مسائل الإعلال والإبدال
في البيان في غريب إعراب القرآن
دراسة صرفية

دكتور/ محمد علي عجيزة

مقدمـــــة:

تُعَد ظاهرة الإعلال والإبدال من أهم الظواهر اللغوية التي أولاهـا علماؤنـا – قديما وحديثا – جُلّ اهتمامهم؛ لدقة مَسْلكها وتَشعّبِ مَسائلِهَا. وقد سلك فيها الـصرفيون القدماءُ منهجا يتوافقُ مع طبيعةِ اللغةِ العربيةِ مِنْ كونِهَا لغةً اشتقاقيةً، تنتمي فيهـا كـلُّ مجموعةٍ من الكلمات إلى جذْرٍ لُغوي واحد، فقاموا بِجَهد كبير بيّنوا من خلاله الأسـباب التي تؤدي إلى حدوث هذه الظاهرة، معتمدين على ملاحظتهم الذاتية، التي لَمْ تكن فـي نظر المحدثين كافيةً لإدراك كنه هذه الظاهرة، لاختلاف العصر والأدوات والنظرة بـين الفريقين.

وتأتي أهمية بحثنا في كونِهِ يسلطُ الضوء على هذه الظاهرة في مرجـعٍ أودعَ فيه صاحبه أبو البركات بن الأنباري عُصارةَ خِبرتِهِ النحوية، وهو: البيانُ فِي غَريـبِ إعْرَابِ القُرآنِ، وقد تمّ ذلك من خلال استقصاء مواضع هذه الظاهرة، وتحليل مـسائلها؛ للوقوفِ على أهم تفصيلاتها مِنْ خلال عَرض رأي ابن الأنباري، ومقارنته بمـا قالـه القدماءُ والمحدثون من الصرفيين واللغويون؛ فنرصدُ مظاهرَ الخلاف بـين الـصرفيين القدماء والباحثين المحدثين.

وكان السبيلُ إلى فهم هذه الظاهرة والوقوفِ على أهم مظاهرهـا مـن خـلال مبحثين، المبحث الأول: نتناول فيه مسائل الإعْلَال، والمبحث الثاني: نتناول فيه مـسائل الإبْدَال. وستأتي المسائل في المبحثين مرتبة وفق نسبة تكرارها في البيان، بادئا بالأكثر ثم مثنيا بالأقل.

وقد جاء كلُّ مبحث مسبوقا بوقفة تمهيدية تناولت فيها تعريفَ كُلٍّ من الإعلال والإبدال، لغةً واصطلاحًا، والفائدةَ منهما، ثم بَيَّنْتُ الأحرفَ التي يَحدث فيهـا الإعـلالُ والإبدالُ، وعددَها. ثم تأتي الخاتمةُ في نهاية البحث مشتملةً على أهم النتائج.

وقد فَرَضَت علينا طبيعةُ هذا البحث أن نسلك المنهج الإحصائي الذي في ضوئه تتبعنا مسائل هذه الظاهرة الصرفية وأحصيتُ كل مواضعها، ثم كان دور المنهج الوصفي التحليلي، والذي في ضوئه قمتُ بتعقب ابن الأنباري لتلك الظاهرة في البيان من خلال الكلمات التي وقع اختياره عليها، ثم قمت بتصنيف هذه المسائلِ وتحليلِها، مُحاولًا تلمس فلسفته ومنهجه في معالجتها، وقد قمت في بعض المسائل بعرض ما قاله ابن الأنباري – الذي يمثل وجهة نظر الصرفيين العرب القدماء – على الباحثين المحدثين، لنتلمس الفرق بين وجهتي النظر.

وإني لأرجو من الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يكون لبنة في صرح الدراسات اللغوية الوصفية للغتنا العربية المجيدة.

وعلى الله قصد السبيل،،،،،،،

تمهـــيد:

الإعلالُ والإبدالُ من الموضوعات التي نالت حظًا من اهتمام العلماء قديمًا، إلّا أنّ مصطلح الإبدال كان أكثر حظًا من مصطلح الإعلال، لأنهم استخدموا الإبدال وعنوا به الإعلال والإبدال معا.

وقد وردت في مؤلفاتهم كثيرٌ من الألفاظ التي حدث فيها إبدال، بدءا من الخليل ومرورا بسيبويه، والزجاجي، والمازني، وابن جني، والأزهري، والجـوهري، وابـن منظور، والسيوطي[1]. إلا أن نظرة بعضهم كانت مقصورة على نقـل أمثلـة وألفـاظ مسموعة تناقلها العرب، يقول ابن فارس:" ومن سنن العرب إبـدالُ الحـروف وإقامـة بعضها مقام بعض، ويقولون "مَدَحَهُ، ومَدَهَهُ" و"فرس رِفلٌ. ورِفنٌ " وهو كثير مـشهور قد ألَّف فيه العلماء"[2].

ومنهم من خصه بفصول في مؤلفاتهم، كسيبويه، والثعالبي، وابـن الحاجـب، وابن عُصْفور، والسيوطي. ومنهم من أفرد له مُؤلَّفا مُستقلا، كابن السكّيت الـذي ألّـف كتابا وَسَمَه بـ القلب والإبدال، وأبي الطيب اللغوي الذي عَنْوَن كتابـه بـ الإبـدال، والزجاجي الذي سمَّى كتابه بالإبدال والمعاقبة والنظائر.

---

(1) ينظر: الجمل في النحو تصنيف الخليل بن أحمد، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولـى، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م. ص/ ٢٨٢. وكتاب سيبويه , لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر, تحقيق: عبدالسلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م. ٤/ ٢٣٧. وكتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، شرح ابن جني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولـى ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م، ص٢٢٥. والإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨١هـ- ١٩٦١م. وتهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م، ٥/ ٣٢، والخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، طبعة دار الكتب المصرية، ٢/ ٥٣، والصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م، ٤/ ١٣٣٥. وفقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، قرأه وعلق عليه: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ٢٣٧، ولسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقـى، طبعة دار المعارف، مصر. د. ت. ٩/ ٢٤ مادة(جدف). والمزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الـدين الـسيوطي، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعـة الثالثة. د. ت. ١/٤٦٠.

(2) الصاحبي في فقه اللغة العربية، للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م، ص ١٥٤.

والذي يلاحظ في المراحل الأولى من الدرس اللغوي أن مصطلح القلب قد استخدم مُرادفا لمصطلح الإبدال، يقول ابن جني:" واعلم أن الثاء إذا وَقعتْ فاءً في (افتعل) وما تصرف منه
قُلِبَتْ تاء، وأُدْغِمَتْ في تاء افْتَعَل بعده"(١). فالمقصودُ بالقلبِ هنا هوَ الإبدالُ.

وكما نالت هذه الظاهرة حظا من اهتمام القدماء، فكذلك استقطبت كثيرا من الباحثين المحدثين، فمنهم من أعد بحثا منشورا في دورية من الدوريات، ومنهم من أنشأ فيها رسالة ماجستير أو دكتوراه، ومنهم من ألف فيها كتابا، وهذه هي أسماء الدراسات والمؤلفات الحديثة التي اهتمت بمسائل الإعلال والإبدال:

١- القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال، للأستاذ: عبد السميع شبانة، الأستاذ بكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وهو مؤلف طبع عام ١٩٦٦م، وأُريد به تبسيط وتفصيل مسائل الإبدال والإعلال، حتى يجد فيه كل طالب بغيته.

٢- تيسير الإعلال والإبدال، للأستاذ: عبد العليم إبراهيم، وهو مؤلف تعليمي يجمع بين التوضيح والتدريب، طبع عام ١٩٦٩م.

٣- ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، للدكتور: محمد حماسة عبد اللطيف، وهو بحث منشور جاء على جزأين، الأول منهما: نُشِرَ في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ٤٦، عام ١٩٨٠م، والثاني: نشر في المجلة ذاتها عام ١٩٨١م، وأراد به الذود عن القدماء من خلال الكشف عن فلسفة الصرفيين العرب القدماء في تناولهم لهذه الظاهرة ومعالجتهم لها، مع مقارنة ذلك ما أمكن ببعض ما قاله المحدثون.

٤- الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، لأنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه، ١٩٨٩م، وهي تهدف إلى دراسة ظواهر الإعلال والإبدال والإدغام في مجال القراءات القرآنية واللهجات العربية دراسة متأنية.

٥- إبدال الحروف في اللهجات العربية، رسالة ماجستير منشورة عام: ١٩٩٥م، للدكتور: سلمان بن سالم السحيمي، وهو يهدف إلى البحث عن قانون

---

(١) سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، ١/ ١٧١.

لتطورات الحروف في اللغة العربية، ليتمكن من تفسير التغيرات التي حصلت للغة العربية، ومعرفة الأبنية العربية.

٦- الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، للدكتورة: صباح عبد الله با فاضل، وهو كتاب تعليمي منشور في عام ١٩٩٧م، والهدف منه تيسير مسائل الإعلال والإبدال من خلال جانبين، نظري وتطبيقي.

٧- شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم، برواية حفص عن عاصم، للباحث: فريد بن عبد العزيز الزامل، وهو بحث منشور عام ٢٠٠١م، في مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، وهو يهدف إلى إظهار شواذ الإعلال والإبدال في القرآن الكريم.

٨- ظاهرة الإعلال في العربية، وهي دراسة صوتية صرفية منشورة عام ٢٠٠٣م، للدكتور: رجب عثمان محمد، وكان الهدف هو عرض جهود القدماء والمحدثين حول هذه الظاهرة.

٩- الإعلال والإبدال عند اللغويين، دراسة صوتية صرفية، لعثمان محمد آدم، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ٢٠٠٥م. والغاية منها تتبع آراء المتقدمين فيما يتعلق بظاهرتي الإعلال والإبدال، ودراستها دراسة وصفية.

١٠- التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال في كتاب المقتضب للمبرد، قراءة في ضوء علم اللغة الحديث، للدكتور: عادل نذير بيري الحساني، وهو بحث منشور في مجلة دراسات إسلامية معاصرة، عام ٢٠١٢م، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، ويهدف إلى مراقبة آلية التعليل المرافقة لمسائل الإعلال الواردة في كتاب المقتضب.

١١- الإبدال والإعلال، دراسة صرفية وصوتية في مؤلف: إعراب القرآن، للمقِّري، وهي رسالة ماجستير ٢٠١٣، ويهدف الباحث إلى تَبَيُّن دور الصوت في حدوث الإبدال عند النحاة القدامى.

ومع كثرة هذه الدراسات التي استفدت من بعضها كثيرا، إلا أنها قد خلت من تناول هذه الظاهرة في كتاب البيان في غريب القرآن، لابن الأنباري، وهذا ما دفعني إلى تناول هذه الظاهرة فيه، وقصدت من وراء ذلك كما قلت سابقا، هو تقديم صورة كاملة عن تلك الظاهرة في هذا المرجع المهم، حيث تناول فيه ابن الأنباري كثيرا من الكلمات التي حدثت فيها هذه الظاهرة، كما أردت أيضا استكشاف شخصية ابن الأنباري اللغوية.

وبالرغم من أن بعض النحاة قديما قد أدرجوا موضوع الإعلال ضمن موضوع الإبدال، ومنهم مَنْ أفرد لكل منهما بابا مستقلا، فإنني آثرت أن أفرد لكل منهما مبحثا مستقلا، فجاء المبحث الأول خاصا بمسائل الإعلال، وجاء المبحث الثاني خاصا بمسائل الإبدال، وبدأت كل مبحث بتوطئة وضحت من خلالها تعريف كل منهما لغويا واصطلاحيا، وحروفه، والفائدة منه.

(المبحث الأول)

مســــــائل الإعـــــــلال

أولا: توطئة: الإعلال لغة واصطلاحا، وحروف الإعلال.

الإعلالُ لغةً:

الإِعْلَالُ لُغَةً مَأْخُوذٌ مِنَ العِلَّة، والعِلَّة: المَرَضُ. وصَاحِبُها مُعْتَلٌ. والعِلَّةُ: حَـدَثٌ يَشْغَلُ صاحبَهُ عنْ وجْهِه. والعَلِيلُ: المَرِيضُ"[1].

وقالَ صاحبُ المُحْكَمِ:" والعِلَّةُ: الْمَرَضُ. عَلَّ يَعِلُّ واعْتَلّ، وأعلَّـهُ اللهُ، ورَجُـلٌ عَلِيلٌ. وحُرُوفُ العِلَّةِ والاعْتِلَالِ: الْأَلِفُ، وَالْيَاءُ، وَالْوَاوُ، سُمِّيَتْ بِذلكَ لِلينِهَا ومَوْتِهَا"[2].

فالإعلالُ مَصْدرٌ للفعل (أَعَلَّ).

الإعلالُ اصطلاحًا:

نلاحظ في كتب الصرفيين واللغويين القدامى أنهم قد عبروا عن الإعلال بأكثر من مصطلح، فمنهم من أطلق عليه الاعتلال، ومنهم من عبر عنه بالإبدال، ومنهم مـن عبر عنه بالقلب، ومنهم من عبر عنه بالإعلال.

قال رضي الدين:" اعلم أن لفظ الإعلال في اصطلاحهم مُختصٌّ بتغيير حـرف العلة: أي الألف والواو والياء، بالقلب أو الحذف، أو الإسكان.

ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة: إعلالٌ، نحو رَاسٍ ومَـسَلَةٍ والمِـرَاةِ، بـلْ يُقالُ: إنهُ تخفيفٌ للهمزةِ، ولا يُقالُ أيضًا لإبدالِ غير حروف العلة والهمزة، نحو: هِيَّـاك وعَلِجٍّ في إيّاكَ وعَلِيٍّ. ولا لحذفها، نحو: حِرٍ فِي حِرْحٍ، ولا لإسكانها، نحو: إبْـلٍ فـي إبِلٍ"[3].

---

(1) العين مرتبا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م- ١٤٢٤هـ. ٣/ ٢٢٠، ٢٢١.

(2) المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنـداوي، دار الكتـب العلميـة، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، باب العين واللام ١/ ٩٤.

(3) شرح شافية ابن الحاجب، مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، لمحمد بن الحـسن الرضي الإستراباذي، نجم الدين، تحقيق : محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبـد الحميـد، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، ٣/ ٦٦، ٦٧.

وعبر عنه ابن السراج بالقلب، حيث يقول:" وقَدْ قلبُوا الواوَ يـاءً فـي "فُعَّـلٍ" وذلكَ: صُيَّمٌ في "صُوَّمٍ" وفي قُوَّلٍ: قُيَّلٌ: وفي قُيّمٌ قُوّمٌ، شبهوها بِعُتُوٍّ وعُتِيٍّ كمـا قـالوا: جُثُوٌّ"(١).

وعبر عنه ابن جنّي بالاعتلال، فقال:"... الياء والواو إذا أُدْغِمتَا بَعُـدَتا عـن الاعـتلال وعن شبه الألف.." (٢). واستخدم أيضا مصطلح القلب.

وعَبَّر عنه المبرد وابن يعيش بالإبدال، يقول المبـرد:" فَمِـنْ حُـرُوف الْبَـدَل حُرُوف المدّ واللين المُصَوِّتةِ وَهِي الأَلفُ وَالْوَاوُ والياءُ فالأَلف تكون بَدَلا من كلٍّ وَاحِدَة مِنْهُمَا"(٣).

وجاء في اصطلاحات الفنون:" الإعلالُ: بكسر الهمزة عند الـصرفيين تغييـر حرف العلّة بالقلب أو الإسكان أو الحذف للتخفيف، ويسمّى تعلـيلا واعـتلالا أيـضا. وحروف العلّة الألف والواو والياء، فلا يُقَالُ لتغيير الهمزة بأحد الثلاثـة أي بالقلـب أو الحذف أو الإسكان إعلالٌ، بلْ تخفيفُ همزةٍ ولا لإبدال غير حروف العلّـة ولا لحذفـه ولا لإسكانه إعلالٌ"(٤).

فالإعلال والتعليل والاعتلال والإبدال كلها تحمل المعنى نفسه عند الـصرفيين القدماء، إلا أن الإبدالَ أعمُّ من الإعلال الذي هو تَغْيير يطرأ على حرف مـن حـروف العلة، وهي: الألف، والواو، والياء، ومعها الهمزة، بقصد التخفيف، وذلـك بالقلـب أو الإسكان أو الحذف. ويرى بعضهم أن ما يعتري الهمزة بإحدى الصور السابقة ليس من قبيل الإعلال بل هو تخفيف للهمزة(٥).

---

(١) الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج، تحقيق: عبـد الحـسين الفتلـي، مؤسسة الرسالة، لبنان، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ –١٩٩٦م، ٣/ ٢٦٥.

(٢) سر صناعة الإعراب، ابن جني: ٢/٢٣٥. وينظر: ١/ ٣٦.

(٣) المقتضب، محمد بن يزيد الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، الطبعـة الثالثة ١٤١٠هـ –١٩٩٤م، ١/ ٦١. وينظر: شرح المفصل، شرح المفصل, لموفق الدين بـن يعـيش النحـوي, إدارة الطباعة المنيرية، مصر. د. ت. ٥/ ٣٦٨.

(٤) كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،، للعلامة محمد علي التهانَوي، تحقيق: د. علي دحروج، وإشراف ومراجعة، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م،١/ ٢٣٣. وينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش ، و محمـد المـصري، مؤسـسة الرسالة، بيروت، ١/ ١٥٠.ومعجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبـراهيم عبـادة، مكتبـة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية،٢٠٠١م، ص ١٨٦.

(٥) ينظر: شرح الشافية، رضي الدين ٣/ ٦٧، والإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربيـة، أنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، ١٤١٠هـ– ١٩٨٩م، ص ٦٢.

ورَأَى بعضُ الباحثين المحدثين أن حروف العلة تقتصر على الواو، والياء؛ وذلك لعدم كون الألفِ أصلا مُتمَكِنا، إذ يعود في الأصل إلى الواو أو الياء. يقول دكتور: تمام حسان:" وموضوع الإعلال كما رأينا هو الحرف اللين وهو الواو والياء دون الألف"(١).

فالإعلال عندهم لا يعني التغيير بصوره كما عناه القدماء، وإنما هو حذف الحرف وإقامة حرف آخر مكانه، ويدخل في هذا الحكم الهمزة.

أولا: الإعلال بالقلب:

أشرت في التمهيد إلى أن (القلب) بمعنى الإبدال في الاصطلاح، وأرى أن أقف هنا قليلا لأبين المقصود منه، فأما لغويا فهو يعني كما يقول الخليل:" القَلْبُ: تحويلك الشيء عن وجهه، وكلام مَقلُوبٌ، وقَلَبْتهُ فانقَلَبَ، وقَلَّبْتُه فَتَقَلَّبَ. وقَلَبْتُ فلاناً عن وجهه أي صرفته "(٢).

وأما اصطلاحا فلم يكن معناه محددا، واختلف فيه علماء الصرف قديما وحديثا، وهذا ما يتضح من خلال أقوال الصرفيين. فقد ذكر محققو شرح شافية ابن الحاجب في تفسير المقصود بالقلب ثلاث طرق، وهي:

"الأولى: وهى التي ذكرها الرضي – أنه جعل حروف العلة والهمزة بعضها مكان بعض، وهو على هذا التفسير يشمل تخفيف الهمزة في نحو: بير.. وراس، ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء في نحو: اتعد واتسر. وهذا ما يفهم من كلام السيوطي في الهمع(٣).

والثانية: وهى التي سلكها ابن الحاجب – أنه جعل حرفا مكان حرف العلة للتخفيف، فهو عنده خاص بأن يكون المقلوب حرف علة، وأن يكون القلب للتخفيف، وهو من ناحية أخرى عام في المقلوب إليه حرف العلة، فيخرج عنه تخفيف الهمزة في

---

(١) اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان، دار الثقافة، المغرب،١٩٩٤م، ص ٢٧٦. وينظر: المنهج الصوتي للبنية العربية، د. عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠هـ-١٩٨٠م. ص ١٧٠.

(٢) العين، الخليل بن أحمد: ٣/ ٤٢١ (مادة: قلب)، وينظر: لسان العرب: المجلد ٥، جـ ٤١، ص ٣٧١٣ (مادة: قلب).

(٣) ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٦٧. وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع, جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق: أحمد شمس الدين, دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.: ٣/٤٢٧.

نحو بير.. وراس وخطايا، ويدخل فيه قلب الواو والياء تاء نحو: اتعد واتسر، وهمزة نحو: أواصل وأجوه وأقتت. وهذا يوافق ما قاله ابن جني[١].

والثالثة: وهى التي سلكها غير هذين من متأخري الصرفيين كالزمخشري وابن مالك[٢]، وهي جعل حروف العلة بعضها مكان بعض، فيخرج عنه تخفيف الهمزة وقلب حرف العلة تاء أو همزة أو غيرهما من الحروف الصحيحة، ويدخل هذان النوعان عند هؤلاء في الابدال [٣]. وهذا ما يفهم من كلام سيبويه أيضا في بعض المواضع إذ يقول:" واعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتَها على حالها، وإن شئت أَبْدَلْتَ الهمزةَ مكانها، وذلك نحو قولهم في وُلِدَ: أُلِدَ، وفي وُجُوهٍ: أُجُوهٌ "[٤]. ونراه يستخدم (القلب) في مواضع أخرى، إذ يقول:" هذا باب ما تقلب فيه الواو ياء "[٥].

ويبدو من كلام سيبويه وابن جني أن (القلب) و(الإبدال) كلمتان مترادفتان، يقول ابن جني:" فإن قال قائل: فهلّا قُلِبَت الواوُ والياءُ في(النَّفَيان والكَرَوَان) وهما متحركتان وقبل كل واحدة منهما فتحة "[٦].

وهذا ما يتضح أيضا في كلام المحدثين الذين سلكوا درب سيبويه وابن جني في إطلاق لفظ الإبدال على القلب، فها هو ذا الدكتور تمام حسان يقول على سبيل المثال:" إبدال اللين باللين كجعل الواو ياء"[٧]. وكذلك قال الدكتور عبد الصبور شاهين:" إبدال الواو والياء ألفا"[٨].

والذي أميل إليه وأرجحه هو جعلُ لفظ القلب خاصا بحروف العلة والهمزة، ويبقى لفظ الإبدال خاصا بالحروف الصحيحة. وهذا ما آخذ به وأسير عليه في هذا البحث.

---

(١) ينظر: المنصف، شرح الإمام أبي الفتح ابن جني لكتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ- ١٩٥٤م، ١/ ٢١٤.

(٢) ينظر: المفصل في علم العربية، للزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٩٢، شرح الكافية الشافية, لابن مالك, تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي , دار المأمون للتراث, جامعة أم القرى السعودية. د. ت: ٤/ ٢٠٧٧.

(٣) ينظر: شرح الشافية، للرضي، ٣/ ٦٩ (ب) في الهامش.(بتصرف).

(٤) الكتاب، لسيبويه: ٤/ ٣٣١.، والإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات: ص٧١.

(٥) الكتاب، لسيبويه: ٤/ ٣٣١ ، وينظر: ٣٧٥.

(٦) المنصف ٢/ ١٣٦.

(٧) اللغة العربية معناها ومبناها : ٢٧٥.

(٨) المنهج الصوتي: ص ١٩٢.

أ-الإعلال بالقلب في حروف العلة:

١- قلب الـــواو والياء ألفا:

بعد استقصاء مواضع قلب الواو والياء ألفا في كتاب البيان في غريب إعـــراب القرآن الكريم، وجدت أن ابن الأنباري قد تناول هذه المسألة في سبع عشرة كلمة، ثمان منها كان المقلوب واوا، وخمس كان المقلوب ياء، وأربع كلمات كان المقلـــوب يحتمـــل أن يكون واوا أو ياء، وقد آثرت أن أتناولها كلها في موضع واحد حتى لا يكون هنـــاك تكرار. وسوف نبدأ بمواضع قلب الواو، ثم مواضع قلب الياء، ثم ما يحتمل الاثنين:

أولا: قلب الواو ألفا: ورد ذلك في ثماني كلمات، وهي التي جاءت مظللة فـــي مواضعها في الآيات القرآنية التالية:

١- ﴿ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ **الصَّلَاةَ** ﴾ سورة البقرة، آية ٣.

٢- ﴿ فَذَبَحُوها وَما **كادُوا** يَفْعَلُونَ ﴾ سورة البقرة، آية ٧١.

٣- ﴿ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ **أَدْنَى** بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾ سورة البقرة، آية ٦١.

٤- ﴿ وَآتَى **الْمَالَ** عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ سورة البقرة، آية ١٧٧.

٥- ﴿ وَكُنْتُمْ عَلَى **شَفَا** حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا ﴾ سورة آل عمران، آية ١٠٣.

٦- ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصْلِحُوا **ذَاتَ** بَيْنِكُمْ﴾ سورة الأنفال، آية ١.

٧- ﴿ يَا**بُنَيَّ** ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ سورة هود، آية ٤٢.

٨- ﴿ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى **الْمَاءُ** عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴾ سورة القمر، آية ١٢.

ثانيا: قلب اليـــاء ألفا: ورد ذلك في خمس كلمـــات، وقـــد جـــاءت مظللـــة فـــي مواضعها في الآيات القرآنية التالية:

٩- ﴿ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ **يَتَسَنَّهْ** ﴾ سورة البقرة، آية ٢٥٩.

١٠- ﴿ وَ**كَأَيِّنْ** مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيـــرٌ فَمَـــا وَهَنُـــوا ﴾ ســـورة آل عمـــران، آية ١٤٦.

١١- ﴿ وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا**أَسَفَا** عَلَى يُوسُفَ ﴾ سورة يوسف، آية ٨٤.

١٢- ﴿ **ذَوَاتَا** أَفْنَانٍ﴾ سورة الرحمن، آية ٤٨.

١٣- ﴿ أَنْ **رَآهُ** اسْتَغْنَى ﴾ سورة العلق، آية ٧.

ثالثا: ما يحتمل أن يكون المقلوب ألفا واو أو يـــــاء: ورد ذلك فـــي أربـــع كلمـــات، جاءت مظللة في مواضعها في الآيات القرآنية التالية:

١٤- ﴿وَمِنَ **النَّاسِ** مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ سورة البقرة، آية (٨).

١٥- ﴿ إِنَّ **آيَةَ** مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾ سورة البقرة، آية ٢٤٨.

١٦- ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ **الطَّاغُوتُ** ﴾ سورة البقرة، آية ٢٥٧.

١٧- ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ **آيَاتٌ** لِلسَّائِلِينَ ﴾ سورة يوسف، آية ٧.

وبعد فسوف نتوقف مع ما ذكره الصرفيون القدامى في قلب الواو والياء ألفا، فقد رأوا أن ذلك مشروط بعشرة شروط، ذكرها غالبية الصرفيين، آثرت أن أذكرها كاملة. وهي كالتالي:

"**الأول:** أن يتحركا؛ فلذلك صحتا في القول والبيع لسكونهما.

والثاني: أن تكون حركتهما أصلية، أي ليست طارئة للتخفيف، أو لغيره من الحركات التي لا تلازمهما. ولذلك صحَّتا في جَيَل وتَوَم مُخففي: جَيْئَل وتَوْءَم.

والثالث: أن ينفتح ما قبلهما، حتى يجانس الألف ويناسبها. ولذلك صَحَّتا في العِوَض، والحِيَل، والسُّوَر. فلم يُعَلا.

والرابع: أن تكون الفتحة مُتَّصِلة، أي: في كلمتيهما، ولذلك صَحَّتا في أخذَ وَرقة، ووجدَ يَزيد.

والخامس: أن يتحرك ما بعدهما إن كانتا عينين، وألا يليهما ألف ولا ياء مشددة إن كانتا لامَيْن، ولذلك صَحَّت العين في بَيَان وطَوِيل وخَوَرْنَق؛ لسكون ما بعدهما، واللام في رَمَيَا وغَزَوَا، وفَتَيان وعَصَوان؛ لوجود الألف بعدها، وعَلَويّ وفَتَوِيّ؛ لوجود ياء مشددة بعد الواو. وأعلت العين في قَامَ، وبَاعَ وبَابٍ ونَابٍ لتحرك ما بعدها، واللام في غَزَا ودَعَا ورَمَى وبَكَى؛ إذ ليس بعدها ألف ولا ياء مشددة، وكذلك في يَخْشَوْن ويَمْحَوْن وأصلهما: يَخْشَيُون ويَمْحَوُون؛ فقلبتا ألفين, ثم حذفتا للساكنين؛ فقد وقع الإعلال في اللام لأن بعدها ساكن غير ألف أو ياء مشددة.

والسادس: ألا تكُون إحداهما عينًا "لِفَعِلَ" الذي الوصف منه على "أفْعَلَ نحو: هَيِفَ فهو أَهْيَفُ، وعَوِرَ فهو أَعْوَرُ.

والسابع: ألا تكُون إحداهما عينًا لمصدر هذا الفعل كالهَيَف. وهو حمل للمصدر على الفعل، فهو مقيس على المقيس.

والثامن: ألا تكُون الواو عينا "لافْتَعَل" الدال على معنى التَّفَاعُل، أي: التشارك في الفاعلية والمفعولية، نحو:اجْتَوَرُوا واشْتَوَرُوا؛ فإنه في معنى تَجاوَرُوا وتَشاوَرُوا. فأما الياء فلا يُشْتَرط فيها ذلك؛ لقربها من الألف، ولهذا أعلت في اسْتَافُوا مع أن معناه تَسَايَفُوا. فإن لم يدل على المفاعلة وجب الإعلال لعدم ما يحمل عليه في التصحيح نحو:اختان، واختار؛بمعنى خان وخار.

والتاسع: ألا تكُون إحداهما مَتْلُوّة بحرف يستحق هذا الإعلال وهو القلب ألفا؛ فإن كانت كذلك صحت وأُعلَّت الثانية نحو: الحَيَا، والهَوَى والحَوْى (مصدر حَوِيَ) إذا اسْوَدَّ. وربما عكسوا فأَعَلُّوا الأولى وصححوا الثانية، نحو: "آية" في أسهل الأقوال. حيث قلبت الياء الأولى ألفا شذوذا لتحركها وانفتاح ما قبلها، وكان القياس إعلال الياء الثانية وهي لام الكلمة، وقد سهل ذلك كون الياء الثانية غير طرف.

فإن قلت: لنا أسهل منه، قول بعضهم: إنها "فَعلَةٌ" كنَبِقَة؛ فإن الإعلال حينئذ على القياس، وأما إذا قيل إن أصلها أَيَيَةٌ -بفتح الياء الأولى- أو أَيْيَة -بسكُونها- أو آيِيَة فاعلة؛ فإنه

يلزم إعلال الأول دون الثاني، وإعلال الساكن، وحَذْفُ العينِ لغير مُوجِب.

قلت: ويلزم على الأول تقديم الإعلال على الإدغام، والمعروف العكْس، بدليل إبدال همزة أيمة ياء لا ألفا؛ فتأمله.

والعاشر: ألا يكُون عيناً لما آخِرُهُ زيادةٌ تختص بالأسماء؛ فلذلك صَحَّتَا في نحو: الْجَوَلَان والهَيَمَان والصَّوَرَى والحَيَدَى. وشَذَّ الإعلال في: مَاهَان ودَارَان"[1] .

وللكشف عن منهج ابن الأنباري وأسلوبه في تفسير تلك الظاهرة الصرفية من خلال الكلمات السابقة، نتوقف أمام ما قاله في تحليله؛ لنستشف أهم قناعاته وأدواته التي شكلت تفكيره اللغوي والصرفي.

١- كلمة: **(الصَّلاة):** وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم سبع وستون مرة، تعرض لها ابن الأنباري في موضع واحد هو التالي فقال: " (والصلاةُ) أصلُها (صَلَوَةُ) على وزن (فَعَلَةُ)، فتحرّكت الواوُ وانفتَح ما قَبْلَها فقُلبتْ ألفاً، والدليلُ على أنها منقلبةٌ عن واوٍ قولُهم في جمعها (صَلَوَات) وكتبُوا الصلاة بالواو على لغةِ الأعراب. لأنهم ينْحُون بها نحو الواو"[2].

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك, لابن هشام الأنصاري, تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد, المكتبة العصرية، بيروت. د. ت: ٤/ ٣٩٤- ٣٩٦(بتصرف)، وينظر: الخصائص، ابن جني ١/ ١٤٧. و شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق: د. إبراهيم بن سلمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، ص٢٩١- ٢٩٩.وشرح المفصل، ابن يعيش ١٠/ ١٧، وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م، ٣/ ٨٥٤- ٨٥٨ .

(2) البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠هـ -١٩٨٠م: ١/ ٤٨.

ورأى الزمخشري أنها كتبت بالواو على لفظ المفخم[1]، ورأى ابن عطية أن:"الصَّلاةَ مأخوذة من صلّى يُصلّي إذا دعا"[2] مثل الزَّكَاة من زكّى.. وأرى أن الصواب فيها(صلَوَة) فالألف فيها منقلبة عن الواو؛ لأن الجمع فيها صلوات.

٢- كلمة: **(كَادُوا)**: وردت خمس مرات في القرآن الكريم، وقال ابن الأنباري في موضع منها الآتي: وكاد" أصل .. يكَادَ، كوِد يَكْوَد. مثل، خافَ يَخَافُ أصله، خَوِفَ يَخْوَف، فقُلِبَتِ الواوُ في الماضي ألفاً لتحرُّكها وانفتاح ما قبلها، وقُلبت في المضارع ألفاً لأنهم نقلوا حركتها إلى ما قبلها فتحركت في الأصل وانفتح ما قبلها الآن "[3].

٣- كلمة: **(أَدْنَى)**: وردت اثنتي عشرة مرة في القرآن الكريم، قال فيها ابن الأنباري(أدْنَى) " فيه وجهان: أحدهما أنْ يكون "أدْنَى" أفْعَلَ من الدُّنُوِّ. وهو القربُ. أي أقْرَبُ في القيمة، كقولك: هذا ثَوْبٌ قريبٌ، إذا أردت تقليل قيمته.

والثاني: أن يكونَ من الدُّونِ، كما تقول: هذا دُونَ ذاكَ، وأصلُه (أدْوَنُ).

فَقُدِّمَتِ اللامُ إلى موضع العين فصار، ادْنَوُ. فتحركتِ الواوُ وانفتح ما قبلها فقُلبت ألفاً فصارَ، أدْنَى ووزنُهُ (أفْلَعٌ) لتقدّمِ اللامِ على العينِ، فصار أدْنَى، ولا يجوزُ أنْ يكون أدنى، أفْعَلُ، من الدناءةِ لأن ذلك يُوجِبُ أن يكون مهموزاً، ولم يهمزْهُ أحدٌ من القُراء. وقَلْبُ الهمزةِ ألفاً إنما يجوزُ إذا سكنَتْ وانفتحَ ما قبلها، ولم يوجدْ ها هنا، وإذا لمْ يُوجَدْ ما يقتضِي جوازَ القلبِ فكيفَ يُدَّعَى وجُودُ ما يقتضي وجوبَهُ "[4].

وذكر الزمخشري الوجهين، وأثبت قراءة الهمز التي نفاها ابن الأنباري، فقال:"... وقرأ زهير الفرقبي: أدنأ بالهمزة من الدناءة "[5]. وعلي هذا الوجه يكون من قبيل قلب الهمزة ألفا.

٤- كلمة: **(المَال)**: وَرَدَتْ في أحدَ عشرَ موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" والمَال أصلُهُ (مَوَلٌ) لقولهم في تصغيره (مُوَيْلٌ) وفي تكثيره أموال، وقولهم: تموّلتُ، فَتَحَرّكت (الواو) وانفتح ما قبلها فقلبت ألفاً "[6].

---

(1) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧هـ : ١/ ٤٠.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ: ١/ ٨٥.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٦١، ٦٢.

(4) المرجع السابق:١/ ٨٧ .

(5) الكشاف: ١/ ١٤٥.

(6) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٣٩.

٥- كلمة: **(شَفَا)**: وردت في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وشَفَا، أصلُهُ شَفَوٌ بدليل قولهم في تثنيته، شَفَوَان، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فَقُلِبَت ألفاً "[١].

٦- كلمة: **(ذات)**: وردت في ثلاثين موضعا في القرآن الكريم، **وقال فيها ابن الأنباري:**" ذاتَ، أصلُهُا ذوية فحذفوا اللام التي هي الياء كما حذفت من المذكر في (ذُو) فإنّ أصلَهُ: ذُوْي، فلمّا حُذِفت الياءُ من ذُوْيَة فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلِبَتْ ألفاً فصار ذات، والوقف عليها بالتاء عند أكثر العلماء والقراء، إلا ما رُوى عن أبي علي قطرب وأبي حاتم السجستاني من جواز الوقف عليها بالهاء لأنها هاء تأنيث ذي مال"[٢].

٧- كلمة: **(بُنَيّ)**: وردت ست مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري على قراءة من فتحها:" ويا بُنَيَّ، يُقرأ بكسر الياء وفتحها.....ومن قرأ بَفَتْحِ الياء، أَبْدَل من الكسرة فتحةً ومن الياءِ ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها فيصير ما بيَّنا، ثم حُذف الألفُ للتخفيف، كما حُذِفَتِ الياءُ، وقوَّى حَذْفَها أنها عِوَضٌ عن ياء الإضافةِ، وهي تُحْذَفُ في النداء "[٣].

وهذا الوجه من الإعلال كان أحد وجهين ذكرهما ابن عطية، حيث قال:" ويقول ابن عطية:" وقد روى أبو بكر وحفص عن عاصم أيضا «يا بُنَيَّ» بفتح الياء المشددة، وذكر أبو حاتم: أنّ المفضل رواها عن عاصم، ولذلك وجهان: أحدُهُمَا: أنْ يُبْدَل مِنْ ياءِ الإضَافَةِ ألفًا وهيَ لغةٌ مشهورةٌ تقول: يا غلاما، ويا عينا، فانفتحتِ الياءُ قبلَ الألفِ ثم حُذِفَتِ الألفُ استخفافا ولسكونها وسكون الراء مِنْ قوله ارْكَبْ.

والوجه الثاني: أن الياءات لما اجتمعت اُسْتُثْقِلَ اجتماعُ المُمَاثلةِ فَخُفِّفَ ذلك الاستثقالُ بالفتح إذ هوَ أَخَفُّ الحَرَكات، هذا مَذْهَبُ سِيبويه، وعلى هذا حمل قوله صلى الله عليه وسلم: «وحَوَارِي الزُّبَير» "[٤].

٨- كلمة: **(الماء)**: وردت في تسعة وخمسين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" والأصل في (المَاء) مَوَهٌ، لقولهم في تكسيره (أَمْوَاه)، وفي

---

(١) المرجع السابق:١/ ٢١٤، وينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٤٨٥.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٣٨٣.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ١٥، وينظر: السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر. د.ت : ص ٣٣٤.

(٤) المحرر الوجيز: ٣/ ١٧٤.

تصغيره (مُوَيْه)، لأنّ التصغيرَ والتكسيرَ يَرُدّانِ الأشياءَ إلى أصُولِها، فَتَحرّكَتِ الواوُ وانفتحَ ما قبلها، فَقُلِبَتِ الواوُ ألفًا لتحركِهَا وانفتاحِ ما قبلَهَا، وأُبْدِلَتْ مِنَ الهاءِ همزةً فصارَ (مَاء)؛ وإنّما جَاء هَهُنا الجمعُ بين إعلالين، وهما إعلالُ اللّامِ والعَينِ، وإنْ كانَ الجمْعُ بَينَ إعْلالَينِ لا يَجوز لأنَّ الهاءَ حرفٌ صحيحٌ فلَمْ يَعتدّوا إبْدَالها، ولَمْ يَعُدّوهُ إعلالاً لأنَّ الإعلالَ المُعْتَدُّ بِه، إنّما يكونُ في حروف العلَّة، وليست الهَاءُ مِنْ حُرُوفِ العِلَّةِ، وعلَى كُلِّ حالٍ فَهوَ مِنَ النادرِ الذي لا يَكادُ يُوجَدُ لَهُ نَظيرٌ"(١).

وهذا هو رأي ابن جني، حيث يقول:" فمنها "مَاءٌ" وألفُهُ منقلبةٌ عن واو، وهمزتُهُ منقلبةٌ عن هاءٍ لقولهم: أَمْوَاه، ومُوَيْه" (٢). وذكر الزمخشري فيها قراءة أخرى فقال:" وقُرِئَ: المَاءَان، أى: النوعانِ مِنَ المَاء السَّمَاوِي والأَرْضِي...وقرأ الحسن: المَاوَان، بقلْبِ الهمزةِ واوًا "(٣).

٩- كلمة: **(يَتَسَنّه)**: وردت هذه الكلمة في موضع واحد من القرآن الكريم قال فيه: "(لم يتسَنهْ) فيه وجهان:**أحدهما:** أن يكون أصله (يَتَسنَّنْ) من قوله: (حمأٍ مسنونٌ).أي، متغيرٌ، فَقُلِبَتِ النونُ الثالثةُ ياءً كراهةَ اجْتِمَاعِ ثلاثِ نُونَات، كما قالوا: تَظَنَّيْتُ في تَظَنَّنْتُ ثم قُلِبَتِ الياءُ ألفاً لتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قبلَها فصَارَ (يَتَسَنّى) ثم حُذفتِ الألف للجزم فصَارَ يَتَسَنّ وأُدْخِلَتْ عَلَيْهِ هاءُ السّكْتِ لِبَيان حَركةِ النُّونِ فِي الوَقْف.

والثاني: أن يكون من (تَسَنَّهَ وسَانَهْت) وهو يتفعل من السَّنَه فيكون المعنى، لَمْ يتغيرْ بِمَرِ السنين، وأصلُ سَنَة سنهَةٌ لقولهم في التصْغِير: سُنَيهةُ. وسَانَهَتِ النخلةُ إذا حَمَلَتْ سنةً ولَمْ تَحْمِلْ سنةً، فتكونُ الهاءُ لامَ الفعل، وسَكَنَتْ للجزم، ولا يجُوزُ حَذفُها في وَصْلٍ ولا وَقْف لأنَّها أصليةٌ "(٤). فالكلمة على الوجه الأول فقط من قبيل الكلمات التي أعلت فيها لام الكلمة وهي
النون التي قُلبت ياء ثم قلبت الياء ألفا.

١٠- كلمة: **(كَأَيّن)**: وردت في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" كأَيّن، بمنزلة (كَمْ) في الدلالة علَى العدد الكثير، وأصلُها (أَيّ) أُدْخِلَتْ علَيها كافُ التَّشْبِيه، وخُلِعَ عنها مَعْنى التشْبِيه، وأُثْبِتَ فِي كِتابَتها بعدَ الياءِ (نُونٌ) لأنها غُيِّرَتْ عَنْ أَصْلِهَا، ووُقِفَ عليها بالنون إتباعًا للمُصْحفِ، ورُوى عن أبي عمرو ابن

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٠٤.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٩٠.

(٣) الكشاف: ٤/ ٤٣٤.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٧١، وينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٣٤٩.

العلاء أنه وقفَ بغيرِ نُونٍ على الأصل، ومن قرأ (كَائِن) على لفظ فَاعِل فهو مقلوبٌ من (كأيٍ) وذلك أنه أخّرَ الهمزةَ التي هي فاءُ الفعل فصَارَ (كيَّأ) على وزن (كَعْلَف) ثم خَفَّفَ الياءَ المُشَدَّدَةَ كما خَفَّفَ: ميّت وسيّد وجيّد، فصار بعد التخفيف (كيْأ) على وزن (كَعْف) لأنّ الياءَ عَينٌ، والهمزة فاءٌ، ثم قُلِبَتِ الياءُ ألفًا كما قالوا في: طيّ طائيٌ وفي حَيْرة حاريٌّ، والياءُ المحْذُوفةُ هي الثانيةُ التي هيَ لامٌ، وكانَ حذْفُها أولَى منَ الأُولَى التي هيَ عَيْنٌ، وإنْ كانَتْ ساكنةً، والساكنُ أضْعفُ لأنّ الحذْفَ إلَى الطرفِ الأخيرِ أسرعُ؛ لأنَّ الأخيرَ مَعْدِن التغْيِير، ألا تَرَى إلَى كَثرَته في نحو، يدٍ وغدٍ ودمٍ. وقِلَّتِه في نحو، مُنْذ. ولهذا قلنا، إنّ وزْنَهُ كَعَف ولم نقل: كَلَف "[1].

فالكلمةُ على قراءة حَفْصٍ لم يحدث فيها إعلالٌ ، ولكنها أُعلّتْ على قراءة (كَأَيِّن) بعد أن حدث فيها القلب المكاني، وقد سبق ابنُ عَطيّة[2]ابنَ الأنباري في كل ما قاله.

١١- كلمة: **(أَسَفَى)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: "أصلُه (يا أسَفِي) إلا أنّهُ أَبْدلَ من الكسرة فتحةً فانقلبَت الياءُ ألفًا لتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قبلَها، فصارَ يا أسَفى "[3]. وقد سبقَهُ إلى هذا ابن عطية وزاد فقال:" وقيل: قوله: يا أَسَفى علَى جِهَةِ النُدْبَةِ، وحَذفَ الهاءَ التي هِيَ فِي الندبةِ علامَةُ المُبَالَغَةِ في الحزْنِ تَجلُّدًا منه عليه السلام، إذْ كان قد ارتبط إلى الصبرِ الجميلِ، وقيل: قولُهُ: يا أَسَفَى نِداءٌ فيه اسْتِغَاثَةٌ"[4].

١٢- كلمة: **(ذواتا)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ذواتا: تثنية (ذات) على الأصل لأن الأصل في (ذات) (ذَوَيَة)، لأن عينها واو، ولامها ياء، لأنّ بابَ شوَيْت أكبرُ مِنْ بابِ قوّة وحيّة، فتَحركتِ الياءُ وانفتحَ ما قبلها فَقُلِبَتْ ألفًا فصار (ذَوَات)، إلا أنّه حُذِفَتِ الواوُ مِنَ الواحدِ للفَرقِ بَينَ الواحدِ

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٢٢٤، وينظر: السبعة في القراءات، ص ٢١٦، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د.أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق: ٣/٤٢١.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٥٢٠.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٣.

(4) المحرر الوجيز: ٣/ ٢٧٢.

والجَمعِ، ودَلَّ عَوْدُ الواوِ في التثنيةِ علَى أصلِهَا في الواحِدِ "[1]. وقد سبقه إلى هذا ابن عطية[2].

١٣- كلمة: **(رآه)**: وردت في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وأصله (رَأَيَه)، فتحركتِ الياءُ وانفتح ما قبله فقلبت ألفاً .... وقرئ (رَأَه)، بهمزة من غير ألف بعدها، وفيها ثلاثة أوجه:

الأول: أنْ يكونَ حُذِفَتْ منهُ اللامُ، وهي لامُ الفعْلِ كَما حُذِفَتْ في (حَاشَ لله).

والثاني: إنما حُذِفَتْ منه الألفُ لأنّه مُضارعُ (يَرَى)، وقَد حُذِفَتْ عينُهُ بعْدَ نَقلِ حركَتِها إلى ما قبلها، فلمَّا سَكَنَ حَرْفُ الهَمْزةِ هَهُنا لأنّه يستثقل عنه للحركة، فَحُذِفَتِ اللّامُ.

والثالث: أنْ يكونَ حُذِفَتْ لِسكونِها وسكونِ السينِ في (اسْتَغْنَى)، لأنّ الهاءَ حرْفٌ خَفِيٌ لا يُعَدُّ حاجِزاً، وأجرَى في الوقفِ مَجْرَى الوصْلِ، لئلا يختلفَ، وهذا أضْعَفُ الأوْجُه "[3].

١٤- كلمة **(النَّاس)**: وردت في مائتين وأربعين موضعا في القرآن الكريم، وقال ابن الأنباري فيها:" "والناسُ" عند سيبويه أصله، أناسُ؛ لأنه من الأُنسِ أو الإنسِ، فحُذفت الهمزةُ، وجُعلتِ الألفُ واللّامُ عِوَضًا عنها كما جُعِلَتْ عِوَضًا عن همزةِ (إلـه) ووزنُ الناسِ (العَال) لذَهابِ الفاءِ منه.

وقيل: أصله (نَوَسٌ) على وزن فَعَلٌ، من ناسَ يَنُوسُ إذا اضطَرب. فتحركتِ الواوُ، وانفتحَ ما قبلها فقُلبت ألفًا، والدليلُ على أنّ الألفَ مُنقلبَةٌ عَن واوٍ، قولُهُم فِي تَصْغِيرِهِ: نُوَيْسٌ.

وذهب الكوفيون إلى أن أصله: نَسَيٌ، على وزن فَعَلٌ من نَسَيْتُ. فقُدِّمَتْ اللامُ على موضعِ العينِ فصار نَيِساً فتَحَرَّكتْ الياءُ وانفَتحَ ما قبلها فقُلبتْ ألفاً، ووزنهُ (فَلَع) لتقدُّمِ اللّام على العين"[4].

١٥- كلمة: **(آيـة)**: وردت في أربعة وثمانين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" آية، فيها أربعة أوجه:

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤١٠.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٢٣٣، والسبعة في القراءات: ص ٦٩٢.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٢٢. وينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٥٠٢.

(4) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٥٣، ٥٤.

أحدها: أنْ يكونَ أصلُهَا، (أَيَيَة) عينُها ياءٌ ولامُها ياءٌ فقُلِبَت العينُ التي هيَ الياءُ الأُولَى ألفاً لتحركها وانفتاحِ ما قبلها، وكان القياس يقتضي أنْ تُقْلَبَ الياءُ الثانيةُ التي هِيَ اللّامُ، لأنّ إعلَالَ اللّامِ أكثرُ مِنْ إعلالِ العَينِ.

والثاني: أنْ يكونَ أصلُهَا (أَوَيَة) لأنّ ما عينُهُ واوٌ ولامُهُ ياءٌ أكثرُ ممّا عينُهُ ياءٌ ولامُهُ ياءٌ، ألا ترَى أنّ بابَ طَوَيْتُ أكثرُ من بابِ حَيَيْتُ، فقُلِبَتِ الواوُ ألفًا لِمَا بَيَّنَا في الوَجْهِ الأوَّلِ.

والثالث: أنْ يكونَ أصلُهُ (أيَّة) فقلبت الياء الأولى ألفاً كما قالوا: (طائيّ).

والرابع: أنْ يكونَ أصلُهُ (آيَيَةٌ) على وزنِ فاعِلَة، فَحَذفُوا الياءَ الأخيرةَ التِي هِي اللّامُ فصارَ (آيَة) ووزنُهَا فاعَة لِحَذْفِ اللّام مِنْهَا "[1].

وذكر ابن عطية هذه الوجوه ونسبها إلى قائليها[2]. والقياس أنْ تكون آيَة على فَعَلة بفتح العَين، فَتُقْلَبُ العينُ ألفاً لِتحرُّكِها وانفتاحِ ما قبلَها فتَصير آيَة، وهوَ قولُ الخَلِيلُ، كمَا يجُوزُ فِيها أنْ تكونَ العينُ واوًا، جاء في اللسان" وأصلُ آيَة أَوَيَة، بفتح الواوِ، ومَوضِعُ العَينِ وَاوٌ"[3]. وغالب الوجوه الأخرى لا يكادُ يَسْلَمُ شيءٌ مِنْهَا عن قلبٍ أو حذفٍ على خِلافِ القِيَاسِ.

١٦- كلمة: (**الطاغوت**): وردت في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأصل طاغوت: طَغَيُوت على وزن فَعَلوت من الطُغْيَان، وهو بمعناه، مثل، رَغَبُوت ورَهَبُوت بمعنى الرَّغْبَة والرَّهْبَة، إلا أنهم قلبوا الياء التي هي لام إلى موضع العين فصار طيَغُوتا فانقلبت الياء ألفاً لتحركه وانفتاح ما قبلها فصار طاغُوتا، ووزنه بعد القلب فَلَعُوت.

ويجوز أن تكون لامهُ واواً فيكون أصله (طَغَوُوت)، لقولهم: طغا يطغو ونظيره في القلب، حانوت فإن أصله (حَنَوُوت)، لأنه من حَنَا يَحْنُو، ثم قُلب وأُعِلَّ على ما بينا في طاغوت، ولا يجوز أن يكون من (حَانَ يَحِين)، لقولهم في جمعه حَوَانِيت.

وقيل: أصله طَاغُوّ على فاعُول، فأبدلت من الواو الثانية تاء فصار طاغوت "[4].

فمذهب سيبويه أنه اسم مفرد كأنهُ اسم جنس يقع للكثير والقليل، ومذهب أبي عليّ أنه مصدرٌ كرَهَبُوت وجَبَرُوت وهو يوصفُ به الواحد والجمع، وقُلِبَتْ لامُه إلى موضع

---

(1) المرجع السابق: ١/ ١٦٦.

(2) ينظر: المحرر الوجيز: ١/ ٥٧، والدر المصون: ١/ ٣٠٩.

(3) لسان العرب، المجلد الأول، الجزء الثالث: ص ١٨٥، مادة (أيي).

(4) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٦٩.

العين، وعينه موضع اللام فقيل: طاغوت، وقال المبرد: هو جمع، وذلك مردود[1]. فالكلمة على رأي أبي علي الفارسي من قبيل الكلمات التي حدثَ فيها القلبُ المكانيُّ، ولَحِقَها الإعلالُ بعدَ القلب المكاني.

١٧- كلمة: **(آيات):** وردت في مائة وثمانية وأربعين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " آياتٌ، جمعُ آيَة، وفي أصلها عِدّةُ وجوهٍ لا يكاد يسلمُ شيءٌ منها عن قلبٍ أو حذفٍ على خِلافِ القياس، وإجْرَاؤُها علَى القِياسِ أنْ تكون آيَة على فَعِلة بكسر العين، فَتُقْلَبُ العينُ ألفاً لتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قبلها فتصيرُ آية. والأصل أنْ يُقال في آيات، أيَيات، إلا أنه اجتمعَ فيها علامتا تأنيث فحَذفُوا إحداهُما، وكانَ حذفُ الأُولَى أوْلَى، لأنّ في الثانيةِ زيادةُ مَعْنَى لأنها تدلُ على الجمعِ والتأنيثِ، والأُولَى إنما تدلُ علَى التأنيثِ فقَط، فلهذا كان حذفُ الأُوْلَى وتبقيةُ الثانيةِ أوْلَى "[2]. لم أرد إغفال هذه الكلمة لأنها تشترك مع كلمة آية السابقة في الجذر اللغوي، ولكنني آثرت ذكرها لاشتمالها على كلام لابن الأنباري يختلف عما قاله في الموضع السابق.

وبعد استعراض كلام ابن الأنباري في مسألة الإعلال في الكلمات السابقة، يمكن أن نقول إن ابن الأنباري قد سلك منهج من سبقه من الصرفيين القدماء الذين بذلوا جهدا كبيرا عبدوا به الطريق لمن جاء بعدهم، فقد أقروا بأنه متى تحركت الواو أو الياء وانفتح ما قبلهما قلبتا ألفا، ولكن هذه القاعدة كما يقول ابن جني ليس على إطلاقها، فقد يضطرنا أمر إلى ترك القلب[3].

والعلة في هذا القلب كما يقول ابن يعيش: هو" اجتماعُ الأشباه والأمثال، وذلك أنّ الواو تُعَدّ بضمّتَيْن، وكذلك الياء بكسرتَيْن، وهي في نفسها متحرّكة وقبلها فتحةٌ، فاجتمع أربعةُ أمثال، واجتماعُ الأمثالِ عندَهُم مكروهٌ، ولذلك وجب الادّغامُ في مثل "شَدَّ"، و"مَدَّ"، فهربوا والحالةُ هذه إلى الألف؛ لأنّه حرفٌ يُؤْمَن معه الحركةُ. وسوّغ ذلك انفتاحُ ما قبلها، إذ الفتحةُ بعضُ الألف"[4].

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٢٤٠، والمحرر الوجيز: ١/ ٣٤٤.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٣٣.

(3) ينظر: سر صناعة الإعراب: ٢/ ٦٦٧، والخصائص:١/ ١٤٨.

(4) شرح المفصل، ابن يعيش: ١٠/ ١٦.

وقد رأى رضي الدين أن هذا القانون من أضعف قوانين الصرف في الإعلال إذ يقول:" اعلم أن علَّةَ قلبِ الوَاوِ والياءِ المُتحرِّكتَينِ المفتوح ما قبلهما ألفًا ليسَتْ في غايةِ المتانةِ، لأنّهُما قُلِبَتا ألفًا للاستثقال"(١).

وقد أثنى الصرفيون المحدثون على القدماء، إلا أنهم أخذوا عليهم كثرة الشروط وتضخمها، والتي بحق لم تكن وليدة اللحظة، وإنما كانت نتيجة الاستقراء المتواصل لنصوص العربية. فإذا توافرت في كلمة ما قُلِبَتْ فيها الواوُ أو الياءُ ألفًا، وقد لا تعل بعض الكلمات مع توافر الشروط فيحُكم عليها بالشذوذ، والسبب في هذا هو أن القدماء اتخذوا من الشكل الكتابي مقياسا لهم، أو كما يقول الدكتور حماسة:" الأساس الأول الذي اعتمد عليه الصرفيون العرب في دراسة هذه الظاهرة هو ما لاحظوه من خصائص اللغة العربية وأهم هذه الخصائص (الاشتقاق في اللغة)...وأما الأساس الثاني فهو مراعاة الانسجام والتناسق الصوتيين.. وهذا الأساس في واقع الأمر ليس إلا تعليلًا للأساس الأول"(٢). فقد ارتبط القدماء بشكل الكلمة المكتوب أكثر من ارتباطهم بالمقياس الصوتي الذي اتخذه بعض الصرفيين المحدثين أداة لتفسير هذه الظاهرة، ومهما قيل فينبغي أن نسجلَ أنّ منهج الصرفيين القدماء قد جاء منسجما مع طبيعة اللغة.

لقد أقر بعض الصرفيين المحدثين بأن مسألة قلب الواو أو الياء ألفا من أعقد مسائل هذا الباب؛ لأنه كما يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:" من غير اليسير أنْ يحفظ المرء هذه الشروط العشرة ليتعرف على حالة إبدال واحدة. ورأى أن هذه المسألة لها طريقة أخرى ينبغي أن تؤخذ بها، تعتمد على ملاحظتين: الأولى: أن هذه الشروط الكثيرة لا تنطبق إلا على عشرين في المائة من الكلمات التى عينها أو لامها واو أو ياء بعدها حركة ، وهذا يعني أن القدماء أخطأوا في تصور المسألة. والثانية: أنّ اللغة تميلُ دائما إلى جعل الحركة الثلاثية ثنائية أو آحادية، وإلى جعل الثنائية آحادية، فكلمة مثل: قوم اجتمعت فيها حركة ثلاثية، نشأ عن اتصالها (واو)، فإذا سقطت الضمة، واتصلت الفتحتان القصيرتان قبلها وبعدها أصبحت الكلمة: قام، فكل ما حدث هو إسقاط عنصر الضمة هربا من ثلاثية الحركة، إلى الحركة الطويلة "(٣).

---

(١) شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٩٥.

(٢) ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: (٤٨)، ١٤٠٢هـ – ١٩٨١م، ص: ١٥٩، ١٦٠.

(٣) المنهج الصوتي: ص ١٩٣– ١٩٥ بتصرف. وينظر: المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، د. ت، ١/ ١٠٨، ١٠٩.

فالألف في نظر علماء الصرف – كما يقول الدكتور حماسة[1]– قد تكون أصلا من أصول الكلمة في نحو: قام، وباع، إلا أنها منقلبة عن الواو أو الياء، وقد تكون زائدة في نحو: قاوم وبايع ، وهذا لا يمنعهم من النظر إليها على أنها فتحة طويلة أخذت منها الحركة القصيرة وهي الفتحة. أما في نظر الدكتور عبد الصبور شاهين– فالألف ليست منقلبة عن الواو أو الياء وإنما نشأت من امتداد النفس بالحركة القصيرة (الفتحة) بعد أن سقطت الواو والياء اللتان اُخْتُلِفَ في كونهما من الصوامت أو من الحركات.

فإذا كان الدكتور عبد الصبور اتخذ المنهج الوصفي في تفسير تلك الظاهرة، فهناك من اتخذا المدى الزمني أداة للتفسير، وهما الدكتور إبراهيم أنيس، والدكتور رمضان عبد التواب. فهما يريان أن الفعل الماضي الثلاثي الأجوف والناقص قد مرا بمراحل لقلب الواو والياء ألفا، فكانت هناك مرحلة التسكين ثم مرحلة الإمالة ثم فتح الإمالة وهي المرحلة الأخيرة، وأرى أن الواقع اللغوي يؤيد هذا النهج التاريخي[2] .

والملاحظ في الكلمات التي تناولها ابن الأنباري الآتي:

١- عندما تحركت الواو وانفتح ما قبلها قُلِبتْ ألفا، وكان ذلك في خمس كلمات وردت فيها الواوُ عينَ الكلمة[3]، و ثلاث كلمات وردت فيها الواوُ لامَ الكلمة[4].

٢- عندما تحركت الياء وانفتح ما قبلها قُلِبَتْ ألفا، وكان ذلك في كلمة واحدة وردت فيها الياءُ عينَ الكلمة[5]، وثلاث كلمات وردت فيها الياءُ لامَ الكلمة[6].

٣- وردت الألف منقلبة عن عين الكلمة التي تحتمل أن تكون واوًا أو ياءً في ثلاث كلمات[7].

---

(1) ينظر: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة، مجلة المجمع، العدد (٤٨) ص ١٥٩، ١٦٠. وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٢.

(2) ينظر: الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م، ص ٢٤٨، بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ– ١٩٨٢م، ص ٦٤، الإعلال والإبدال عند اللغويين، رسالة دكتوراه، عثمان محمد آدم، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ص ٢١٨ – ٢٢٢.

(3) ينظر الكلمات: ٢، ٤، ٦، ٨، ١٢.

(4) ينظر الكلمات: ١، ٣، ٥.

(5) ينظر الكلمة: ١٣.

(6) ينظر الكلمات: ٩، ١١، ١٦.

(7) ينظر الكلمات: ١٤، ١٥، ١٧.

٤- وردت الألفُ في كلمة واحدة منقلبة عن ياء جاءت منقلبة عن النون [١].

٥- عندما تحركت الياءُ(ياء الإضافة) وانفتح ما قبلها قلبت ألفا، وكان ذلك في كلمة واحدة[٢].

٦- لَمْ ترد في الكلمات التي تناولها ابن الأنباري الواو أو الياء عينا لفعل بزنة(فَعِل) الذي الوصف منه على وزن (أَفْعَل)، نحو:عَوِر فهو أَعْوَر، وغَيِد فهو أَغْيَد.

٧- لم ترد في الكلمات الواو أو الياء عينا لمصدر هذا الفعل السابق، نحو: الحَوَل، والهَيَف.

٨- لم ترد في الكلمات ما عينها واو بزنة (افْتَعَل) التي تدل على التفاعل، نحو: اشْتَوَرُوا بمعنى تشَاوَرُوا.

٩- لم ترد في الكلمات الواو أو الياء متحركين وعينا – تحرك ما قبلهما – لما في آخره زيادة تخص الأسماء، نحو الجَوَلَان، والهَيَمَان.

١٠- لم ترد في الكلمات الواو أو الياء متلوة بحرف يستحق الإعلال، نحو: الحيا والهوا.

ويمكن أن نسجل من خلال الآتي أسلوب ابن الأنباري في تناوله مسألة الإعلال من خلال الكلمات السابقة:

أ- مَرّ على كثير من الكلمات التي أصابها وجهٌ من وجوه الإعلال دون أن يعيرها اهتماما، ولعل ذلك يعود إلى أنه أراد من كتابه الوقوف على الغريب فقط من المسائل النحوية.

ب- يقفُ أمام الكلمات التي يتناولها محاولا تأصيلها؛ ليصل إلى جذرها اللغوي، وإذا كان القرّاء قد ذكروا فيها أكثر من قراءة استعرضها وبين وجه الخلاف بينها، وإذا كان فيها وجه من وجوه الإعلال تناوله بأسلوب بسيط، نحو كلمة: بُنَي، وكأيّن، ورآه.

جـ- إذا كانت الكلمة تعود في أصلها لأكثر من وجه، وضّح ذلك، وأظهر المعنى في كل وجه، وبيّن ما يجري منه على القياس، وما يخالفه، نحو كلمة: آية، وكأيّن.

د- وقف أمام بعض الكلمات التي حدث فيها قلب مكاني، وأرجعها إلى أصلها وبين ما حدث فيها من إعلال، نحو كلمة: طاغوت، وكأين.

---

(١) ينظر الكلمة: ١١.

(٢) ينظر الكلمة: ٧.

٢- قلب الواو ياء:

ذكر الصرفيون القدامى أيضا أن الياء تُقلب من الواو إذا توافر شرط من الشروط التالية التي جاء ذكرها في غالبية كتب الصرفيين، وقد آثرت أن أذكرها كاملة، لنقف على القاعدة وما قد يشذ عنها، وهذه الشروط كالتالي: " وأما قلب الواو ياء ففي عشر مسائل:

إحداهُما: أنْ تقعَ الواو بعد كسرة؛ وهي: إما طَرَفٌ سواء في فعل أو في اسم، كرَضِيَ، وقَوِيَ، وعُفِيَ والغَازي، والدَّاعي. أو قبل تاء التأنيث؛ كشَجِيَة، وأَكْسِية، وغَازِية، وعُرَيْقِيَة في تصغير عَرْقُوَة،...أو قبل الألف والنون الزائدتين؛ كقَوْلك في مثال قَطِرَان من الغَزْو: غَزِيان. فقد قلبت الواو ياء لتطرفها بعد كسرة، ولا عبرة بالألف والنون الزائدتين؛ لأنهما في حكم الانفصال.

الثانية: أنْ تقعَ عينا لمصدر فِعل أُعِلّت فيه، ويكونُ قبلها كسرةٌ، وبعدها ألفٌ؛ كصِيَام، وقِيَام، وانقِياد، واعْتِياد؛ فقلِبَتْ ياء في المصدر حَمْلًا له على الفعل، لاستثقالها بين الكسرة والألف. بخلاف نحو: سِوار وسِواك؛ لانتفاء المصدرية؛ ونحو: لَاوَذَ لِواذا ، وجاور جِوارًا؛ لصحة عين الفعل فلم تُعل فيه، وحَال حِولًا، وعاد المريض عِوَدًا؛ لعدم وجود الألف بعدها، وراح رواحًا؛ لعدم الكسرة.

وقلَّ الإعلالُ فيما عدم الألف؛ الذي لم يشترطهُ ابن الحاجب في الشافية في قلب الواو في المصدر. نحو قوله تعالى:(جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُمْ) [سورة النساء من الآية: ٥]،...وشذَّ التصحيحُ مع استيفاء الشروط في قولهم: نارَت الظَّبْيَة نِوارًا، بمعنى نفَرَت، ولم يُسْمعْ له نظيرٌ، والقياسُ: نِيَارا.

الثالثة: أنْ تقعَ عَينا لجَمْعٍ صحيح اللام وقبلها كسرة، وهي في الواحد: إما مُعلّة؛ نحو: دَار ودِيَار، وَحِيلَة وحِيَل ..، وشَذّ حاجة وحِوَج، وإما شبيهة بالمُعَلّة؛ وهي الساكنة، وشَرْطُ القَلْبِ في هذه: أن يكون بعدها في الجمع ألفٌ؛ لأنها ليست في الضّعْف كالمعتلة، فلا يقوى تَسَلّط الكسرة عليها إلا بوجود الألف القريبة من الياء، كسَوْط وسِيَاط، وحَوْض وحِياض، ورَوْض ورِياض؛ فإن فُقِدَتْ صَحَّحْتَ الواو؛ نحو: كُوز وكِوَزَة، وعَوْد – بفتح أوّله للمسنّ من الإبل – وعِوَدَة, وشذ قولهم: ثِيَرَة، والقياس ثِوَرة.

وتُصَحَّحُ الواو إن تحركت في الواحد؛ نحو: طويل وطِوال، وشذ قوله: طِيَالُها، لأن الواو فيها متحركةٌ في المفرد، ... أو أُعلَّت لامُهُ؛ كجمع ريّان، وجَوّ، بتشديد

الواو؛ فيقال: رِوَاء وجِوَاء، بتصحيح العين؛ لئلا يَتَوالى إعلالان، وأصلُهَا: رِوَاي، وجِوَاو. وكذلك ما أشبههما.

الرابعة: أنْ تَقَعَ طرفًا رابعةً فصاعدًا؛ تقول: عَطَوْتُ وزَكَوْتُ، فإذا جئت بالهمزة أو التضعيف، قلت: أَعْطَيْتُ وزَكَّيْتُ، وتقول في اسم المفعول: مُعْطَيانِ ومُزَكَّيَان؛ حملوا الماضي على المضارع، واسمَ المفعولِ على اسمِ الفاعل؛ فإنَّ كلًّا منهما قبل آخره كسرة، وسأل سيبويه الخليل عن وجه إعلال نحو: تَغَازَيْنا وتَدَاعَيْنا، مع أنَّ المضارعَ لا كَسْر قبل آخرِه حتى يُعَل؛ فأجاب بأن الإعلال ثبت قبلَ مَجِيء التاء في أوله، وهو -غَازَيْنا ودَاعَيْنا - حملًا على "نُغَازِي ونُدَاعِي"، ثم استُصحِب معها.

الخامسة: أنْ تَلِيَ كسرة، وهي ساكنةٌ مُفردةٌ غيرُ مُشدَّدة ومدغمة في مثلها، نحو: مِيزان ومِيقات؛ قُلِبَتِ الواو فيهما ياء لسكونها وانكسار ما قبلها. بخلاف نحو: صِوان وسِوار؛ لأنَّ الواو فيهما متحركة، واجْلِوَّاذ واعْلِوَّاط؛ لأن الواو فيهما مشددة غير مفردة، وشذّ قلبُ الواو المدغمة في مثلها ياء.

السادسة: أنْ تكونَ الواو لاما لـ(فُعْلَى)، بالضم: صفة؛ نحو: {إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا}، وقولك: للمتقين الدرجةُ العُليا، قُلِبَت الواوُ ياء للاستثقال، وللفرق بينها وبين "فُعْلَى" الاسم. وأما قول الحجازيين: "القُصْوَى"، فشاذٌ قياسًا، فصيحٌ استعمالًا، وهي لغة قريش، نُبِّهَ به على الأصل؛ كما في اسْتَحْوَذَ والقَوَد فإن كانت "فُعْلَى" اسمًا لم تُغَيَّر؛ نحو: حِزْوَى(اسم موضع بالحجاز)، وذلك فرقا بينها وبين الصفة.

السابعة: أنْ تَلتقي الواوُ والياءُ في كلمة واحدة، والسابقُ منهما ساكنٌ متأصِّل ذاتا وسكونا، ويجب حينئذ إدغامُ الياءِ في الياءِ. مثال ذلك فيما تقدمت فيه الياء: سَيّد وميّت، أصلهما: سَيْوِد ومَيْوِت. ومثاله فيما تقدمت فيه الواو: طَيٌّ ولَيٌّ، مصدرا طَوَيْتُ ولَوَيْتُ، وأصلهما طَوْيٌ ولَوْيٌ، اجتمعت الواو والياء، وسُبِقَتْ إحداهما بالسكون؛ فقُلِبَتْ الواو ياء، وأدغمتا.

ويجبُ التصحيحُ إن كانا من كلمتين؛ نحو: يَدْعُو ياسِر، ويَرَمْي واعِد، أو كان السابق منهما متحركًا؛ نحو: طَوِيل وغَيور، أو كانا في كلمة واحدة، ولم يلتقيا؛ مثل: زيتون ونيروز. أو عارض الذات ؛ نحو: رُوية مخفف رُؤْيَة، أو عارض السكون؛ نحو: قَوْيَ؛ فإن أصله الكسر، ثم إنه سكن للتخفيف؛ كما يقال في عَلِمَ: عَلْمَ....

واطّرد في تصغيرِ ما يُكَسَّر على "مَفَاعِل"- شريطة أن يكون اسمًا لا صفة، مشتملا على واو مُتَحركة؛ نحو "جَدْوَل"، وأَسْوَدَ للحيّة - الإعلالُ والتصحيحُ. فنقول: جُدَيِّل وأُسَيِّد على القياس، وجُدَيْوِل وأُسَيْوِد، حملا للتصغير على التكسير. فإن كان

المفرد وصفا؛ نحو: أَسْوَد، صفة، تعينَ الإعلالُ؛ فيقال: "أُسَيِّد" لا غير؛ لأنه لا يُجْمعُ على أَسَاوِد.

الثامنة: أنْ تكونَ الواوُ لامَ (مَفْعُول) الذي ماضيه على (فَعِلَ)- بكسر العين- ؛ نحو: رَضِيَهُ فهو مَرْضِيٌّ، وقَوِيَ على زيد فهو مَقْوِيّ عليه، وأصله: مَقْوُوو، قلبت الواو الأخيرة ياء، لثقل ثلاث واوات في الطرف مع الضمة، ثم الوسطى؛ لاجتماعها ساكنة مع التاء على القاعدة، وأبدلت الضمة كسرة،.... فإن كانت عين الفعل مفتوحة، وجب التصحيح؛ نحو: مَغْزُوٌّ، ومَدْعُوّ، والإعلال شاذ؛ كقوله: أنا اللَّيْث مَعْدِيًّا عَلَيَّ وعَادِيَا.

التاسعة: أنْ تكونَ الواو لامَ (فُعُول) جمعًا؛ نحو: عَصا وعُصِيٍّ، وقَفًا وقُفِيٍّ، ودَلْو ودُلِي، الأصل فيها: عُصُوو، وقُفُوو، ودُلُوو، على وزن "فُعول"؛ قُلِبَت الواوُ الثانيةُ ياءً لِثقل الواوين مع الضمة في الجمع، ثم الأُولَى لاجْتِمَاعِها مع الياء، وأُدْغِمَتا على القاعدة، وكُسر ما قبل الياء لتصحَّ ويَصحُّ كسرُ الأُولَى منها لِلتخفيف؛ والتصحيحُ شاذٌّ، قالوا: أُبُوّ، وأَخُوّ والقياس: أبيّ وأخيّ، ونُحُوّ جَمْعًا لنَحْو وهو الجهة، ونُجُوّ بالجيم جَمْعًا لنَجْو، وهو السحاب الذي هَرَاقَ ماءه، وبَهْو –وهو المصدر– وبُهُوّ.

فإن كان "فُعُول" مفردًا، وجب التصحيح؛ نحو: {وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا}[سورة الفرقان الآية:٢١]، {لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ}[سورة القصص الآية:٨٣]، وتقول: نما المال نُموّا، وسما زيد سُمُوّا، وقد يُعَل نحو: عتا الشيخ عُتِيّا، وقسا قلبه قسِيًّا.

العاشرة: أنْ تكونَ الواوُ عَيْنا (لِفُعَّل)، جمعًا صحيحَ اللام؛ شريطةَ عَدَم وجود فاصل بين العينِ واللام. كصُيَّم ونُيَّم، والأكثرُ فيه التصحيحُ؛ تقول: صُوَّم، ونُوَّم. ويَجِبُ إنْ اعتلّت اللام، لئلا يتوَالَى إعلالان؛ وذلك كشُوًى وغُوًى؛ جمعي شَاوٍ وغَاوٍ، وأصلُها: شُوِّي، وغُوِّي، قُلِبَت الياءُ فيهما ألفا لِتحركها وانفتاحِ ما قبلها، ثم حُذِفَتْ لالتقائها ساكنة مع التنوين. أو فُصِلَتْ مِنَ العَين؛ نحو: صُوَّام ونُوَّام؛ لبعدها أي العين حينئذ من الطرف، وشذ: النُّيَّام، ، والقياس: النُّوَّام بالتصحيح؛ أو النيّم بحذف الألف"[1].

في الوقت الذي يقر فيه الصرفيون القدماء بقلب الواو ياء، كي يحدث التجانس الصوتي بين الكسرة والياء، ويزول الثقل الناشئ عن اجتماع الواو والكسرة التي تسبقها، يذهب بعض المحدثين إلى أن الأمر ليس إلا سقوطا للضمة، لأنه لما تتابعت

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ٤/ ٣٨٥- ٣٩١(بتصرف). والتكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ- ١٩٨١م، ص ٢٦٠، ٢٦١ ، والخصائص: ١/١٥٥ وما بعدها.

مع الحركات غيرها نشأ ثقل في النطق، فعندما أسقطنا الضمة زال الثقل، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين في شأن الشروط السابقة:" الحقيقة أن الإبدال في القواعد الثلاثة الأولى هو هروب من ثلاثية الحركة إلى ثنائيتها، أي: عدول عن تتابع الكسرة والضمة والفتحة (i+u+a) بإسقاط الضمة، والاقتصار على الكسرة والفتحة، نظرا لصعوبة الضمة بعد الكسرة، أولا، ولأنّ الحركة المزدوجة أيسرُ نطقا ...وعلى ذلك نرى أن عنصر الضمة قد أُسْقِط في هذه الأمثلة، فاتصلت الكسرة بالفتحة مباشرة، فكانت الياء نتيجة الانتقال بينهما، دون أن تكون بدلا من الواو، كما قيل. هكذا:

(ra□i – a < ra□i – u – a:)

y w

أما الشرط الخامس في مثل: موْزان، فإن القول بقلب الواو ياء ليس إلا وَهْمًا، جَسَّدتْهُ الكتابة العربية في كلمة: مِيْزَان– والواقع أن اللغة العربية لما كانت تكره تتابع الكسرة والضمة، فقد أسقطَتْ عنصر الضمة، وعَوضَتْ مكانه كسرة قصيرة، تصبح بالإضافة إلى سابقتها كسرة طويلة بعد الميم، هي التي كُتبت في صورة الياء، فالأَولَى أن نقول: قُلِبَتْ ضمة الميم في (مِيزَان) كسرة، تخلصًا من الصعوبة، ونزوعًا إلى الانسجام.

ويرى في الشرط السابع الخاص بمثل: سَيْوِد، أنه يقوم على أساس تتابع مزدوجين، وهو أشبه بتتابع الكسرة والضمة، ونظرا لصعوبة هذا التركيب فإن اللغة مالت إلى إحداث الانسجام فيه وأشباهه، بتغليب عنصر الكسرة على الضمة، وهنا يمكن أن يُقال: إنّ الواو قُلِبَتْ ياء فعلا.

وكذلك يرى في بقية الشروط أن الواو قُلِبَتْ ياء؛ نظرا لأن الياء أيسر نُطقًا من الواو، وبخاصة في نهاية الكلمة، إلى جانب أن الياء والكسرة من خصائص النطق الحضري، في مقابل

الضمة والواو اللتين يُؤْثِرُهُما البدو"[١].

وأرى أن الانسجام الصوتي الذي قال به المحدثون قد فطن إليه اللغويون القدماء وإن لم يصرحوا به، وهذا ما يفهم من كلام سيبويه عن قلب الواو ياء، إذ

---

(١) المنهج الصوتي: ص ١٨٩(بتصرف)، وينظر: الصرف وعلم الأصوات ، ديزيزة سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م : ص ١٦١– ١٦٣.

يقول:".. يَكْرهُون الواو بعد الكسرة حتى يَقْلِبُوها فيما قد ثبتت في واحده..... واستُثْقِلَتِ الواو بعد الكسرة كما تُستثقل بعد الياء"(١).

وإن كنت أرى أن المحدثين قد بَنَوا وجهة نظرهم على الملاحظة الصوتية، وساعدهم في ذلك معامل الأصوات الحديثة التي أتاحها لهم العلم الحديث – إلا أنهم لا يكادون يختلفون كثيرا عن الصرفيين القدماء، فالمعنى واحد وإن اختلف التعبير، فهم قد قالوا بسقوط الضمة، واتصال الكسرة الموجودة قبل الواو بالفتحة بعدها فتولدت الياء، وتمَّ لهم ذلك في بعض الكلمات. ولمّا وجدوا أن وجهة نظرهم قاصرة على أنْ تُطبق على كثير من الكلمات الأخرى، رجعوا وقالوا بقلب الواو ياء، وهو قول القدماء. كما أنَّ الزعْم بأن العربية تهرب من الكلمات ثلاثية الحركة مردود عليه بوجود بعض الكلمات ثلاثية الحركة، نحو: سِوَار، وجِوَار، فلم يُعَلا لأنهما ليسا مصدرين، ونحو: لِوَاذ، فلم تُعَل لِصِحَّةِ عَينِ الفعل فيها.

وبعد استقصاء المواضع التي أشار فيها ابن الأنباري إلى قلب الواو ياء في البيان، عثرنا على سبع عشرة كلمة قُلِبَتْ فيها الواو ياء، وموضع واحد لم تُقلب فيه الواو، ومواضع هذه الكلمات في الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ أَوْ **كَصَيِّبٍ** مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ سورة البقرة، آية ١٩.
٢- ﴿ وَلا تُؤْتُوا السُّفَهاءَ أَمْوالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ **قِياماً** ﴾ سورة النساء، آية٥.
٣- ﴿ وَراعِنا **لَيًّا** بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ ﴾ سورة النساء، آية٤٦.
٤- ﴿ **رَضِيَ** اللَّهُ عَنْهُمْ وَ**رَضُوا** عَنْهُ ذلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ سورة المائدة، آية ١١٩.
٥- ﴿ قُلْ إِنَّنِي هَدانِي رَبِّي إِلى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً **قِيَماً** ﴾ سورة الأنعام، آية ١٦١.
٦- ﴿ وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ **حُلِيِّهِمْ** عِجْلاً جَسَداً﴾ سورة الأعراف، آية ١٤٨.
٧- ﴿ إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ **الدُّنْيا** وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ **الْقُصْوَى** ﴾ سورة الأنفال، آية ٤٢.
٨- ﴿ يا **بُنَيَّ** ارْكَبْ مَعَنا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكافِرِينَ ﴾ سورة هود، آية ٤٢.
٩- ﴿ وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ **عِتِيًّا** ﴾ سورة مريم، آية٨.
١٠- ﴿ ما كانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَما كانَتْ أُمُّكِ **بَغِيًّا** ﴾ سورة مريم، آية ٢٨.
١١- ﴿ وَكانَ عِنْدَ رَبِّهِ **مَرْضِيًّا**﴾ سورة مريم، آية ٥٥.
١٢- ﴿ إِذا تُتْلى عَلَيْهِمْ آياتُ الرَّحْمنِ خَرُّوا سُجَّداً وَ**بُكِيًّا** ﴾ سورة مريم، آية ٥٨.
١٣- ﴿ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ **جِثِيًّا** ﴾ سورة مريم، آية ٦٨.

---

(١) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٦٠، ٣٦١.

١٤- ﴿ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ **خِيفَةً** مُوسى ﴾ سورة طه، آية ٦٧.
١٥- ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَ**أَيَّاماً** آمِنِينَ ﴾ سورة سبأ، آية ١٨.
١٦- ﴿ وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَ**الرَّيْحَانُ** ﴾ سورة الرحمن، آية ١٢.
١٧- ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ **دَيَّاراً** ﴾ سورة نوح، آية ٢٦.
١٨- ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا **إِيَابَهُمْ** ﴾ سورة الغاشية، آية٢٥.

وللكشف عن أسلوب ابن الأنباري وطريقته في تفسير تلك الظاهرة الصرفية من خلال كلمات القرآن الكريم، كان لابد من الوقوف على ما قاله في تحليله لتلك الكلمات التي حدث فيها الإعلال؛ لنستشف أهم أدواته.

١- كلمة: **(صَيِّب)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأصلُ "صيِّب" صيْوِب؛ لأنه من صابَ يَصُوْبُ إذا نزلَ، ووزنُهُ عند البصريين (فَيْعِل) إلا أنه لما اجتَمَعَتِ الياءُ والواوُ، والسابقُ منهما ساكنٌ قلبُوا الواوَ ياءً، وجعلوهُمَا ياءً مُشددةً، وأصلُهُ عند الكوفيين (صَوْيِب) على وزن (فَعْيِل) فقلبُوا وأدْغموا"[١].

٢- كلمة: **(قِيَاما)**: وردت بوجه النصب في خمسة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وقِيَاماً وقِيَماً، مصدران، وأصلُ (قِيَاما) قِوَام فقُلِبَتِ الواو ياء لانكسار ما قبلها.

وحكى أبو الحسن الأخفش ثلاثَ لغات: القِوَام والقِيَام والقِيَم. بمعنى واحد. وقيل: قِيَما جمعُ قِيْمَة والمعنى أنها قِيَم الأشياء"[٢].

٣- كلمة: **(ليّا)**: وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " أصله لَوْياً على فَعْل من لَوَيتُ، إلا أنه اجْتَمعَت الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكِنٌ فقلبوا الواوَ ياءً وجُعِلَتا ياءً مُشددة فصَار (لَيّاً)" [٣].

٤- كلمة: **(رَضِيَ)**: وردت في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ورَضِيَ، أصله رَضِوَ، لأنه من الرضوان، إلّا أنه قُلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها، ورَضُوا عنه، أصلُهُ رَضِوُوا ثم قُلِبَتِ الواوُ ياءً للكسرة قبلَها فصار رَضِيُوا، ثم إنهم استثقلوا الضمّةَ على الياء فنَقلُوها إلى الضاد، فبقيتْ الياءُ ساكنةً وواوُ الجمع بعدَها

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٦٠، ٦١.
(٢) المرجع السابق: ١/ ٢٤٣.
(٣) المرجع السابق ١/ ٢٥٦. وينظر: التكملة: ص ٢٦٩،٢٦٠.

ساكنةٌ، فحَذفُوا الياءَ لالتقاء الساكنين، وكان حذْفُ الياءِ أوْلَى من الواو لِمَا قَدَّمْنا، فبقى رَضُوا ووزنُه فَعُوا لِذَهابِ اللّامِ منه، والله أعلم"[1].

٥- كلمة: (**قِيَما**): وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: "وقَيِّماً، بالتشديد أصله (قَيْوِم) على وزن فَيْعِل، إلا أنه لَمَّا اجتمعَتِ الياءُ والواوُ والسابقُ منْهُما ساكنٌ قُلِبَتِ الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياءً مُشددةً.

ومن قرأ: قِيَماً بالتخفيف على (فِعَل) أي، ديناً ذا استقامة، فكان القياسُ أنْ يأتي بالواو فيقول: قِوَماً، نحو: حِوَل وعِوَض. إلّا أنه جاءَ شاذاً عن القياس، ومَنْ جعلَهُ جَمْعَ قِيْمَة، أي، ذا قِيْمَة لم يكن خارجاً عن القياس"[2].

٦- كلمة: (**حُلِيّ**): وردت في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" حُليّ: جَمْعُ حَلْيٍ وأصله حُلُوى على فُعُول، نحو: فَلْس وفُلُوس. فاجتمعتِ الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ فقلبُوا الواوَ ياءً، وجعلُوهُمَا ياءً مُشددةً وأَبْدلَ من الضّمة كسرةً لِمَكانِ الياءِ، وبَقِيَتِ الحاءُ على حالها، ومِنْهُم مَنْ كَسَر الحاءَ إتباعًا لكسرةِ اللام"[3].

٧- كلمتا: (**الدُّنْيَا**)، و(**القُصْوَى**): جاءت كلمة (الدُّنْيَا) في مائة وخمسة عشر موضعا في القرآن الكريم، ولم يقف أمامها ابن الأنباري، لأنها تجري على القاعدة الصرفية، أما كلمة(القُصْوَى) فلم ترد إلا في موضع واحد، وهو ما لدينا، فقال فيها ابن الأنباري:" والقُصْوَى، حَقُّهَا أنْ يُقال: القُصْيَا مثل الدُّنْيَا، إلّا أنّهُ جَاءَ شاذًا "[4].

٨- كلمة: (**بُنَيّ**): وردت في ستة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري في قراءة الكسر:" ويَا بُنَيَّ، يُقرأ بكسر الياء وفتحها.

فمن قرأ بكسر الياء فأَصْلُهُ بُنْيِ لأنك إذا صَغَّرْتَ ابناً قُلْتَ بُنَيَّ وأصلهُ بُنَيْوٌ، إلا أنه لما اجتمعت الياء والواو والسابقُ منهما ساكنٌ، قَلَبُوا الواوَ ياءً مُشَدَّدَةً فصار بُنَيِّ، فإذا أضفتَهُ إلى نفسك قُلْتَ: بُنيِيّ، فتجتمعُ ثلاثُ ياءَات، فتحذفُ الأخيرةُ، لأن الكسرةَ قبلها تَدُلُّ عليها، وقوَّى حَذْفَها شيئان أحدُهُمَا: اجتماعُ الأمثال. والثاني: النِّداء، فإنّ

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ٣١٢/١.

(2) ينظر: المرجع السابق ١/ ٣٥١، والسبعة في القراءات: ص ٢٢٦، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ١/ ٥٠٢.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٧٥. وينظر: المحرر الوجيز: ٢/ ٤٥٥.

(4) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٨٨.

الحذفَ في النِّداء أكثر، ولأنَّها حلَّتْ محل التنوين، وهو يُحْذَف في النداء، فكذلك ما قام مقامَهُ"[١]. وقرَاءةُ الفتحِ تناولناها في موضع سابق، قُلِبَتْ فِيه الواو ألفا[٢].

٩- كلمة: (**عتِيّا**): وردت في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" عتِيّا، منصوبٌ (ببلغْتُ)، وأصله (عُتُوًّا) وهو مصدر (عَتَا)، فأبدَلُوا من الضمةِ كسرةً، فانقلبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبلها، وقد قُرئ (عتِيًّا) بكسرِ العين إتباعاً للكسرة بعدها، كما قالوا: (عِصِي وحِقِي وقِسِي) في (عُصِي وحُقِي وقُسِي)" [٣].

١٠- كلمة: (**بَغِيّا**): وردت في موضعين اثنين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وبَغِيًّا، أصله (بَغُوياً) على فَعُول، إلاّ أنّهُ لمَّا اجتمعتْ الواو والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً، وجَعلُوهُمَا ياءً مشددةً، وكُسِرتْ الغينُ لمُجاورتِها الياء، لأنّها من جنسها، وفَعُول في هذا الموضعِ بمعنى (فَاعِلَة)، ولهذا جاء بغير تاء، وهو صفةٌ للمؤنث كقولهم: امرأة صَبُور وشَكُور، وكما يأتي فَعُول بغير هاء إذا كان بمعنى مَفْعُول كقوله تعالى:(فَمِنْها رَكُوبُهم) ولا يجوز أن يكون (بَغِيّا) في الأصل على فَعِيل؛ لأنه لو كانَ في الأصلِ على فَعِيل، كان يجبُ أن تدخلُه تاءُ التأنيث، لأن فَعِيلًا إذا كان بمعنى فَاعِل، فإنه تَدْخلُهُ تاءُ التأنيث، نحو(شَرِيفة وظَرِيفة ولَطِيفة)، وإنما تُحْذفُ الهاءُ من فَعِيل إذا كانَ بمعْنى مَفْعُول، نحو(كَفٍّ خَضِيب، وعَيْنٍ كَحِيل، ولَحْيةٍ دَهِين)، أي،(كَفٌّ مَخْضُوبةٌ، وعَين مَكْحُولةٌ، ولَحْيةٌ مَدْهُونَة)" [٤].

١١- كلمة: (**مَرْضِيّا**): وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" مَرْضِيًّا، أصله (مَرْضُوياً)، إلا أنهم أبدلُوا من الضمةِ، كسرةً، ومن الواوِ ياءً. هذا علَى لُغَةِ مَنْ قال في تثنية (الرِّضَا) (رِضَوَان)، ومن قال: (رِضَيَان) كان مِنْ ذواتِ الياء، وأصله (مَرْضُوي) فاجتمعتْ الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ، فقلبوا الواوَ ياءً وأدْغَمُوا الياءَ في الياء، وكَسَروا ما قبل الياء توطيداً لها ولأنه أخف"[٥].

١٢- كلمة: (**بُكِيًّا**): وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وبُكِيًّا، جمع (بَاكٍ) وقيل: (بُكِيًّا)، منصوبٌ على المصدر وليسَ بجمع

---

(١) المرجع السابق: ٢/ ١٥.

(٢) ينظر: ص/ ١٦.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٢٠، وينظر: جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، نشر جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م، ٣/١٣٣٨.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٢٤.

(٥) المرجع السابق: ٢/ ١٢٧، وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ١٧١.

(بَاك)، وتقديره، وبَكُوا بُكِيًّا. وأصلُه علَى كلا الوجْهَين، (بُكُوي)، إلّا أنّه لما اجتمَعَت الواوُ والياءُ والسابقُ منهما ساكنٌ، قلَبُوا الواوَ ياءً وجعلوهما ياءً مشددةً، وكُسِرَ ما قبلَ الياءِ توطيدًا لها لأنه أخف، ومنهم من يَكْسِر الباءَ إتباعًا لكسرة الكاف؛ لأنّهُ أَخَفُ على اللسانِ مِنَ الخُرُوجِ مِنْ ضَمٍّ إِلَى كَسْرٍ "[1].

١٣- كلمة: **(جِثِيّا)**: وردت في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" جِثِيًّا، منصوب على الحال، إنْ جعلتَ (جِثِيًّا) جمع (جاث)، وعلى المصدرِ إنْ لمْ تجعلْه جمْعًا، وجعلتَه مصدرًا. جَثَا يَجْثُو جُثُواً. وأصلُهُ (جُثُوو)، على فُعُول على كلا الوجهين، إلا أنّهُم استثقلوا اجتماعَ ضَمّتَين وواوين مُتطرفَتين، فأَبْدلُوا من الضمّةِ كسرةً، وقلَبُوا الواوَ الأخيرةَ ياءً، لأنَّ الأُولَى مَدّة كالألفِ في (كِسَاء وسَمَاء)، فصَار (جُثُوي)، فاجتمعَت الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهما ساكنٌ، فقلبُوا الواوَ وجعلوهُما ياءً مُشدّدةً، فَصارتْ (جُثِياً).

ومِنْهُم مَنْ يقرأُ بكسرِ الجِيم، يُتبع الكسْرَ الكسْرَ، طلبًا للمُجانَسةِ والخِفّة"[2].

١٤- كلمة: **(خِيْفَة)**: وردت في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأصل (خِيفَة) خِوْفة لأنها مِنَ الخَوفِ، فانقلبتِ الواوُ ياءً لسكونِها، وانكسارِ ما قَبلهَا"[3].

١٥- كلمة: **(أيَّاما)**: وردت على وجه النصب في أربعة مواضع في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " وأيّام، جَمْعُ يَوْم، وأصلُهُ (أَيْوَام)، إلاّ أنّهُ لَمّا اجتمَعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُما ياءً مشدّدَةً "[4].

١٦- كلمة: **(الرَّيْحَان)**: وردت في موضعين اثنين في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " ورَيْحَان أصله (رَيِّحان) بتشديدِ الياءِ، وأصل (ريّحَان) رَيْوِحَان على فَيْعَلَان، إلّا أنّهُ لما اجتمعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلوهُما ياءً مُشدّدَةً، ثم خَفَّفُوا الياءَ كما خَفّفُوا نحو: سَيِّد وجَيِّد وهَيِّن ومَيِّت، فقالوا: سَيْد ومَيْت وهَيْن، إلّا أنّه أَلْزمَ (الرَّيْحان) التخفيفَ، لطُولِ الكلمةِ، كَمَا ألزمَ (كَيْنونة وقَيْدودة وهَيْعوعة ودَيْمومة) وأصلُها: (كَيّنونة وقَيّدودة، وهَيّعوعة ودَيّمومة) بالتشْديدِ،

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن:٢/ ١٢٨، وينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٣٣٨/٣.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٣٠.، وينظر: جامع البيان في القراءات السبع: ١٣٣٨/٣.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٤٧.

(4) المرجع السابق ٢/ ٢٧٨، وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ١٣٩.

إلاّ أنَّها أُلزِمَتْ التخفيفَ لطولِها، وقِيلَ (رَيْحَان) فَعْلان وأَبْدَلُوا مِنَ الواوِ ياءً كما أَبْدلُوا فِي (أَشَاوِي)" [١].

١٧- كلمة: (**دَيَّارًا**): وردت في موضع واحد في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" فَيْعال من (دَار يَدُور) وأصلُهُ: (دَيْوار) فاجتمعَتْ الياءُ والواوُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ فقلبَتِ الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياءً مُشدّدةً، ولا يجوز أن يكونَ (فَعّالًا)، لأنه لو كان (فعّالًا)، لوجبَ أنْ يُقال: (دَوَّار، فلَمّا قِيلَ دَيّار، دَلَّ على أنّه (فَيْعَال)، لا (فعَّال)" [٢].

١٨- كلمة: (**إيَابَهم**): وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" بتخفيف الباء، آبَ يَؤوبُ إِيَابًا، نحو: قامَ يَقُومُ قِيامًا، وأصله: إِوَابًا وقِوَامًا، إلا أنّهُ أُعِلّ المَصْدرُ لاعتلالِ الفعْلِ، وقُلبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قَبلَهما.

وقرئ (إيّابَهم) بتشديدِ الياءِ، وأنكره أبو حاتم، وقال: لو كانَ كذلك لوَجبَ أنْ يُقالَ: إِوَّاب، لأنّهُ وزنُ فِعَّال ولو أرادَ ذلكَ لقالَ: إِوَّاب كما قالوا: دِينَار ودِيوَان وقِيرَاط، وأصلُها دِنّار، ودِوّان، وقِرّاط. فَقُلبتْ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قَبلَهما. وقال أبو الفتح بن جنى: يَجوزُ أنْ يكونَ أراد: إِوّابا. إلّا أنّه قُلبَتْ الواوُ ياءً استحسانا طلبًا للخفّة لا وجُوبًا، كقولهم: ما أَحْيلَه، وهُو مِنْ بناتِ الواو، وقد رُوي أنَّهم قالوا: اجْلوّذَ، اجْلِيَاذًا وإنْ كانَ المشهورُ: اجْلِوَاذًا. وقالَ أيضًا يَجوزُ أنْ يكونَ أَوْبَبْتُ علَى وزنِ فَوْعَلْتُ نحو: حَوقَلْتُ، وجاءَ مصدرُهُ علَى وزنِ الفَيْعَال، نحو الحَيْقَال، فصارَ (إِيْوَابا)، فاجتمعتِ الياءُ والواوُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ فَقُلِبَتِ الواوُ ياءً، وأُدْغِمَتِ الياءُ في الياءِ فصارَ (إيّابا)، والله أعلم"[٣].

ومن خلال النقاط التالية نُسجل ما لاحظناه على تحليل ابن الأنباري للكلمات السابقة:

١- قُلِبَتِ الواو ياء لتطرفها بعد كسر في فَعِل، نحو: رَضِيَ، وقلبت أيضا عندما جاءت ساكنةً بعد كسر في اسم، نحو: خِيفَة. والإعلال هنا على القياس[٤].

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٠٨.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٤٦٥، وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ١٣٩.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥١٠. وينظر: المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها , لأبي الفتح عثمان بن جني , تحقيق: على النجدي ناصف, و د.عبد الحليم النجار, و د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي, طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م : ٢/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٤) ينظر: الكلمتان ٤، ١٤.

٢- لما وقعتِ الواو عينا لمصدر فعل أُعِلَّتْ فيه وكان قبلها كسرة، نحو: قِيَاما، وإِيَابا، قلبت الواو ياء، وهذا الإعلال أيضا على القياس[١].

٣- لمّا اجتمَعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُما ياءً مشدّدَةً، وذلك في كلمتين: الأُولَى: جاءت جمعا على زنة: أفعال، وهي أيّام، جمع يَوْم، وأصله (أَيْوَام)، والأخرى: جاءت مُصَغّرة على زنة (فُعَيل)، وكلاهما أُعِلّا على القياس[٢].

٤- لما اجتمعَتِ الياءُ والواوُ والسابقُ مِنْهُما ساكنٌ قلبَتِ الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياءً مُشدّدةً، وكان على زنة (فَيْعَال)، نحو: دَيّارا، وهذا علَى القِيَاسِ، ولا يجوز أن يكونَ (فَعّالًا)، لأنه لو كان (فعّالًا)، لوجبَ أنْ يُقال: (دَوَّار)، فلَمّا قيل دَيّار، دلَّ على أنّه (فَيْعَال)، لا (فعَّال)[٣].

٥- لمّا اجتمعَتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنهُما ساكنٌ، قلبُوا الواوَ ياءً وجعلوهُما ياءً مُشدّدَةً، ثم خففوا الياءَ كما خَفّفوا نحو: سَيّد وجَيّد وهَيّن ومَيّت، فقالوا: سَيْد ومَيْت وهَيْن، وذلك في كلمتين: الأولى(صَيِّب) يجوز أن تكون على (فَيْعِل) عند البصريين، أو على وزن (فَعْيِل) عند الكوفيين، والثانية:على زنة (فَيْعَلَان) وهي: (الرَّيْحَان)، وألْزموها التخفيفَ، لِطُولِ الكلمة. وكانَ الإعْلالُ فيهمَا قياسًا[٤].

٦- لمَّا اجتمعتِ الواوُ والياءُ والسابقُ مِنْهُما سَاكنٌ، قلبوا الواوَ ياءً، وجعلوهما ياءً مشددةً، وكُسِرتِ الغينِ لمُجاورتِها الياء، لأنّها مِنْ جنْسِهَا، وذلك في: بَغِيًّا، على زنة: فَعُول، بمعنى (فَاعِلَة)، ولهذا جاء بغير تاء، وهو صفةٌ للمؤنث كقولهم: امرأةٌ صَبُور. وجاء الإعلالُ فيه على القياسِ[٥].

٧- جاءت أربع كلمات على زنة (فُعُول)، والواو فيها متطرفة وما قبلها مضمومٌ، وهي من الأوزان التي اشترط فيها الصرفيون أن تُقْلَبَ الواوُ فيها يَاءً شريطة أنْ تكونَ جَمْعًا، يقول الرضي:" اعلم أنّ الواو المتطرفة المضمومُ ما قبلها في الاسم المتمكن ..إمّا أنْ يجبَ القلبُ مع ذاك، أو يكون أوْلَى، أو يكون تركُهُ أَوْلَى. فما يجبُ فيه قلبها... جَمْعٌ على (فُعُول) كجَاثٍ وَجُثِيّ... وما كان تركُ القلْبِ فيه أولَى كلُّ

---

(١) ينظر: الكلمتان ٢، ١٨.

(٢) ينظر: الكلمتان: ٨ ، ١٥.

(٣) ينظر: الكلمة: ١٧.

(٤) ينظر: الكلمتان: ١٦،١.

(٥) ينظر: الكلمة: ١٠.

مَصدَرٍ على فُعُول كَجُثُوّ وَعتُوُ، ومَنْ قَلبَ فلإعلال الفعل "[1]. فأما الكلمة الأولى فهي(حُلِيّ) وهي جمع لا خلاف فيه، وأما الكلمة الثانية والثالثة والرابعة فهما (بُكيًّا)، و(جِثِيًّا)، و(عُتُيًّا) وقد اُختُلف في الثانية والثالثة، فقيل: إنهما جَمْعان، وقيل: إنَّهُمَا مَصْدَرَانِ، وأمّا الكلمةُ الرابعةُ فهي مصدرٌ، وكل الكلمات على زنة (فُعُول).

فمَنْ عدّ الكلمتين الثانية والثالثة جَمْعا أَعَلَّهُما لإعلال الفعل فيهما، فلَمّا اجتمعَت الواو والياءُ فيهما والسابقُ منهما ساكنٌ، قلَبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُمَا ياءً مشددةً، وكُسِرَ ما قبلَ الياءِ في (بُكِيًّا)، وهذا الإعلالُ واجبٌ ومَقِيسٌ. ومن حَمَلَهُما على المَصْدر لَمْ يُعلّهُما وكان تَرْكُ القلبِ فيهما أولَى كما قال الرضي. وأمّا الكلمةُ الرابعةُ فقد جاءَتْ مُعَلّة على غير قياسٍ، ومَنْ أَعلَّها فلإعلال الفعْلِ منْهَا [2].

٨- جاءت الواوُ اللام في كلمة (مَرْضِيّ)، بدليل مثنّاه: الرِّضوَان، على زنة (مَفْعُول)، الذي ماضيه: (فَعِل)، فقُلِبَتِ الواو(لام الكلمة) ياءً، فلما اجتمعتِ الواوُ والياءُ، وكان السابقُ منهما ساكنًا، قلَبُوا الواوَ ياءً وجعلُوهُمَا ياءً مشددةً، وكَسَروا ما قبلَ الياءِ توطيدًا لها ولأنّه أخفُّ. والإعلالُ فيهَا علَى القِيَاس[3].

٩- التقتِ الواوُ والياءُ في كلمة واحدة، وكانَ السابقُ منْهُما ساكنًا مُتأصِّلًا ذاتا وسكونا، وهي كلمة: لَيٌّ، المصدر من لَوَيْتُ، وأصلُها لَوْيٌ، تقدمَتْ فيها الواوُ الساكنةُ، فقُلِبَتِ الواوُ ياءً، وأُدْغمَتا[4].

١٠- وردتْ في كلمة (قِيَما) قراءتان[5]: فأمّا الأُولَى فَهِي بتشْدِيدِ اليَاءِ، وهِي قِراءَةُ ابن كثير ونافع وأبو عمرو فيكونُ أصلُها(قَيْوِم) على وزن فَيْعِل، فلما اجتمعتِ الياءُ والواوُ والسابقُ منهما ساكنٌ قُلبت الواوُ ياءً، وجُعِلَتا ياء مشددة. والإعلالُ على هذا الوجه يجري على القياس. وأمّا الأخرى فالياء فيها مخففة، وهي قراءة عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، فكان القياسُ تصحيحَ الواو فتكون: قِوَمًا، لأنّ الواو وقعَتْ عينا

---

(1) شرح الشافية، للرضي ٣/ ١٧٠، ١٧١ (بتصرف).

(2) ينظر: الكلمات: ٦، ٩، ١٢، ١٣.

(3) ينظر: الكلمة: ١١.

(4) ينظر: الكلمة: ٣.

(5) ينظر: السبعة في القراءات: ص ٢٧٤، ومعاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م ، ١/ ٢٥٦.

لمصدر فعْل أُعلّتْ فيه، وقبلها كسرةٌ، ولكن ليس بعدها ألفٌ، فقيل إنّ الانقلابَ هنا شاذٌ، وقيلَ إنه أُعِلّ لإعْلَال فعْله(١).

١١- وردت الواو لاما لـ(فُعْلَى)، بالضم: اسما في كلمة (القُصْوَى) ولم تُعَل، وفق الأحكام الصرفية، وعليه فهي شاذةٌ قياسًا، فصيحَةٌ استعمالًا، لأنها لغة قريش، جاء في اللسان:" قَالَ ابْنُ السِّكِّيت: مَا كان من النُّعُوت مِثْلَ العُلْيا والدُّنيا فإنه يأْتي بضَمٍّ أَوّله وبِالْيَاءِ لأَنهم يَسْتَثْقِلُونَ الْوَاوَ مَعَ ضَمَّةٍ أَوّله، فَلَيْسَ فيه اخْتِلَافٌ إِلا أَن أَهل الْحِجَازِ قَالُوا القُصْوَى، فأَظهروا الْوَاوَ وَهُوَ نَادِرٌ وأَخرجوه عَلَى الْقِيَاسِ، إِذ سُكِّنَ مَا قَبْلَ الْوَاوِ، وَتَمِيمٌ وَغَيْرُهُمْ يَقُولُونَ القُصْيا"(٢).

وقد التمس سيبويه وجها لصحتها وعدم إعلالها فقال:" وأمّا فُعْلَى من بنات الواو فإذا كانتْ اسماً فإنّ الياءَ مُبدْلةٌ مكانَ الواو، كمَا أُبْدلَتْ الواوُ مكانَ الياءِ في فَعْلَى، فأدخلُوهَا عليْهَا في فُعْلَى كَمَا دَخلتْ عليها الواوُ في فَعْلَى لِتَتَكَافَأَا. وذلك قولك: الدُّنْيَا، والعُلْيَا، والقُصْيا. وقد قالوا القُصْوَى فأجروها على الأصل لأنها قد تكون صفة بالألف واللام"(٣). وليست اسما.

وبعد هذا التحليل فإننا نسجل لابن الأنباري منهجه المميز في عرض الكلمات التي دخلها الإعلال، فقد انتقى تلك الكلمات بعناية فجاءت متنوعة، واختلف سبب الإعلال من كلمة إلى أخرى، وإن كان يجمع بعض الكلمات سببٌ واحدٌ، فإننا نلاحظ أنّ العامل المشترك بينها جميعا هو اجتماع الواو والياء في الكلمة الواحدة، وكان السابق منهما ساكنا، فتقلب الواو ياء وتدغم في الياء، وقد جُعِلَ الانقلابُ إلى الياء كما يقول أبو علي الفارسي:" وإنما جُعِل الانقلاب إلى الياء متقدمة أو متأخرة لأن الياء من حروف الفم والإدغامُ في حروف الفَم أكثرُ منه في حروفِ الطرَفَين"(٤).

٣- قلب الألف ياء:

ذكر الصرفيون القدامى أن الياء تُقلب من الألف في مسألتين، هما كالتالي:

"إحداهما: أنْ ينكسرَ ما قبلها؛ كقولك في مِصْباح: مَصابِيح، وفي مِفْتاح مَفاتِيح، وكذلك تصغيرهما؛ لتعذر النطق بالألف بعد الكسرة.

---

(١) ينظر: الكلمة: ٥.

(٢) لسان العرب: المجلد الخامس ، جـ ٤١/ ٣٦٥٧، مادة(قصا).

(٣) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٨٩، لسان العرب: المجلد الخامس ، جـ ٤١/ ٣٦٥٧، مادة(قصا).

(٤) التكملة: ص ٢٦٠.

الثانية: أنْ تقعَ قبلها ياء تصغير كقولك في غلام: غُلَيِّمٌ؛ لأن ما بعد ياء التصغير لا بد أنْ يكون متحركا بالكسرة، والألف ساكنة لا تقبل الحركة، وياءُ التصغير ساكنةٌ؛ فقُلِبَتِ الألفُ ياء للتخلص من الساكنين"[1].

فقد قُلبت الألف في الأمثلة السابقة ياء؛ لأن التغييرَ هو تغييرٌ في الحروف وُفْقَ تَصوُّر علماء الصرف القدامى[2]. وهناك من الصرفيين المحدثين من يرى أن التغيير لم يكن تغيير حروف، ولكنه تغييرٌ في الحركات، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:" الألف في (مصباح)، وهي فتحة طويلة لم تقلب ياء في (مصابيح)، ولكنها قلِبَتْ كسْرَةً طويلةً، في الجمع والتصغير، فالتبادل واقع بين الحركات فقط "[3].

وبعد استقصاء مواضع قلب الألف ياء في البيان، لم نعثر إلا على ثلاث كلمات فقط ذكر ابن الأنباري أن الألف فيها قلبت ياء، وهي المظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ **عَلَيْهِمْ** وَلَا الضَّالِّينَ﴾ أم الكتاب، آية٧.

٢- ﴿ فَمَنْ تَبِعَ **هُدايَ** فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ سورة البقرة، آية٣٨.

٣- ﴿ قالَ يا **بُشْرى** هذا غُلامٌ ﴾ سورة يوسف، آية ١٩.

وللكشف عن أسلوب ابن الأنباري في تفسير تلك الظاهرة الصرفية من خلال الكلمات السابقة في القرآن الكريم، نتوقف قليلا مع ما قاله؛ لنستشف منهجه وأهم أدواته في التحليل:

١- كلمة: **(عَلَيْهِم):**

" وأصلُ عليهم، عَلَيهُمُو. بضمِّ الهاءِ، وإثباتِ الواوِ، فَحُذِفَتِ الواوُ تَخْفيفًا،.....ويَجوزُ

أيضا كسرُ الهاءِ لمكانِ الياءِ؛ لأنّ الياءَ تَجْلبُ الإمَالَةَ في الألف، فَجعَلُوا الكسرَةَ في الهاءِ بمنزلةِ الإمالةِ في الألف؛ لأنّهَا تُشْبِهُهَا. ومنهم مَنْ قالَ: لا يَنْبغِي أنْ تُكسَرَ الهاءُ لأجْلِ الياءِ، لأنَّ الأَصلَ في (عَلَيْهِم) عَلَاهم، ألا ترَى أنكَ تقولُ مع المُظْهَرِ: علَى زيدٍ، فأصلُ هذهِ الياءِ ألفٌ وقُلِبَتْ معَ المُضْمرِ ياءً لِتَفْرُقَ بينها وبينَ الألفِ في الأسمَاءِ

---

(1) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٣٨٥(بتصرف). وينظر: شرح التصريف: ص ٣١١، وهمع الهوامع: ٣/ ٤٣٣.

(2) سر صناعة الإعراب: ١/ ١٧.

(3) المنهج الصوتي: ص ١٨٦ ، وينظر: الصرف وعلم الأصوات: ص ١٦٠.

المُتَمَكِّنَةِ نحو، رَحَاهُم وعَصَاهُم؛ وإذا كانَ الأصلُ فيها الألفَ، فَيَنْبَغِي ألا تُكسَرَ كما لا تُكسَرُ في رَحَاهُم وعَصَاهُم."[١].

٢- كلمة: (**هُدَاي**): وردت في موضعين من القرآن، وقال فيها ابن الأنباري: "وقُرِئ، (هُدَىَّ) وذُكِر أنّها قراءةُ النبيِّ عليه السلامُ، ووَجْهُ هذه القراءة، أنه قلَبَ الألفَ ياءً، وأَدْغَمَهَا في ياءِ المُتكلّمِ لأنَّ ياءَ المُتكلّمِ لا يكونُ قَبْلَهَا إلا مَكْسُورًا، فجَعلَ قَلْبَها إلَى الياءِ لأنَّهَا مِنْ جِنْسِ الكسرةِ "[٢].

٣- كلمة: (**بُشْرَى**): وردت في أربعة عشر موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " قرئ: يا بُشْرَايّ بتشديدِ الياءِ، ويا بُشْرَى بغَيرِ ياء.

فمن قرأ: يا بُشْرَايّ كان منادًى مضافًا، وكذلكَ قراءةُ مَنْ قرأ: بُشْرَىَّ بتشديدِ الياءِ، لأنَّ أصلَهُ: يا بُشْرَايَ إلا أنّهُ لما كانتْ ياءُ الإضَافةِ لا يَكونُ ما قبلَها إلا مكسُورًا قُلبتِ الألفُ ياءً، وأُدْغِمَتِ الياءُ في الياءِ، ومثلُهُ قِرَاءةُ مَنْ قَرَأ: (فَمَن اتَّبَعَ هُدَاي) في هُدَايَ" [٣].

والملاحظ في كلام ابن الأنباري أنه عندما أشار إلى قلب الألف ياء لم تكن الكلمات التي تم فيها القلب من قبيل الكلمات التي يتوافر فيها الشرطان اللذان ذكرهما الصرفيون، ولكن جاء ذكره للقلب عَرَضا أثناء عرْضِهِ لأوجه القراءات في الكلمات (عَلَيْهِم)، و(هُدَاي)، و(بُشْرَى)، فقد لحقتها ياء المتكلم، ولمّا كانت الألف المقصورة قبلها تُرِكَتْ كما هي، ولكن وردت الألف في هذه الكلمات في بعض القراءات مُعَلّة، حيث قُلبت ياء وأدغمت في ياء المتكلم، وهذا يوافق لهجة بعض العرب، يقول سيبويه:"اعلم أنَّ الياءَ لا تغيِّر الألف، وتُحرِّكها بالفتحة لئلاَّ يلتقي ساكنان وذلك قولك: بُشْرَايَ، وهُدَايَ، وأَعْشَايَ. وناسٌ من العرب يقولون: بُشْرَيَّ وهُدَيَّ، لأنَّ الألفَ خَفِيّةٌ، والياء خَفِيّة، فكأنهم تكلموا بواحدةٍ فأرادوا التبيان"[٤].

ومثل هذا القلب في أشعار العرب كثير، منه قول أبي ذؤيب الهذلي:

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن ٣٩/١، ٤٠.وينظر: الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويحابي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م، ص ٦٠، والسبعة في القراءات: ص ١١١.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٧٦.

(٣) المرجع السابق ٢/ ٣٦.

(٤) كتاب سيبويه: ٣/ ٤١٣، ٤١٤، وينظر: سر صناعة الإعراب: ٧٠٣/٢.

سَبَقوا هَوَيَّ وأعْنَقُوا لِهَواهُمُ فتُخُرِّموا، ولكلِّ جَنبٍ مَصْرَعُ[1].

حيث قلَبَ الألفَ في "هَوَيَّ" ياءً وأدغمها في ياء المتكلم. والسبب في القلب كما يقول السيرافي:" وإنما قلبوا الألف ياء؛ لأن الألف خفيّة، فأرادوا التّبيين، كما يقول بعض العرب: (أَفْعَيْ) مكان (أَفْعَى)، وإنما لم يحركوا الألف والياء التي قبلها حركة؛ لأن الألف لا يمكن تحريكها، إلا بأنْ تُقْلَبَ فكرهوا قلبها وحرّكوا ياء الإضافة؛ لأنها متحركة في الأصل، وجعلوها كالكاف وبقّوا (الألف) على لفظها فصار(هواي) و(عصاي) و(هواك) و(عصاك)" [2].

والعلة كما يراها الصرفيون هو دفع الثقل ومحاولة التماس التخفيف، وهذا يتحقق من القلب والإدغام.

فمَنْ نظر من الصرفيين إلى الألف على أنه ألف يكون الإعلال عندهم من قبيل قلب الألف ياء، ومن نظر إليه على أنه فتحة طويلة كان التغيير عنده تغيير شكلي في الحركات. وأنا أرجح وجهة نظر القدماء في القول بأن الألف قد قُلِبَتْ ياء، بالرغم من تسميتهم الألف بالفتحة الطويلة، وهذا ينسجم مع درسنا اللغوي.

فتناولُ ابن الأنباري لهذه الكلمات دليلٌ على عنايته وطريقته التي تمكنه من الوقوف على أصلِ وجه القراءة في كلمات مختارة؛ فيوجهها التوجيه النحوي، ويبين ما حدث فيها من إعلال.

٤- قلب الألف والياء واوا:

ذكر النحاة والصرفيون المتقدمون أن الواو تُقلب من الألف، والياء، ووضعوا لذلك شروطا، هي كالتالي:

أمّا إبدالها من الألف ففي مسألة واحدة؛ وهي: أن ينضم ما قبلها سواء أكان اسما أم فعلا؛ نحو: بُويِعَ وضُورِب، وكُوَيْتِب تصغير كَاتِب.

وأما إبدالها من الياء ففي أربع مسائل:

إحداها: أنْ تكونَ ساكنةً مفردةً غير مشددة مسبوقة بضمة في غير جمع؛ سواء كانت في اسم أو فعل، نحو: مُوقِن ومُوسِر وخُيِّر وزُيِّن، ويجب سلامتها إن تحركت؛ نحو: هُيَّام، أو أُدْغِمَت كَحُيَّض، أو كانت في جَمْعٍ. ويجب في هذه قلب الضمة كسرة؛

---

(1) ديوان الهذليين، شعر أبي ذؤيب، القسم الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م. القسم الأول، ص: ٢.

(2) شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م ، ٤/ ١٦٢، ١٦٣.

كهِيم وبِيض، في جمع أَفْعَلَ، أو فَعْلَاءَ. وكذلك لا يجوز القلبُ إذا كانت غيرَ مسبوقة بضمة؛ نحو: حِيَل وجِيَل.

الثانية: أن تقع بعد ضمة؛ وهي: إما لامُ "فَعُل"؛ كَنَهُوَ الرَّجل، وقَضُو؛ بمعنى: ما أنهاه؛ أي: أعقله، وما أقضاه أو لامُ اسم مختوم بتاء بُنِيَت الكلمةُ عليها؛ كأن يبنى من الرمي مثل: مَقْدُرة، فإنك تقول: مَرْمُوَة، بخلاف نحو: تَوانَى تَوَانِيَة، فالياء فيه عارضة لا تقلب واوا؛ لأنها في نية الانفصال، فإن أصله قبل دخول التاء: تَوَانُيًا – بالضم– كتَكَاسَل تَكَاسُلًا، فأُبْدِلَتْ ضمتُهُ كسرةً لتسلم الياءُ من القلب؛ لأنه ليس في الأسماء المتمكنة العربية ما آخره واو قبلها ضمة لازمة، ثم طرأت التاء لإفادة الوَحْدَة وبقي الإعلالُ بحاله وهو قلبُ الكسرةِ ضمة، أو لامُ اسم مختوم بالألف والنون كأن تبنى من الرمي على وزن سَبُعَان اسم الموضع الذي قيل فيه:

* أَلَا يَا دِيَارَ الحي بالسَّبُعانِ *

فإنك تقول: رَمُوَان، والأصل: رَمُيَان، قلبت الياء واوا لوقوعها بعد ضمة.

الثالثة: أن تكون لامًا (لِفَعْلَى)– بفتح الفاء– اسما لا صفة، نحو: تَقْوى، أصله: وَقْيَا لأنه من وَقَيتُ؛ قُلِبَتْ واوه تاءً كما في تُرَاث، ثم ياؤه واوا، ولا يضر اجتماع إعلالين فيه لعدم تواليهما، وشَرْوَى أصله: شَرْيا، وفَتْوَى، وشَذّ سَعْيا لمكان، وريّا للرائحة، وطَغْيا لولد البقرة الوحشية، فأما الأول: فيحتمل أنه منقول من صفة كخَزْيَا وصَدْيَا مؤنَّثي خَزْيَان وصَدْيَان، وأما الثاني: فقال النحويون: صفة غلبت عليها الاسمية، والأصل: رائحة ريّا، أي: مملوءة طِيْبًا، وأما الثالث: فالأكْثرُ فيه ضَمُ الطاء؛ فلعلهم استصحبوا التصحيحَ حين فتحوا للتخفيف.

الرابعة: أن تكون الياء عَيْنًا (لفُعْلَى) بالضم, اسما كطُوبَى مصدرًا لطَابَ، أو اسما للجَنَّة فإن أصلها طُيْبَى، أو صِفَةً جَارِيَةً مَجْرَى الأسماء أي تكون معمولة للعوامل المختلفة مباشرة دون أنْ يسبقها موصوفٌ، وهي: (فُعْلَى أَفْعَل) كالطوبَى والكُوسَى والخُورَى مؤنثات: أَطْيَبَ وأَكْيَسَ وأَخْيَرَ، والذي يدل على أنها جاريةٌ مَجْرَى الأسماء أنّ أفعل التفضيل يجمع على (أَفَاعِل) فيقال: الأفاضِل والأكابر، كما يقال في جمع أَفْكَل: أفَاكِل. وهو اسم جامد للرعادة.

فإن كانت (فُعْلَى) صفة محضة وجب قلب ضمتها كسرة لكي تصح الياء وتسلم من قلبها واوا، ولم يُسْمَعْ من ذلك إلا {قِسْمَةٌ ضِيزَى}(من الآية ٢٢، سورة النجم)أي: جائرة، ومِشْيَة حِيكَى، أي: يتحرك فيها المنكبان، هذا كلام النحويين. وهنالك كلمة ثالثة

مسموعة هي (كِيضَى) يقال: رَجلٌ كِيضَى؛ أي: يمشي وحدَهُ ويأكل وحدَهُ ولا يعينه غيرُ نفسه[1].

وأجاز ابن مالك في شرح الكافية وتبعه ابنه في شرح الخلاصة في عين (فُعْلَى) صفة: أن تسلم الضمة فتقلب الياءُ واوًا، وأن تُبْدلَ الضمةُ كسرةً فتسلم الياء، فتقول: الطُّوبَي والطِّيبَى، والكُوسَى، والكِيسَى، والضُّوقَى والضِّيقَى[2].

أمّا بعض الصرفيين المحدثين فقد نظروا إلى الشروط السابقة، وكان لهم رأي خاص، فوجدوا في الشرطين الأول والرابع –السابقين– أن الناطق العربي قد تخلص بإسقاط العنصر الثاني الساكن وأطال العنصر الأول الضمة فنشأت الضمة الطويلة، فليس فيهما قلب لحرف مكان حرف. فكلمة: مُيْقِن أصبحت: مُوقِن. ووضح ذلك بالشكل التالي: Muuqin < mu–iqin فما هو إلا تبادل في الحركات.

وأما الشرط الثاني فرأوا فيه أن اختصار الحركة الثلاثية إلى حركة ثنائية، فلما سقطت الياء نشأت الواو نتيجة الانتقال من الضمة إلى الفتحة، ولَمْ يُجْتَلَبْ أي حرف بديل، ووضّح ذلك بالكلمة التالية (نَهُيَ) التي أصبحت (نُهُو) في الشكل التالي:

(nahu + i + a) > (nahua)

وأما الشرط الثالث فقد قبلوا به وأقروا بحدوث قلب الياء واوا في مثل: شَرْيًا: شَرَوي[3].

وبعد استقصاء مواضع قلب الألف والياء واوا في البيان، لم نعثر إلاّ على كلمة واحدة تناولها ابن الأنباري بالتحليل، وأما الكلمات تم فيها قلب الألف واوا فلم يتوقف ابن الأنباري أمامها، وموضع تلك الكلمة في الآية الكريمة التالية:

– ﴿ وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ **الْحَيَوَانُ** لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ سورة العنكبوت، آية ٦٤.

وقال ابن الأنباري في تحليل هذه الكلمة:

– كلمة: **(الحَيَوَان)**: لم ترد في القرآن الكريم إلا في هذا الموضع، ووقف أمامها ابن الأنباري طويلا، فقال: " والحَيَوَان، أصله (الحَيَيَان) بياءين، إلا أنه لما اجتمعت ياءان

---

(1) أوضح المسالك ٤/ ٣٩٢– ٣٩٤ (بتصرف)، وينظر: الكتاب ٤/ ٢٤١، ٣٦٤،٣٧٥، ٣٨٩– ٣٩٠، والمنصف ١٥٧/٢ – ١٦٠، وشرح الشافية، للرضي ٣/ ١٧٧– ١٧٩، وشرح الكافية الشافية ٤/ ٢١١٧– ٢١٢٠، وشرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ– ٢٠٠٠م، ص: ٦٠٥.

(2) ينظر: شرح الكافية الشافية: ٤/ ٢١٢٠،

(3) ينظر: المنهج الصوتي: ص ١٩١، ١٩٢.والصرف وعلم الأصوات: ص ١٦٢، ١٦٣

متحركتان، استثقلوا اجتماعَهُما، فأَبْدلوا من الياءِ الثانيةِ واوًا كراهيــةً لاجتمــاعِ يــاءَينِ مُتحركتين، وكانَ قلبُ الثانيةِ أولَى مِنَ الأوْلَى لأنّ الثانيةَ هي التي حصل التكرير بِهــا، وإنما عَدَلُوا عن الإدغام إلى القلْبِ، لأنّ الإدغامَ إنما يقعُ في الأسماءِ ممــا كــان علــى (فَعُل وفَعِل) بضم العين وكسرها ولا يكون فيما كانَ على (فَعَل) بفــتح العــين. نحــو (طَلَلٌ) و(شَرَرٌ) فلهذا قلبُوا الياءَ واوًا، وإنما قلنا إنّ الواوَ منقلبةٌ عن يــاء، وذلــك لأنــه ليس في كلام العرب ما عينُه ياءٌ ولامُهُ واوٌ، فإن قلت: فقــد قــالوا: الحَيُّــوت لــذكَرِ الحيات. وحَيَوَان اسم موضع باليمن، وحيْوَة اسم رجل، فنقــول: أمّــا الحَيُّــوت فعنــه جوابان:

أحدهما: أن الياء فيه أصلية ووزنه (فَعُّول) كسَفّود، وسَمّور وكَلّــوب، وإنمــا يستقيم هذا لو كانت التاء زائدة، ولا يستقيم أن تكون زائدة، لأنه ليسَ في كلامهم ما هُوَ على وزن (فَعْلُوت).

والثاني: أنا لو قدَّرنا أن الياء زائدة، إلا أنا نقول: أصله. حيَيُوت على فعَلــوت بفتح العين من (الحياة) كالرَّغَبُوت والرَّهَبُوت، إلاّ أنّه أُسْكِنتْ العينُ لاجتمــاع المثلــين، كما أُبْدِلَ في (الحَيَوَان) كراهية لاجتماع المثلين، فوقع الإدغام.

وأمَّا (حَيَوَان) اسم موضع باليمن، فوزنه (فَيْعَال) والنون فيه أصــلية لا زائــدة فلا يرد نقصاً. وأما (حَيْوَة) اسم رجل فأصله (حَيّة) إلا أنه لما كان اسمًا علمًا والأعلامُ كثيرًا ما يُعدل بها عن قياس كلامهم، أدخلوا عليه ضربًا من التغيير، فأبدلوا مــن اليــاء الثانية واوًا، على خلاف القياس كما فعلوا ذلك في كثير من الأعلام، نحو (مزْيَد ومَدْيَن ومَوْهب ومَوْرق) إلى غير ذلك."[1].

والظاهر من كلام ابن الأنباري أنه يأخذ بكلام الخليل وسيبويه اللذين ذهبا إلــى أن الياء الثانية قد قلبت واوا، على حين يذهب المازني إلى القول بأصالة الــواو وأنهــا ليست مقلوبة، يقول ابن سيدة:" والحَيَوان أَيضًا جِنْسُ الحَيِّ، وأَصْلُهُ حَيَيانٌ فَقُلِبَت الْيَــاءُ الَّتِي هِيَ لَامٌ وَاوًا، اسْتِكْرَاهًا لِتَوَالِي الْيَاءَيْنِ لِتَخْتَلِفَ الْحَرَكَــاتُ؛ هَــذَا مَــذْهَبُ الْخَلِيــلِ وَسِيبَوَيْهِ، وَذَهَبَ أَبو عُثْمَانَ إِلَى أَن الْحَيَوَانَ غَيْرُ مُبْدَلِ الْوَاوِ، وأَن الْوَاوَ فِيهِ أَصــل وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْهُ فِعْلٌ، وَشَبَّهَ هَذَا بِقَوْلِهِمْ فَاظَ المَيّت يَفِيظُ فَيْظاً وفَوْظاً، وَإِنْ لَمْ يَــسْتَعْمِلُوا مِــنْ فَوْظٍ فِعْلًا، كَذَلِكَ الْحَيَوَانُ عِنْدَهُ مَصْدَرٌ لَمْ يُشْتَقّ مِنْهُ فِعْلٌ "[2].

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٤٦.

(2) لسان العرب، المجلد الثاني، جـ ١٢/١٠٧٧، ١٠٧٨ (مادة: حيا)، وينظر: المنصف ٢/ ٢٨٤، ٢٨٥.

وقد خصوا اللام بالقلب دون الفاء والعين؛ لأنها وفق تعبير ابن جني[1] أقبل للتغيير لتأخرها وضعفها.

والراجح هو قول الخليل وسيبويه، أما قول أبي عثمان المازني فهو خطأ في نظر أبي علي الفارسي لأنه شَبَّهَ مَا لَا يُوجَدُ فِي الْكَلَامِ بِمَا هُوَ مَوْجُودٌ مُطَّرِدٌ، ونعت ابن جني كلام المازني بأنه ليس مستقيما؛ لأن (فَيْظا، وفَوْظا) لغتان، وهو مما يجوز في القياس، وإنْ لم يرد به استعمال[2]. فكلام المازني مَرْدُودٌ عَلَيْهِ عِنْدَ جَمِيعِ النَّحْوِيِّينَ والصرفيين لِادِّعَائِهِ مَا لَا دَلِيلَ عَلَيْهِ، ومُخَالِفٌ لِمَذْهَبِ الْجُمْهُورِ الذي التزمه ابن الأنباري.

وفي نهاية هذا الموضع نلاحظ أن الكلمات التي تناولها ابن الأنباري وكان الإعلال فيها قلب الياء واوا كانت قليلة بالقياس إلى الكلمات التي قلبت فيها الواو ياء. وأرى أن بعض الكلمات التي دار حولها خلاف بين الصرفيين في قلب الياء واوا أو العكس، قد يكون ذلك راجعا إلى أن كلا اللفظين له وجود فعلي، لارتباطه بلهجة ما، فقد يعود إلى الحضر الذين يفضلون الياء على الواو فيأتي اللفظ بالياء، وقد يعود إلى البدو فيأتي بالواو، وهذا ما يفضلونه، يقول ابن جني:" ألا ترى إلى كثرة غلبة الياء على الواو في عام الحال ثم مع هذا فقد ملوا ذلك إلى أن قلبوا الياء واوًا قلبًا ساذجًا أو كالساذج لا لشيء أكثر من الانتقال من حال إلى حال فإن المحبوب إذا كثر مُلّ"[3]. هذا والله أعلى وأعلم.

ب- الإعلال بالقلب في الهمزة:

نظر النحاة والصرفيون القدماء إلى الهمزة على أنها أخت لحروف العلة، ولهذا فهي تتبادل فيما بينها، وهذا ما صرح به سيبويه إذ يقول:" أبدلوا هذه الحروف التي منها الحركات لأنها أخوات، وهي أمَّهات البدل والزوائد، وليس حرف يخلو منها أو من بعضها، وبعضها حركاتها. وليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف، وهي إحدى الثلاث، والواو والياء شبيهة بها أيضاً مع شركتهما أقرب الحروف منها"[4] ولعل

---

(1) ينظر: المنصف ٢/ ١٥٧.

(2) ينظر: المنصف ٢/ ٢٨٥، و لسان العرب، المجلد الخامس، جـ ٣٨/ ٣٤٨٦ (مادة: فوظ).

(3) الخصائص ١/ ٨٧. وينظر: اللهجات العربية في كتاب سيبويه، دراسة نحوية تحليلية، رسالة دكتوراه، عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد العياف، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م. ص: ٢٧١.

(4) الكتاب لسيبويه: ٣/ ٥٤٤.

هذا ما جعل القلب فيما بينها سائغا، فالألف والواو والياء مخرجها واحد وصفاتها متقاربة، والهمزة أخت لها كما قال سيبويه[1]. ولهذا جعلنا الهمزة قرينة حروف العلة.

١- قلب الواو والياء والألف همزة:

ذكر النحاة والصرفيون المتقدمون أن الهمزة تبدل من الواو والياء والألف إذا توافرت شروط محددة، وقد جمع الأشموني أربع مسائل تقلب فيهما الواو والياء همزة وجوبا، ونبّه على مشاركة الألف لهما في وجوب القلب، وهذه المسائل هي:

"**الأولى**: إذا تطرفت إحداهما بعد ألف زائدة، نحو: كِسَاء وسَمَاء ودُعَاء، ونحو: بِنَاء وظِبَاء وقَضَاء، بخلاف نحو: قَاوَلَ وبَايَعَ، وتعَاوَنَ وتبَايَنَ، لعدم التطرف، ونحو: غَزْوَ وظَبْي لعدم الألف، ونحو: (وَاوٍ، وآي) لعدم زيادة الألف؛ لأنها أصلية فيهما فلا إبدال، وإلا لتوالى إعلالان، وهو ممنوع. ونبه الأشموني فقال:

الأول: تُشَاركهما في ذلك الألف، في نحو: (حَمْرَاء) فإن أصلها حَمْرَى كَسَكْرَى؛ فزيدت الألف قبل الآخر للمد كألف كِتَاب وغُلَام، فأبدلت الثانية همزة...

الثاني: هذا الإبدال مستصحب مع هاء التأنيث العارضة، نحو: "بَنَّاء وبَنَّاءة" فإن كانت هاء التأنيث غير عارضة امتنع الإبدال، نحو: (هِدَاية، وسِقَاية، وإِدَاوَة، وعَدَاوَة)؛ لأن الكلمة بُنِيَتْ على التاء،... قال في التسهيل: وربما صح مع العارضة وأبدل مع اللازم؛ فالأول كقولهم في المثل (اسْقِ رَفَاشِ فإنَّها سَقَّايَةٌ) ...أشبه ما بني على هاء التأنيث، ومنهم من يقول (فإنها سَقَّاءَةٌ) بالهمز.... والثاني كقولهم (صَلَاءَة) في صَلَاية. وحُكْمُ زيادتي التثنية حُكْمُ هاء التأنيث في استصحاب هذا الإبدال، نحو: (كِسَاءَين) و(رِدَاءَين) فإن بُنيت الكلمة على التثنية امتنع الإبدال.

الثانية: يجب إبدال كل من الواو والياء همزة إذا وقعت عينا لاسم فاعل أُعِلّتْ عينُ فعلِه، نحو: (قائل)، و(بائع) الأصل: قاوِل وبايِع، فحملا على الفعل في الإعلال، بخلاف، نحو: عَوِرَ فهو عَاوِر وعَيِنَ فهو عَايِن. ونبه الأشموني فقال:

الأول: هذا لإبدال جارٍ فيما كان على فاعِل وفاعِلة، ولم يكن اسمَ فاعِل، كقولهم (جائز) وهو البستان، وكقولهم (جائزة) وهي خشبة تجعل في وسط السقف...وقد نبه عليه في التسهيل.

---

(1) ينظر: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة ، مجلة المجمع، العدد: ٤٦، ص: ١٥٨.

الثاني: يكتب نحو: (قائل)، و(بائع) بالياء على حكم التخفيف؛ لأن قياس الهمزة في ذلك أن تُسَهَّل بين الهمزة والياء، فلذلك كُتِبتْ ياء، وأما إبدالُ الهمزة في ذلك ياء محضة فَنَصّوا على أنه لحن، وكذلك تصحيح الياء في (بائع).

الثالثة: يجبُ إبدالُ حرف المد الزائد الثالث همزةً، إذا جُمِعَ على مثال مَفَاعِل، نحو: (رَعُوفة ورَعَائف، وقِلَادة وقَلَائِد، وصَحِيفَة وصَحَائِف، وعَجُوز وعَجَائِز...)، بخلاف نحو؛ (قَسْوَرة وقَسَاوِر) لعدم المد، وبخلاف نحو: (مَفَازَة ومَفَاوِز، ومَعِيشَة ومَعَايِش..) لعدم الزيادة، وشذ (مَصَائِب، ومَنَائِر) والأصل مَصَاوِب ومَنَاوِر، وقد نطق فيهما بهذا الأصل، وبخلاف نحو: "صَيْرَف وعَوْسَج وحَائِط ومِفْتَاح وقِنْدِيل ومكوك" لعدم كونه ثالثا.

الرابعة: يجبُ أيضا إبدالُ كل من الواو والياء همزةً إذا وقع ثاني حرفين لينين بينهما ألف مفاعل، سواء كان اللينان ياءين كنَيَائِف جمع نَيِّف، أو واوين كأوَائِل جمع أوَّل، أو مختلفين كسَيَائِد جمع سَيِّد وأصله سَيْوِد، وصَوَائِد جمع صَائِد، والأصل سَيَاوِد وصَوَايِد.

واعلم أن ما اقتضاه إطلاق الناظم هو مذهب الخليل وسيبويه ومن وافقهما، وذهب الأخفشُ إلى أن الهمزة في الواوين فقط، ولا يهمز في الياءين، ولا في الواو مع الياء، ... وشُبْهَته أن الإبدال في الواوين إنما كان لثقلهما، ولأن لذلك نظيرًا... ونبه الأشموني فقال:

الأول: فهم من قوله "مَدّ مَفَاعل" اشتراط اتصال المد بالطرف، فلو فُصِل بمدة شائعة ظاهرة أو مقدرة فلا إبدال؛ فالأُولَى نحو: طَوَاوِيس، والثانية نحو: الْعَوَاوِر أراد العواوير، لأنه جَمْعُ عُوَّار، وهو الرَّمد، فَحُذفت الياء ضرورة؛ فهي في تقدير الموجودة. أمّا الفصلُ بمدَّةٍ غيرِ شائعة فلا أثر له، ويجب الإبدال، نحو: عَيَائِيْلُ، الأصل عَيَائِل، لكنه أشبع الهمزة اضطرارا فنشأت الياءُ، كقوله: الصّيَارِيف، لأنه جمع عَيِّل واحد العِيَال. قال الصغاني: واحد العِيَال عَيِّل، والجمع عَيَائِل مثل جَيِّد وجَيَائِد.

الثاني: لا يختص هذا الإبدال بتالي ألفِ الجَمْعِ، كما أوهمه كلامُه، بل لو بنيت من القَوْل مثل عُوَارض قلت (قُوَائل) بالهمز، هذا مذهب سيبويه والجمهور، وعليه مشى في التسهيل، وخالف الأخفش والزجاج فذهبا إلى منع الإبدال في المفرد لخفته"[1].

وأضاف ابن جني، فقال:" وقد أُبْدِلَت الواوُ همزةً بَدَلًا مُطّردًا إذا انضمَّتْ ضَمًّا لازمًا، وذلكَ نحْوَ: أَقِّتَتْ، وأُجُوه، وأَدْؤُر، وأَثْؤُب.

وقد أبدلها قوم من المكسورة، وذلك نحو وِسادة وإسادة، ووِفادة وإفادة.

وإذا التقت واوان في أول الكلمة لم يكن من همز الأولى بُدّ، وذلك نحو (الأُوْلَى) أصلها (وُوْلَى)"[2]. وعدّ بعضُ النحويين ختام كلام ابن جني موضعا خامسا يضاف إلى المواضع الأربعة السابقة. مع الإشارة إلى أن المواضع السابقة التي يكون فيها قلب الهمزة عن الياء والواو وهما أصلان وليسا زائدين.

هذه هي رؤية المتقدمين لقلب الواو والياء والألف همزة، وأما عن رؤية المحدثين فنراهم يتفقون مع المتقدمين في أن الهمزة منقلبة عن الحروف السابقة، إلا أن المحدثين يستخدمون الإسقاط بدلا من القلب، يقول الدكتور عبد الصبور شاهين:" الواو أو الياء إذا وقعت إحداهما بعد فتحة طويلة، زائدة، سقطت وحلت محلها الهمزة.

ورأى في المسألة الأولى التي توجب القلب أن الضمة المولدة للواو، بازدواجها مع الفتحة الطويلة، في كلمة: كساو Kisaa–u قد حذفت، وأقفل المقطع بصوت صامت، هو الهمزة، تجنبا للوقوف على مقطع مفتوح.

ورأى في المسائل الثلاثة الباقية أن المقطع الأخير في الكلمات (قا/ ول – با/ يع – عجا / وز – صحا/ يف – نيا/ يف) يبدأ بحركة مزدوجة، تالية لحركة طويلة، وهذا ضعف في البناء المقطعي، فسقط الانزلاق، وحلت محله الهمزة النبرية، كوسيلة صوتية لتصحيح المقاطع، لا على سبيل الإبدال، لعدم وجود العلاقة المبيحة له"[3].

وأرى أن المحدثين بنوا طريقتهم على أمثلة محددة، وقعت فيها الواو والياء بعد فتحة طويلة، أو كانت على صيغة اسم الفاعل، نحو: (بائع)، أو فعائل، نحو: صحايف

---

(1) شرح الأشموني: ٣/ ٨٢٥ – ٨٣٠ (بتصرف)، وينظر: الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م، ص ٢١٧– ٢٢٠، وشرح ابن عقيل, لمحمد محيي الدين عبدالحميد, دار التراث القاهرة , الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. ٤/ ٢١١– ٢١٣.

(2) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٨. وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٠٤، والممتع الكبير: ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(3) المنهج الصوتي: ص ١٧٧. وينظر: الصرف وعلم الأصوات: ص ١٥٨.

أصل لصحائف. فإذا خرجنا عن سياقها الصوتي وحاولنا تطبيقها على كلمات أخرى، فسوف يتبين لنا أن قاعدتهم لا تطّرد، فمثلا: إذا حاولنا تطبيق فكرتهم على كلمتين تطرفت فيهما الياء والواو تطرفا حكميا، نحو: بناية، وعداوة، فلن تكون الهمزة في الكلمة الأولى هي التي تغلق المقطع بل التاء المربوطة، فمن أين جاءت الهمزة، وفي الكلمة الثانية لن نستطيع إسقاط الضمة المولدة للواو لأن الكلمة بنيت على التاء في الأصل.

لذا نقول إن الاتجاه الحديث لا تستقيم له أدواته في تفسير هذه الظاهرة اللغوية، لأنها لا تضمن له التكرار. فقول القدماء بأن الهمزة منقلبة من الواو والياء يستقيم مع تفسيرهم حيث يرون أنهما " قلبتا ألفا لتطرفهما وضعفهما، وكون الألف زائدة قبلهما في نحو: كِسَاء ورِدَاء، فصار التقدير: قَضَا ا، وسِقَا ا، وشِفَا ا، وكِسَا ا، وشَقَا ا، وعَلا ا، فلما التقى ساكنان كرهوا حذف أحدهما، فيعود الممدود مقصورا، فحركوا الألف الآخرة لالتقائهما، فانقلبت همزة، فصارت: قَضَاء وسِقَاء، وشِفاء، وكِسَاء، وشَقَاء، وعَلَاء، فالهمزة في الحقيقة إنما هي بدل من الألف، والألفُ التي أُبدلتْ الهمزةُ عنها بَدلٌ من الياء والواو"[1].وهذا دليل على قرب مخرج الألف والهمزة.

وبعد استقصاء الكلمات التي جاءت فيها الهمزة منقلبة عن الألف والواو والياء في البيان، عثرت على ست كلمات تناولها ابن الأنباري. وقد جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا **الضَّالِّينَ** ﴾ سورة الفاتحة، آية ٧.
٢- ﴿وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا **مُكَاءً** وَتَصْدِيَةً ﴾ سورة الأنفال، آية ٣٥.
٣- ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ **ضِيَاءً** وَالْقَمَرَ نُورًا ﴾ سورة يونس، آية ٥.
٤- ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ **تَوْكِيدِهَا**﴾ سورة النحل، آية ٩١.
٥- ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ **أُقِّتَتْ** ﴾ سورة المرسلات، آية ١١.
٦- ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ **أَحَدٌ** ﴾ سورة الإخلاص، آية ١.

وعندما تناول ابن الأنباري هذه الكلمات ذكر التالي:

١- كلمة: **(الضَّالين)**: وردت هذه الكلمة في ثمانية مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" جاز أن يُجْمَع بين الساكنين في (الضَّالين) لأن الثاني منهما مُشَدّدٌ، وإنما جَاز الجمعُ بينَ حرفِ العِلَةِ إذا كانَ ساكناً مع الحرفِ المُشَدَّدِ بَعدَهُ، لأنّ

(1) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٣. وينظر: شرح الأشموني: ٣/ ٨٢٦.

المُشَدَّدَ وإن كان حرفين الأولُ منهما سَاكنٌ والثاني مُتحركٌ، إلا أنهما قد صَارَا بمنزلةِ الحرفِ الواحدِ لأن اللسان ينبُوا عنهما نبوةً واحدةً، فكأنهُ لم يجتَمع ساكنانِ لمكانِ الحرفِ المتحركِ بخلاف غيرِ المُشدَّد، على أنّ بعضَ العربِ يُبدِلُ من الألفِ مع المُشدَّدِ همزةً. فقد قالوا: (ولّ حأَرّها من تولّى قأرّها)؛ لأنه رامَ أنْ يُحَرِّكَ الألفَ لالتقاء الساكنَين، فلم يُمكن تحريكُهَا، فأبدَل منها الهمزةَ، لقربها في المخرج. وعلى هذه اللغة قرئ في الشَّوَاذِّ،(وتَرَى الشَّمْسَ إذا طَلَعَتْ تَزْوَأَرُّ عَن كَهْفِهِم) (سورة الكهف،الآية١٧)، (ولا الضَّأَلِّين)(سورة الفاتحة، الآية٧) "[١].

فقد جاءت الهمزة مبدلة من الألف على غير القياس، يقول ابن عصفور:" فأُبدلت من الألف على غيرِ قِياس، إذا كان بعدها ساكنٌ، فِرارًا من اجتماع الساكنين، نحو ما حُكي عن أيوبَ السِّختيانيِّ، من أنَّه قرأ: (ولا الضَّأَلِّينَ) – فهَمز الألف وحرَّكها بالفتح؛ لأنَّ الفتح أخفُّ الحركات– ونحو ما حَكى أبو زيد في كتاب الهمزِ من قولهم: شَأَبَّةٌ ودَأَبَّةٌ "[٢].فالألف حرف ضعيف واسع المخرج، لا يتحمل الحركةَ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبُوه إلى أقربِ الحرُوفِ منه، وهو الهمزة[٣]. فهذه القراءة وإن كانت غيرَ مقيسة فقد قرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد ورد على هذه القراءة أشعار للعرب، فقد تكون مَظْهَرا للهجة من لهجات العرب.

٢– كلمة (**مُكَاء**): وردت هذه الكلمة في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" الهمزة في (مُكَاء) بدلٌ من الواوِ وأصلُهُ مُكَاو لأنه من مكَا يَمْكُو مُكَاءً إذا صفَرَ، والمُكاءُ الصفيرُ، إلا أنه لمّا وقعَتِ الواوُ طَرفًا وقبلَها ألفٌ زائدةٌ قُلِبَتْ هَمزةً.

وقيل: قُلِبَتْ ألفًا، ثم قُلِبَتِ الألفُ همزةً لِئلّا يَلتقِي سَاكِنانِ، وقلِبَتْ همزةً لأنّها أقرَبُ الحرُوفِ إلَيْها "[٤]. وهذا يوافق ما أقره الصرفيون القدماء.

٣ – كلمة: (**ضِيَاء**): وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وقُرِئ: ضِئاء بهمزتين على قلْبِ اللّامِ إلى موضعِ العين، فصارتْ العينُ بعدَ الألفِ، فانقلبَتْ همزةً، لأنّا إنْ قلنا: إنَّ العينَ نُقلتْ إلى مَوضِعِ اللّام وهيَ الياءُ، فالياءُ إذا وقَعتْ طرفًا وقبلَها ألفٌ زائدةٌ قُلِبتْ همزةً نحو رِدَاء.

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤١.

(٢) الممتع الكبير في التصريف: ص ٢١٤.

(٣) سر صناعة الإعراب: ١/ ٧٢.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٨٧.

وَقيل: قُلِبَتْ أَلفًا لأنَّ الألفَ خَفِيّةٌ زائدةٌ ساكنةٌ والحرفُ الساكنُ حاجزٌ غيرُ حَصين، فكأنّها قدْ تَحرَّكتْ وانفتحَ ما قبلهَا، والياءُ إذا تَحرَّكتْ وانفتحَ ما قبلَهَا قُلِبَتْ أَلفًا ثمّ قُلِبَتْ الألفُ همزةً لالتقاءِ السّاكنين.

وإنْ قلنا: إنَّ الياءَ عَادتْ إلى أَصْلِهَا وهيَ الواوُ فقدْ وقَعتْ الواوُ طرَفًا وقبلها ألف زائدة نحو كِسَاء قُلِبتْ همزةً، وقِيلَ قُلِبتْ أَلفًا على ما بينا في الياء "[١].

وقال أبو عليٍ الفارسي:" وقرأ ابنُ كَثِير وَحْدَهُ: ضِئَاء والقمَرَ نُورًا، بهمزتين في كلّ القرآن، الهمزةُ الأُولَى قَبْلَ الألف، والثانِيَةُ بَعْدَهَا، كذلك قَرَأْتُ علَى قُنْبل، وهو غَلَط. وقرأ الباقون بهمزةٍ واحدَةٍ في كلِّ القرآن. وكان أصحاب البزّي، وابن فليح يُنْكرون هذا، ويقرؤون مثلَ قِرَاءة الناسِ ضِيَاءً.

وأخبرني الخُزَاعيّ عن عبد الوهاب بن فليح عن أصحابه عن ابن كثير: ضياء بهمزة بعد الألف في كلّ القرآن، ولا يعرفون الأخْرَى. ... فأمّا الهمزةُ في موضعِ العَيْن من ضِيَاء، فيكونُ على القلبِ، كأنه قدّم اللامَ التي هيَ همزةٌ إلى مَوْضعِ العَيْنِ وأخّرَتِ العينُ التي هيَ واوٌ إلى موضعِ اللامِ، فلمّا وقعَتْ طرَفا بعْدَ ألف زائدة، انقلبَتْ همزةً،...وهذا إذا قدّرْتَهُ جَمْعًا كانَ أسوغَ،... وإذا قدّرتَهُ مَصْدرًا كانَ أبْعَدَ، لأنّ المَصْدرَ يَجْري علَى فِعْلِه في الصحّة والاعْتِلَال، والقلبُ ضربٌ من الاعْتِلَال "[٢]. فالقلبُ كلُّهُ قائمٌ على قراءة ابن كثير.

٤- كلمة (**تَوْكِيدِهَا**): وردت هذه الكلمة في موضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" توكيدِهَا، مصدرُ وَكَّدَ على فَعّلَ، وفَعَّلَ يَجيءُ مَصْدرُهُ على التَّفْعيل، نَحْو قَتّل تَقْتيلًا، ورَتّل تَرْتيلًا. ويُقَال: أَكَّدَ في وَكَّدَ، والواوُ هِيَ الأصلُ، والهمزةُ بدلٌ منها كمَا كانتْ في (أَحَد) وأصلُها وَحَدٌ.

ولا يَجوزُ أنْ يُقالَ: إنَّ الواوَ بَدلٌ مِنَ الهَمزةِ، كَمَا لا يَجوزُ أنْ يُقالَ في (أَحَدٍ)"[٣]. فهو يؤكد على قلب الهمزة من الواو ولا يجيز العكس. ولكنَّ السيوطي أجاز هذا في المزهر، واستشهد على ذلك بالعديد من الأمثلة[٤].

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤٠٨.

(٢) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي: ٤/ ٢٥٨.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٨٢، وينظر: القلب والإبدال، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت، تقديم وتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، ومراجعة: علي النجدي ناصف، طبعة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٨ه- ١٩٧٨م،.ص: ١٣٨.

(٤) ينظر: المزهر في علوم اللغة: ١/ ٤٦٢، ٤٦٣.

٥- كلمة (**أُقِّتَتْ**): وردتْ هذه الكلمةُ في مَوضع واحد من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصلُ (أُقِّتَتْ) وُقِّتَتْ، إلّا أنّهُ لمّا انضَمتْ الواوُ ضَمًا لَازمًا قلبتْ همزةً، كقولهم في وُجُوه، أُجُوه "[١]. وهذا من القلب الجائز وليس الواجب، لأن الواو مضمومة ضمًا لازمًا لا يفارقها، يقول ابن جني:" قولك في وُجُوه: أُجُوه، وفي وَعْد: أَعْد، وفي وُقِّتَتْ أُقِّتَتْ. وكذلك كل واو انضمَتْ ضمًا لازمًا، فهمزها جائز"[٢].جوازا مُطَّردًا لا ينكسر كما يقول الرّضي لأن الضمة جاءت بعض الواو، فكأنه اجتمع واوان، لأن الضم لا يفارق الواو[٣].

٦- كلمة (**أَحَد**): وردت هذه الكلمة بالضم والكسر في ثلاثة وثلاثين موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وأَحَدٌ، أَصلُهُ (وَحَدٌ) لأنّهُ من الوَحْدَة، إلّا أنّهُ قُلبَ مِنَ الواوِ المفتوحةِ همْزةً كما قالوا: امرَأةٌ أَنَاءٌ، وأصلُهُ: وَنَاةٌ لأنّهُ مِنَ الوَنى، وهوَ الفُتُور، وإبْدالُ الواوِ المفتوحةِ ألفاً قليل جداً "[٤].

فقد قلبوا من الواو المفتوحة همزة، وهذا جائز عند ابن جني الذي يقول:" وأبدلوا المفتوحة أيضا فقالوا: أناة، في وَنَاة، وأَحَد في وَحَد، وأَجَم في وَجَم، وأَسْمَاء في وَسْمَاء"[٥].

وأما الرّضي فرأى أنه غير قياسي، يقول:" وأمّا الواوُ المفتوحةُ المُصَدَّرَةُ فليسَ قلبها همزة قياسًا بالاتفاق، بل جاء ذلك في أحرف، نحو أناة في وَنَاة، وأجَمَ في وَجَم، وأَحَد في وَحَد، وأسْمَاء في اسم امرأة فَعْلاَء من الوسامة عند الأكثرين، وليس بجمع، لأن التسمية بالصفة أكثر من التسمية بالجمع"[٦]. فكلمة أَحَد من الكلمات المعدودة التي حدث فيها القلب سماعا وليس قياسا.

ويلاحظ بعد هذا العرض أن الهمزة قد وردت منقلبة عن الواو في أربع كلمات، وعن الألف في كلمة واحد، ويجوز أن تكون منقلبة من الواو والياء في كلمة. وقد جاء أكثرها على القياس. كما نلاحظ أن ابن الأنباري يحاول أن يقف أمام الكلمات

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٧.

(٢) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٢، ٨٠. وينظر: شرح الشافية، للرضي: ١/ ٧٦، والنحو الوافي, لعباس حسن, دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة، د. ت : ٤/ ٧٦٦.

(٣) ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٧٨، وينظر: النحو الوافي: ٤/ ٧٦٦.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٤٧.

(٥) سر صناعة الإعراب: ١/ ٩٢.

(٦) شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٧٩.

التي قرئت بوجه ما، ليبين ما حدث فيها من قلب لم يكن لتحتمله الكلمة على القراءة المشهورة.

٢- قلب الهمزة ياء و واوا وألفا.

تأتي حروف العلة منقلبة من الهمزة في حالات كثيرة، فلعل قُرْبَها في المخرج والصفات هو ما يسر ذلك، فالهمزة وحروف العلة أقربُ إلى بعضهما من بقية الحروف، كما أن الحركات هي بعض حروف العلة، يقول سيبويه:" فإنما تُبدِل مَكانَ كلِّ همزة ساكنةٍ الحرفَ الذي منهُ الحركةُ التي قبلَها؛ لأنَّه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها....

فأبدلوا هذه الحروف التي منها الحركات لأنها أخوات، وهي أمَّهات البدل والزوائد، وليس حرف يخلو منها أو من بعضها، وبعضها حركاتها"[١].

وسوف نتناول هنا قلب الهمزة من حروف العلة، وسوف نبدأ بأكثرها تكرار ثم نثني بالأقل.

أ: قلب الهمزة ياء:

أثبت الصرفيون القدماء أن الهمزة تقلب ياء في بعض المواضع، وذلك من أجل التخفيف، منها ما هو لازم ومنها ما هو غير لازم، وهذا ما سوف يتضح من خلال التالي:

يقول ابن جني:" اعلم أن كل همزة سكنت وانكسر ما قبلها وأردت تخفيفها قلبتها ياء خالصة، تقول في "ذِئْب": "ذِيْب"، وفي "بِئْر": "بِيْر"، وفي "مِئْرة": "مِيْرة". وهذا غير لازم كما يقول ابن عصفور[٢].

وكذلك إذا انفتحت وانكسر ما قبلها، تقول في "مِئَر": "مِيَر"، وفي: يريد أنْ يُقْرِئَك: يريد أنْ يُقْرِيَك، وفي "بِئَار": "بِيَار" قالت امرأة من العرب:

ألم تَرَنا غَبَّنا ماؤُنا سِنينَ، فظَلْنا نَكُدُّ البِيارا

وكذلك إن وقعت الهمزة بعد ياء "فَعِيل" ونحوه مما زيدت فيه لِمَدّ، أو بعد ياء التحقير، فتخفيفها أن تخلصها ياء، وذلك قولك في "خَطِيئَة": "خَطِيّة" وفي "نَبِيء": "نَبِيّ" وفي "أُفَيْئِس" تصغير أَفْؤُس: "أُفَيّس"، وفي تخفيف "أُرَيئِس" تحقير "أَرْؤُس": "أُرَيِّس"، ولا تحرك واحدة من هاتين الياءين ألبتة؛ لأنّ حرفَ المدّ متى تَحَرَّكَ فارقَ المدّ، ولأن ياء

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه ٣/ ٥٤٤.(بتصرف).

(٢) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٥١.

التحقير أخت ألف التكسير، فكما أن الألف لا تُحَرّك، كذلك أجْرَوا الياء هنا إذ كانت فيه رسيلتَها، على أن بعضهم قد قال في تخفيف "خَطِيئَة": "خَطِيَة" فحرك الياء بحركة الهمزة، وهذا من الشذوذ في القياس والاستعمال جميعًا بحيث لا يُلْتَفَتْ إليه.

ومتى اجتمعت همزتان وانكسرت الأولى منهما قُلِبَت الثانية ياء ألبتة، وكان البدل لازمًا، وذلك قولك: إِيْمان، وإِيْلاف، وإِيْناس، وأصله: إِئْمانُ، وإِئْلاف، وإِئْناس، فَقُلِبَتِ الثانيةُ ياءً ألبتة لانكسار ما قبلها، ولم يجز التحقيق لاجتماع الهمزتين، فقس على هذا.

وقد أبدلوا الهمزة ياء لغير علة إلا طلبًا للتخفيف، وذلك قولهم في "قَرَأْتُ": "قَرَيْتُ" وفي "بَدَأْتُ": "بَدَيْتُ" وفي "تَوَضَّأْتُ": "تَوَضَّيْتُ"....

وحدثنا أبو علي، قال: قال أبو العباس: لقي أبو زيد سيبويه، فقال له: سمعتُ منَ العرب مَنْ يقول "قَرَيْتُ" و"تَوَضَّيْتُ"، فقال له سيبويه: كيف يقول منه يَفْعَلُ؟ فقال: "أَقْرَأُ". فقال سيبويه: لا، ينبغي أن يقول: "أَقْري".

يريد سيبويه بذلك أن هذا الإبدال لا قوة له، ولا قياس يوجبه، ولو كان على القياس لوجب أن تخرج الكلمة إلى ذوات الياء، فيقول: "أَقْري" كما تقول: "رَمَيْتُ أَرْمِي"؛ ألا ترى أن البدل لما وجب في "جَاءٍ" ونحوه جرى لذلك مجرى "قاضٍ" فاعرفه"[1].

وزاد ابن عصفور في الممتع:" وإذا التقت همزتان، وكانت الثانية متحرِّكة بالكسر، قُلبت الثانيةُ ياءً على اللزوم، نحو قولهم: أيِمّةٌ [2] في جمع (إمام). أَصْلُهُ (أَأْمِمَةٌ)، ثمَّ أَدغمتَ فقلتَ: أَئِمَّةٌ، ثمَّ أَبدلتَ من الهمزة المكسورة ياء.

وتُبدلُ أيضًا من الهمزة الواقعة طرفًا بعد ألف زائدة، في التثنية، في لغة لبعض بني فَزارة، فيقولون في تثنية كِساء ورِداء: كِسايانِ ورِدايانِ. حكى ذلك أبو زيد عنهم"[3].

وهناك حالة أخرى تُقْلَبُ فيها الهمزة ياء، وهي حالة الجمع الذي على وزن: "مَفَاعِل" وما شابهه، شريطة أن تكون الهمزة عارضة بعد ألف تكسيره، وأن تكون لام

---

(1) سر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٣٨- ٧٤٠ (بتصرف)، وينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٣.

(2) أجاز العلماء في كلمة أئمة تحقيق الهمزتين أيضًا، وأجازوا إدخال الألف بينهما محققتين، أو جعل الثانية بين بين، أو إشمامها الياء. ينظر: النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، تصحيح ومراجعة: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ١/ ٣٧٩، ٣٨٠.

(3) الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٥١- ٢٥٣.

مفرده: إما همزة أصلية، وإما حرف علة أصليا؛ واوا أو ياء ... فإذا تحقق المطلوب وجب قلب كسرة الهمزة فتحة، وقلب الهمزة بعد ذلك ياء في ثلاث صور، وقلب الحرف الأخير بعدهما ألفا.

أ- إذا كانت لام ذلك المفرد همزة أصلية؛ نحو: خطيئة وخطايا،....فوزن: خطايا، هو: "فَعَائِل". والأصلُ: خَطَايِئُ، ثم انقلبتِ الياءُ التي بعدَ ألفِ الجمعِ همزةً ... فصَارَتْ: خَطَائِئَ، ثم قُلِبَتِ الهمزَةُ الأخيرةُ ياءً مفتوحةً: وبعدَهُمَا ألفٌ، فصارَتْ: خَطَايَا ... هذا هو الأَصْلُ.

ب- إذا كانت لامُ ذلكَ المفردِ ياءً للعلّة، أصْليّة؛ نحو: هَدِيَّة وهَدَايَا، .. فوزن هَدَايَا،... هو: فعَائِل. وأصلُهُ: هَدَايِيُ، جرى عليها القلبُ الذي في الحالة الأُولَى "ما عدا قلبَ همزةِ الآخرِ ياءً؛ لأنّ "لامَها ليسَتْ همزةً " وانتهى الأمرُ بها إلَى: فَعَائِل.

جـ- إذا كانت لامُ المفردِ ياءً للعلّةِ ولكنها منقلبةٌ عن واوٍ؛ نحو: مَطِيّة، وأصلها مَطِيْوَة؛ وجمعُها: مَطَايَا وهذا الجمعُ على وزن: فَعَائل، بعد خمسة أنواع من القلب كالتالي:

أ- المفرد مَطِيْوَة، والجمع: مَطَايِوُ، قُلِبَتِ الواوُ ياءً لوقوعِها مُتطرفةً بعدَ كسرة، فصارَتْ: مَطَايِي.

ب- قُلِبَتِ الياءُ بعدَ ألفِ التكْسيرِ همزةً فصارَتْ: مَطَائِيَ.

جـ- قلبَتْ كسرةُ الهمزةِ فتحةً، فصارَتْ: مطاءَيَ.

د- تحركت الياء الأخيرة وانفتح ما قبلها؛ قلبت ألفا؛ فصارَتْ: مَطَاءَا.

هـ- قلبَتِ الهمزَةُ ياءً فصَارَتْ: مَطَايَا[1].

والحقيقة أن هذا التفصيل وإن كان يدل على مَدَى عناية الصرفيين القدماء بضبط المفردات ضبطًا مُحْكمًا، إلّا أنه ضبطٌ قائمٌ على التخيل وفيه كثيرٌ من التكلُّف، وهذا ما جعل بعض الباحثين المحدثين يقولون بأن القدماء عذَّبوا أنفسَهم بهذه الافتراضات، وعذّبوا الدارسين معهم، ولاحظ الدكتور عبد الصبور شاهين ملاحظتين:

الأولى: أن هذه الكلمات، نحو: قضية، ومطية، وهراوة، لا علاقة لها بالهمز، ويمكن القول بأن : خطايا جمع: خطيّة، على طريقة من لا ينطقون الهمزة من الفصحاء. وهذا الرأي هو رأي بعض الكوفيين كما يتضح لاحقا من كلام ابن الأنباري.

---

(1) النحو الوافي: ٤/ ٧٦٦- ٧٦٨ (بتصرف)

والثانية: لماذا نفترض أن الجمع على: مفَاعِل؟ والأيسر أن نجمعها على: فَعَالَى، نحو: صَحَارَى، وعَذَارَى، وبذلك نتفادى الافتراضات، ونوحِّدُ الجمْعَ في هذا الباب.

وأما عن توالي همزتين في أول الكلمة، وكانت الثانيةُ ساكنةً والأُولَى مُحرَّكة بالكسر، فالأمر ليس فيه قلب، ولكنه إسقاط للهمزة الثانية وتعويض مكانها حركة قصيرة مجانسة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى إلى حركة طويلة[1].

وقد أسفر استقصاء مواضع قلب الهمزة ياء عن العثور على أربع كلمات، هي التي جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ **خَطَايَاكُمْ** وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴾ سورة البقرة، آية ٥٨.

٢- ﴿ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ **ذُرِّيَّةٌ** ضُعَفَاءُ ﴾ سورة البقرة، آية٢٦٦.

٣- ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا **وَرِئْيًا** ﴾ سورة مريم، آية ٧٤.

٤- ﴿ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ **دُرِّيٌّ** ﴾ سورة النور، آية٣٥.

ونتوقف قليلا مع تناول ابن الأنباري لهذه الكلمات بالتحليل:

١- كلمة: **(خَطَايَا)**: وردت هذه الكلمة خمس مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(خَطَايَا) جمع خَطِيئَة، واختَلَفَ النحويون في وَزْنه، فذهبَ سيبَوَيْه وأكثرُ البصريِّين إلى أنَّ وَزْنَهُ (فعَائِلٌ) وذلك لأنَّ خَطِيئَة على وزن فَعِيلَة، وفَعِيلَةٌ تُجْمَعُ على فَعَائِل، فالأصلُ أنْ يُقَالَ (خَطَايِئٌ) مثل خَطَايِعٌ، ثم أَبْدَلُوا من الياءِ همزةً، كما قَالُوا: صَحِيفَة وصَحَائِف، فَصارَ، خَطأئِئٌ مثل: خَطَاعِعٌ.

وقد حكى عنهم الكسائيُّ أنّهمْ قالوا: اللَّهُمَّ اغفرْ لي خَطَائِئْيَه، مثل خطَاعِعْيَه، فاجتمعَ همزتَانِ في كلمة، والكلمة جَمْعٌ، فاستثقلُوا اجتماعَهُمَا، فقلبُوا الثانيةَ ياءً للكسرة قبلَها، فصارَ، خَطَائِيٌ مثل خَطَاعِيٌ ثمَّ أبْدلُوا من الكسرة فتحةً، ومن الياء ألفًا فصارَ، خَطَاءا مثل خَطَاعَا. فاستثقلُوا الهمزةَ بين ألفَيْن، فأبدلُوا منها ياءً. فصارَ خَطَايَا.

وذهبَ الكوفيُّونَ والخليلُ بنُ أحمدَ من البصْريينَ، إلَى أنَّ وزنَهُ (فعَالَى). وذلكَ لأنَّ الأصلَ أن يُقالَ في جمع خَطيئة خَطَايِءٌ، مثل خَطَايِعٌ. إلّا أنّهُم قدَّمُوا الهمْزةَ علَى الياءِ لئلَّا يؤدِّي إلى إبدالِ الياء همزةً كما تُبْدَل في صَحائفَ، فيُؤَدِّي إلى اجتماعِ همزتَيْنِ، وذلِكَ مَرْفوضٌ فِي كلامِهم فصارتْ، خَطَائِيٌ، مثل خَطَاعِيٌ، ثمّ أبدلُوا منَ

[1] ينظر: المنهج الصوتي: ص ١٨١، ١٨٢.

الكسرة فتحةً، ومنَ الياء ألفًا، فَصَارتْ خَطَاءَا مثل: خَطَاعَـ ا، فاستثقلُوا الهمـزةَ بـين ألفَينِ، فقلبُوا الهمزةَ ياءً، فصارَ خَطَايَا. مثل وزن: فعَالَى.

وذهب بعضُ الكوفيِّين إلى أنّهُ جمعُ (خَطِيَّة) على ترك الهمز، لأنّ تركَ الهمـزِ يكثرُ فيها، فَصَارتْ (خَطِيَّة) بمنزلة فَعِيلَة من ذَوَاتِ الواوِ والياءِ نحو: حَشيّة وَوَصِـيّة. وهذا النحوُ يُجْمعُ على (فَعَالَى). نحو، حَشَايَا وَوَصَايَا. فكذلك هاهنا.

والمذهبُ الأوّلُ أذْهبُ في القياسِ من هَذَينِ المذْهَبَيْنِ "[1].

فقد اختار ابن الأنباري رأي سيبويه وأكثر البصريين، وإن كنت أميل إلى مـا ذهب إليه بعضُ الكوفيين من أن الأصل فيها خَطِيَّة والجمع خَطَايَـا، ولا حَاجَـة إلـى التخيل والافتراض.

٢- كلمة: **(ذُرِّيَّة):** وردت هذه الكلمة إحدى عشرة مرة في القـرآن الكـريم، وقال فيها ابن الأنباري:" في الذرية أربعة أوجه:

أحدها: أن يكون أصلها ذُرّوءة بالهمز على وزن فُعُّولة، من ذرأ الله الخلق أي خلقهم، فتُرِك همزُها كما تُرِكَ همْزُ الخابيةِ من خبأت، والنّبيِّ من أنبأت، والبريّـةِ مـن بَرأ الله الخلق أي خلقهم، وأُبْدِلَ من الهمزةِ ياءٌ، ومن الواوِ ياءٌ، وأُدغِمتْ الياءُ في اليـاءِ فصارَ ذُرِيَّة.

والثاني: أنْ يكونَ أصلها ذرِّيرَة ثم أُبْدِل من الراءِ الأخيرة يـاءٌ كمـا قـالوا: تَظَنَّيْتُ في تَظَنَّنْتُ، لاجتماعِ النونات، (فاجتمع الياءُ والواوُ والسابقُ منْهما ساكنٌ فقَلَبُـوا الواوَ ياءً)، وجعلوهما ياءً مشددة.

والثالث: أنْ يكونَ (ذُرِيَّة) منسوبةً إلى الذرّ، فتكون الياءانِ زائـدَتَينِ للنـسبِ، ووزنها فُعْلِيَّة، وضمُّوا الذالَ مِنْ ذُرِيّة في النسبِ إلى الذَّر كما ضَمُّوا الدالَ من دُهـري في النسبِ إلَى الدَّهْرِ إذا أرادُوا بهِ الرجلَ المُسنَّ، وتكونُ الضّمّةُ مـنْ تغييـرِ النَّـسَبِ والتغييرُ فِي النَّسَبِ جاءَ كثيرًا على خلافِ القِياسِ المُتْلَئبّ المُطَّرِد فِي كلامهم.

والرابع: أنْ يكونَ أصلُهَا ذُرُوّة علَى وزنِ فُعُولَة من ذَرَوت، ثم فُعِلَ بِها مِثـل مَا فُعِلَ في الوجْهِ الأولِ"[2].

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٨٤ ، وينظر في تفصيل هذه المسألة: المقتـضب ١/ ١٤٠، والمنـصف ٢/ ٥٤، وشرح الأشموني ٢/ ٨٣٢، وشرح التصريح على التوضيح ، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون الـسود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ -٢٠٠٠م.: ٢/ ٣٧١.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٧٥.

أي قُلِبَتْ كلّ من الواوَيْنِ ياءً، الأُولَى (لامُ الكلمةِ)، والثانيةُ الواوُ الزائدةُ، وأُدغِمتْ الياءُ في الياءِ فصارَ ذُرِّيَّة، وكُسِرَتْ عينُ الكلمةِ لمناسبةِ الياءِ بعدَهَا، فالشبهُ بين الوجْهِ الأوّلِ والوجْهِ الرابعِ هو خطواتُ القلبِ، وليسَ في الحروفِ المقلوبةِ، فالأول قُلبت فيه الهمزة ياء، والثاني من قَبيلِ قلْبِ الواوِ ياءً.

٣- الكلمة: **(رِئْيًا)**: وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وَ رِئْياً، يُقرأ بالهمزِ وتَرْكِ الهمزِ، وكانَ مِنْ مَذهبِ أبي عَمْرو تَرْكُ الهمزةِ الساكنةِ إلّا في هذا الموضعِ، وقال خِفْتُ أنْ يَلْتبسَ بالرِّيّ من الماء، فهمزت لأنه أُريدَ حسنُ المنظرِ والشّارةِ.

وقرئ أيضاً: (وَرِيئاً) على وزن (وَرِيعاً)، بتقديم الياء على الهمزة.

فمن قرأ (ورِئْياً) بالهمزِ أَتَى به علَى الأصلِ، لأنّهُ مِنْ (رَأَيْت).

ومَنْ قَرَأَ: (وَرِياً) بغيرِ هَمْزٍ، أَبْدلَ مِن الهمزةِ ياءً، لانكسارِ مَا قَبلَهَا لأنَّ كلَّ همزةٍ ساكنةٍ فإنَّهَا يَجُوزُ أنْ تُقلَبَ ياءً إذا كانتْ قبلهَا كسرةٌ، وهَهُنا قَبلَهَا كَسْرةٌ، فَجَازَ أَنْ تُقلَبَ ياءً، كمَا قالُوا فِي بئْرٍ بِيرٍ، وفي ذِئْبٍ ذِيبٍ، فلمَّا قُلِبتْ ياءً، أُدْغِمَتْ فِي الياءِ الّتي هِيَ لامُ الكلمةِ، فَصارَ (رِيّا).

ومَنْ قَرَأَ (وَرِيئاً) علَى وزنِ (وَرِيعاً)، فإنّه قَلبَ اللّامَ إلَى مَوضعِ العَينِ، والّلامَ ياءً والعَينَ همزةً، كقولِهم: قَسِيّ. فإذا جَازَ أن يُقَدِّمُوا اللّامَ علَى الفاءِ فِي (أَشْياءَ) وأَصلُهَا (شَيْئاءُ)، فَلَأَنْ يجوزُ أَنْ يُقَدِّمُوا اللّامَ علَى العَينِ أوْلَى"[١].

فقد قُلِبَتِ الهمزةُ ياءً خالصةً لسكونها وكسرِ ماقبلها، وهذا وفق ما ذكرناه في الحالات التي تقلب فيها الهمزة ياء.

٤- كلمة: **(دُرِّيٌّ)**: وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" يُقْرأ (دُرِّيٌّ) بضمِ الدّالِ وتشديد الياءِ، و(ودِرِّي) بكسرِ الدالِ والهَمْزِ، و(دُرِّيءٌ) بِضمِّ الدالِ والهَمزة.

فمن قرأ (دُرِّيّ) بالضم وتشديد الياء فيحتمل وجهين:

أحدهما: أنْ يكونَ جَعَلَهُ مَنْسُوباً إلى (الدُّرّ).

والثاني: أن يكون أصله (دُريءٌ) بالهمز فُعيلاً من الدرء، فَقُلِبَتِ الهمزةُ ياءً وأُدْغِمَتْ في الياءِ قَبْلَها.

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٣٤.وينظر: السبعة في القراءات: ص ٤١١، ٤١٢، وجامع البيان في القراءات: ص ٦١٨، ٦١٩.

ومن قرأ (دِرّيءٌ) بالكسرِ والهَمزةِ جعلَهُ فعّيلا من الدرْء، نحو خِمِّير ونِسِّيق. ومن قرأ (دُريءُ) بضم الدال والهمزة فإنه جعلَهُ فُعِّيلا من (الدرء) ومعناه أنه يدفع الظلمة لتلألُؤه، ووزنُهُ فُعِّيل، وهو وزنٌ قليلٌ "[1].والمعنى في الآية يحتمل الوجهين: الأول، والثالث، والله أعلى وأعلم.

وبعدُ فالملاحظُ من عَرْضِ ابنِ الأنباري للكلمات التي قُلبت فيها الهمزة ياء، أنه تناول بعض الكلمات التي وردت فيها قراءات قرآنية، وكان أحد وجوه التفسير فيها يحتمل قلب الهمزة ياء، ولكنه قليلا ما يرجّحُ أحد الوجوه على الأخرى، فيكتفي بالعرضِ والتحليل.

ب: قلب الهمزة واوا:

أقر النحاة والصرفيون أن الهمزة تقلب واوا للتخفيف، وحَدَّدُوا لذلك حالات يطّرد فيها القلبُ، وقد جاءت هذه الحالات والمواضعِ في كثير من كتب الصرف، يقول ابن عصفور في الممتع:" :" تُبدل الواوُ من الهمزة باطِّراد في الحالات الآتية:

- إذا كانت مفتوحةً وقبلَها حرفٌ مضمومٌ، نحو: جُؤَن وسُؤَلة, تقول في تخفيفهما: جُوَن وسُوَلة. ولا يلزم ذاك.

- إذا كانت ساكنةً وقبلها ضَمَّةٌ، ولا يلزم ذلك أيضًا. نحو: بُؤْس ونُؤْي، تقول فيهما إذا أردت التخفيف: بُوسٌ ونُويٌ.

- إذا كانت قبل الألف في الجمع الذي لا نظير له في الآحاد، بشرط أن يكتنف ألفَ الجمع همزتان، نحو: ذَوائب، في جمع ذُؤابة. أصله (ذآئب)، فأُبدلت الهمزة واوًا هروبًا من ثِقل البناء، مع ثقل اجتماع الهمزتين والألف؛ لأنَّ الألف قريبةٌ من الهمزة لأنّها مِنَ الحَلْقِ، كما أنَّ الهمزة كذلك. فكأنه قد اجتمع في الكلمة ثلاثُ هَمَزات، فالتزموا لذلك إبدالَ الهمزةِ واوًا.

- إذا كانت للتأنيث في ثلاثة مواضع: التثنية، والجمع بالألف والتاء، والنسب. نحو: صَحراوَينِ وصَحرَاوات وصَحرَاويّ. وذلك على اللزوم.

وتبدل باطِّراد من غير لزوم، في:

- الهمزة المبدلة مِنْ أَصلٍ، أو مِنْ حرفٍ زائدٍ مُلحَقٍ بالأصلِ، إذا كانت طرفًا بعد ألف زائدة، نحو: كِساء ورِداء وعِلباء ودِرحاء, حيث قُلبت همزة التأنيث، نحو:

([1]) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ١٩٥. وينظر: السبعة في القراءات: ص ٤٥٦، وجامع البيان في القراءات: ص ٦٤٢.

عِلباوَينِ وكِساوَينِ ورِداوَينِ ودِرحاوَينِ، وعِلباوِيٌّ وكِساوِيٌّ ورِداويٌّ، ودِرحاوات في جمع دِرحاءة.

– الهمزة الأصليَّة إذا وقعت طرفًا بعد ألف زائدة – وذلك قليل– حيث قُلبت همزة التأنيث أيضًا، نحو: قُرَّاءٍ, لأنه من "قَرَأَ". فإنه قد حُكي: قُرَّاوِيٌّ، وفي التثنية: قُرَّاوانِ.

وأُبدلت من غير اطِّراد، في: واخَيتُ. أصلُه: آخَيتُ، فأُبدلت الهمزة واوًا.

وتُبدل أيضًا واوًا على غير اللزوم، إذا وقعت بعد الواو الزائدة للمدِّ، فتقول في مَقرُوء: مَقرُوّ.

وتُبدل أيضًا إذا وقعت بعد الواو، وإن لم تكن زائدة للمدِّ، فتقول في سَوْءة: سَوَّة. إلَّا أنَّ ذلك قليل جدًّا.

فهذا جميع ما أُبدلت فيه الهمزة واوًا، إذا لم تنضمَّ إليها همزة أُخرى. فإن انضمَّ إليها همزةٌ أُخْرَى فلا يخلو أن تكون الثانيةُ ساكنةً أو مُتحرِّكةً. فإنْ كانَتْ ساكنةً فإنه يلزمُ إبْدَالَها وَاوًا، إذا كانتِ الهمزةُ الأُولَى مَضْمومَةً. فتقول في (أُفْعِلَ) من (أَتى): أُوتِيَ. وأصله (أُؤْتِيَ)...

فإذا كانتِ الثانيةُ متحرِّكةً فإنها تُبدَلُ واوًا، إذا كانت متحرِّكة بالضمِّ أو بالفتح. فتقول في مثل أُبْلُم من (أَمَمْتُ): أُومٌّ. أصله (أُؤْمُمٌ)، فنَقَلْتَ ضمَّةَ الميمِ إلَى الهمزةِ، وأدْغَمْتَ فقلتَ: (أُؤُمٌّ). ثمَّ أَبْدَلْتَ الهَمْزةَ واوًا لانْضِمَامِها، فقلت: أُومٌّ. ولزم ذلك.

وسواء كانَ ما قبل هذه الهمزة المفتوحة مفتوحًا أو مضمومًا، في التِزَامِ إبدَالِهَا واوًا.

فمثال انضمامُ ما قبلها: (أُواتِي) في مضارع (آتَى): (فاعَلَ) من الإتيان. أصلُهُ (أؤاتِي)، ثمَّ التزموا البدلَ هروبًا من اجتماع الهمزتين. ثمَّ حَمَلُوا (يُواتِي) و(نُواتِي) و(تُواتِي) و(مُوات)، على أُواتِي في التزام البدل"[1]. وذكر سيبويه وابن جني بعض هذه الحالات[2].

وهناك حالة أخرى تقلب فيها الهمزة واوا، وهي صورةُ الجَمْعِ الذي علَى وزنِ (مَفَاعِل) وما يشبهه، شريطة أن تكونَ الهمزةُ عارضةً بعدَ ألفِ التكسير، وأنْ تكونَ اللّامُ مُفْرَدَةً :همزة أصلية أو حرف علة أصليا، فإذا توافرَ ذلك وجبَ قلبُ كسرةِ الهَمزةِ

(1) الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٤٠، ٢٤١ (بتصرف).

(2) ينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٣، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٥٧٣– ٥٧٦.

فتحةً، وقلبُ الهمزةِ واوًا بعْدَهَا ألفٌ، نحو: هَرَاوَة، وإدَاوَة، وجمعها: هَـرَاوَى، وأدَاوَى، على وزن : فعائل، بعد أن مرّتْ بخمسةِ أنواعٍ من القلب[1]، وهذا ما اتضح سابقا عند تناول قلب الهمزة ياء.

فقد أحاط الصرفيون بالكثير من مفردات العربية التي أُعلّتْ، واستخلَصُوا منها الحالات التي تُقْلَبُ فيها الهمزةُ واوًا، ولم يكتفوا بهذا بل اصْطَنَعُوا من مخيلتهم بعضَ الأمثلةِ لِتتوافقَ معَ الشروطِ التي وَضَعُوها.

وقد نتج عن استقصاء مواضع قلب الهمزة واوا في البيان العثور على ثلاث كلمات، تناولها ابن الأنباري بالتحليل مبينا أصلها ووجه القلب فيها. وهذه الكلمات هي التي جاءت مظللة في الآيات الكريمة من المواضع التالية:

١- ﴿ وَلَا تَكُونُوا **أَوَّلَ** كَافِرٍ بِهِ ﴾ سورة البقرة، آية٤١.

٢- ﴿ فَلْيُؤَدِّ الَّذِي **اؤْتُمِنَ** أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ﴾ سورة البقرة، آية ٢٨٣.

٣- ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ **التَّنَاوُشُ** مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ سورة سبأ، آية٥٢.

وقال ابن الأنباري في تحليل هذه الكلمات:

١- كلمة: **(أَوّل)**: وردت في ثلاثة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" (أَوّل) وزنه أفْعَل، فاؤُهُ وَاوٌ، وعَيْنُهُ وَاوٌ، ولم تنطق العرب منه بِفعْلٍ.

وذهب الكوفيون إلى أنّهُ أفعَلَ مِنْ (وَأَلَ) أيْ، نَجَا، وأصلُهُ: أوْلَ، فَخُففت الهمزةُ الثانيةُ، وأُبْدِل منها واوٌ وأُدغمت الأُولَى فِيها، كما قالُوا فِي: مَقْروءَة، مَقْرُوَّة، وفِي مَخْبُوءَة، مَخْبُوَّة. ولو كان مُخففاً على القياسِ لكانَ الوَجْهُ أنْ يُقَالَ (أوَلَ) بإلقاء حركة الهمزة على الواوِ، كما قالُوا في تَخْفيفِ صَوْأَةٍ، صَوَةٌ، ولا يَجِبُ قَلْبُ الواوِ لأنّ الحركةَ عارِضَةٌ فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا"[2].

وجاء في لسان العرب: قَالَ الشَّيْخُ أَبو مُحَمَّدِ بْنُ بَرِّيٍّ، رَحِمَهُ اللَّهُ: قَوْلُهُ أَصْلُ أَوَّل أَوْأَل هُوَ قَوْلٌ مَرْغوبٌ عَنْهُ، لأَنه كَانَ يجب عَلَى هَذَا إِذا خفِّفت هَمْزَتُهُ أَن يُقَالَ فِيه أَوَل، لأَن تَخْفِيفَ الهمزة إِذا سكَن مَا قَبْلَهَا أَن تحذَف وتُلْقَى حركتُها عَلَى مَا قَبْلَهَا، قَالَ: وَلَا يَصِحُّ أَيضاً أَن يَكُونَ أَصْلُهُ وَوْأَل عَلَى فَوْعَل، لأَنه يَجِبُ عَلَى هَذَا صَرْفه، إِذْ فَوْعَل مَصْرُوفٌ وأَوَّل غَيْرُ مَصْرُوفٍ فِي قَوْلِكَ مَرَرْتُ بِرَجُلٍ أَوَّلَ، وَلَا يَصِحُّ قَلْبَ الْهَمْزَةِ وَاوًا

---

(1) ينظر: المنصف: ٢/ ٦٣، والنحو الوافي: ٤/ ٧٦٩..

(2) البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٧٨.

في وَوْأَل عَلَى مَا قدَّمت ذكرَه في الْوَجْهِ الأَوَّل، فَثَبَتَ أَن الصَّحِيحَ فِيهَا أَنها أَفْعَل مِنْ وَوَل، فَهِيَ مِنْ بَابِ دَوْدَن وكَوْكَب مِمَّا جَاءَ فَاؤُهُ وعينُه مِنْ مَوْضِعٍ وَاحِدٍ، قَالَ: وَهَذَا مَذْهَبُ سِيبَوَيْهِ وأَصحابه[1].

فما عليه سيبويه وأكثر الصرفيين هو القول الأول، وهو أن الأصل فيه هو: وَوَل، ويبدو أنه رأي ابن الأنباري، وهذا الرأي ليس فيه إعلال، وأما الرأي الثاني وهو ما نسبه للكوفيين فهو ما حدث فيه إعلال بقلب الهمزة واوا وإدغامها في الواو الأولى (فاء الكلمة).

٢- كلمة: **(اؤْتُمِنَ)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أوتمن، أصلُهُ: أؤتُمِنَ على وزن افْتُعِل، إلا أنّهُ أُبْدِلَت الهمزةُ الثانيةُ واوًا لسكُونِها وانْضِمَامِ ما قبلَها فصارَ، أُوتُمِنَ، فإنْ وَصَلْتَها بمَا قبلَهَا حَذفْتَ الهمزةَ المضْمُومَةَ لأنّها همزةُ وَصْلٍ فيقرأ، الذي اؤْتمن. بذال مكسورة بعدَها همْزةٌ ساكنةٌ خالِصَةٌ كالهمزةِ في بِئْر وذِئْب، وقَد قُرِئ: الذي ايتُمن بياء وهي بدلٌ من الهمزةِ الساكِنَةِ التي هي فاءُ الفِعْلِ من اؤتُمِنَ، وإنّما أُبْدِلَت الهمزةُ ياءً لسكونِها وانكسارِ ما قبلَهَا، كمَا قالُوا فِي بِئْر بِير، وفِي ذِئْب ذِيب. وقد قُرِئَ بِهِمَا. قال الله تعالى: (وبير معطلة) [سورة الحج ٤٥]، وقال تعالى:(فأكلَهُ الذيب) [يوسف ١٧] ، بغيرِ هَمْزٍ، وهذا قياسٌ مُطّردٌ في كلِّ هَمزةٍ ساكنةٍ مكسورٍ ما قبلَهَا أنْ تُقْلبَ ياءً، فالياءُ التي في اللفظِ في (الذي) هي فاءُ الفعْلِ من (اوتُمِنَ)، وياءُ الذي حُذِفَتْ لالتقاءِ الساكنَين، ولا يَجوزُ أن تُشَمّ الهمزةُ في (اؤتُمِنَ) شيئًا من الضمّةِ اعتبارًا بضمّة هَمزَةِ الوصْلِ في الأصْلِ، لأنَّ أصلَهُ أؤتُمِنَ. لوجهين: أحدهما: أنّ همزةَ الوصْلِ تَسْقطُ في الدَّرْج، فَنَقْلُ الحركَةِ عنْها مُحَالٌ. والثاني: أنّ هذا علَى خِلافِ كَلام العَرَبِ لأنّهُم إنّما يَنْقلُونَ حَركَةَ الحَرْفِ إلَى مَا قَبلَهُ لا إلَى مَا بَعْدَهُ"[2].

فكلمة **(اؤْتُمِنَ)** في هذا الموضع يجوز فيها أن يكون الإعلال بقلب الهمزة واوا أو ياء، وذلك على حسب القراءة، " قال أبو عمرو: وكلهم إذا فَصَلَ هذه الكلمةَ وشبهَها عن الكلمة التي قبلها بالوقوفِ علَى تلك، والابتداء بهذه حقّق همزةَ الوصلِ وسهّل همزةَ الأصْلِ الساكنةِ التي يحقّقها في حالِ الإدْراجِ والاتصَالِ، وأبْدلهَا بالحَرفِ الذي منه حَركةُ همْزةِ الوصْلِ، فإنْ كانَتْ حركتُهَا ضمًّا أبْدَلَها واوًا ساكنَةً، نحو اوْتُمِن، وإنْ كانتْ

([1]) لسان العرب، ابن منظور، المجلد السادس، جـ ٥٢، (مادة وأل)، ص: ٤٧٤٧، ٤٧٤٨.

([2]) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٨٤، ١٨٥.

كسرًا أبْدَلهَا ياءً ساكنةً، نحو: (ايْذَن لي) [التوبة: ٤٩]، (ايت بقرآن) [يونس: ١٥] وشبْهه، كَراهةً للجَمْعِ بين همزتين في كلمة الثانية منْهُما ساكنةٌ؛ إذ الجَمْعُ بينهُمَا على تلكَ الحالِ خُروجٌ عَنِ المُتعَارفِ من كلامِ العَرَب"[١].

٣- كلمة: **(التَّنَاوُش)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" قرئ (التنَاوُش) بالهمزِ وترْكِ الهَمْزِ. فَمَنْ قَرَأَ بالهَمْزِ أَتَى بِه علَى الأصْلِ، والأصلُ فِي (التّنَاوُش) الهَمْزُ، ومَعْناهُ التأَخُّر. ومنه قول الشاعر:

تمَنَّى نَئيشاً أنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الأُمُورِ أُمُور

نئيشا، أي أخيراً، وهو منصوبٌ علَى الظرفِ. ومَنْ قرأ بترْكِ الهَمْزِ، ففيه وجهان:

أحدهما: أن يكون على إبدال الهمزة واواً.

والثاني: أنْ يكونَ (التناوش) بِمَعْنَى التناوُل مِنَ نَاشَ يَنُوشُ إذا تناول كقول الشاعر:

وَهْيَ تَنُوشُ الحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا نَوْشاً بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَازَ الفَلَا

فلا يكونُ أصلُه الهمز"[٢].

وجاء في السبعة في القراءات:" وَاخْتلفُوا فى الْهَمْز وَتَركه من قَوْله (وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاوُشُ)، فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر وَعَاصِم فى رِوَايَة حَفْص (التَّنَاوُشُ) غير مَهْمُوز، وَكَذَلِكَ روى حُسَيْن الجُعْفِى والأعشى والكسائى عَن أَبى بكر عَن عَاصِم: بِغَيْر همز.

وَقَرَأَ أَبُو عمر وَحَمْزَة والكسائى وَعَاصِم في رِوَايَة يحيى بن آدم عَن أَبى بكر وَرِوَايَة الْمفضل عَن عَاصِم: (التنآؤُشُ) بِالْهَمْز "[٣].

وقد لوحظ في هذه الكلمات الثلاث أن الصرفيين قد اختلفوا فيها، وكان الأصل اللغوي والقراءة القرآنية هما سبب الاختلاف بينهم، وقد اكتفى ابن الأنباري بعرض آراء الصرفيين، ولم يرجح أحدها على الآخر؛ لأن لكل منها وجهه، وقد قرأ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

(١) جامع البيان في القراءات السبع: ص ٤٤٠.وينظر: السبعة في القراءات: ص ١٩٥.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٨٤.

(٣) السبعة في القراءات: ص ٥٣٠.

جـ: قلب الهمزة ألفا:

أقر الصرفيون القدماء بقلب الهمزة ألفا، سواء أكانت أصلا أم زائدة، فالألف كما يقول سيبويه: ليس حرفٌ أقرب إلى الهمزة من الألف. يقول ابن جني:" الهمزةُ في الكلام على ضربين: أصل، وزائدة، ومتى كانتْ الهمزةُ ساكنةً مفتوحًا مَا قَبلهَا غيرَ طرف، فأُريدَ تخفيفها أو تحويلها أُبْدِلتْ الهمزةُ ألفًا أصْلا كانتْ أو زائدةً، فالأصلُ نحو قولِكَ في "أَفْعَل" من "أَمِنَ": "آمَنَ" وأَصلها "أَأْمَنَ" فقُلِبتْ الثانيةُ ألفًا لاجتماع الهمزتين وانفتاح الأولى وسكون الثانية.

ومن ذلك قولُهم في تخفيف "رَأْس" و"بَأْس" و"فَأْل": "رَاس" و"بَاس" و"فَال". ومنه قولك في "قَرَأْتُ": "قَرَاتُ" وفي "هَدَأْتُ": "هَدَاتُ"(١).

والزائد نحو قولك في تخفيف "شَأْمَلٌ": "شَامَلٌ" وفي "احْبَنْطَأْتُ" فيمن همز: "احْبَنْطَاتُ".

وهذا القلبُ يأتي على ضربين: أحدهما لابد منه، والآخرُ مِنْهُ بُدٌ، فأما ما لابد منه فأن تلتقي همزتان الأولى مفتوحةٌ والثانيةُ ساكنةٌ، فلابدَ مِنْ إبدالِ الثانيةِ ألفًا، وذلك نحو آدَم، وآخَر، وآمَن...فهذا إبدالٌ لازِمٌ كراهيةَ التقاءِ الهمزتين في حرفٍ واحد، وإذا أُبْدِلَتِ الهمْزَةُ علَى هذا جَرَتْ الألفُ التي هِيَ بَدلٌ منْهَا مَجْرَى مَا لا أَصْلَ لَهُ في همْزِ ألْبَتَة، وذلكَ قولُهُمْ في جَمْعِ "آدم": و"أوَادِمُ" فأَجْرَوا أَلِفَ "آدم" مَجْرَى "أَلِف" "خَاتَم" فقلبُوهَا واوًا في "أوَادِم" كَمَا قلبُوا الألفَ واوًا في "خواتم"....وإذا لَمْ تكنِ الهمزةُ هكَذا لَمْ يلْزَمْ إبْدَالُها، ألا تَرَى أنّكَ مُخيَّرٌ بَينَ أنْ تَقُولَ "قرَأْتُ" و"قَرَاتُ" و"بَدَأْتُ" و"بَدَاتُ"، ولا يَجُوزُ أنْ تَقُولَ "أَأْدَم" ولا "أَأْخَر".

وقدْ أُبْدِلَتِ الهمزةُ المفتوحَةُ التي قبلَهَا فتحَةٌ ألِفًا أيْضًا علَى غَيرِ قِيَاسٍ"(٢). نحو قولنا: ملَأ، وهنَاك، ونريد: ملَأ، وهنَأك.

وأما الباحثون المحدثون فلم يروا هذا من قبيل قلب حرف مكان حرف، وإنما الواقع الذي يؤكده التحليل الصوتي، أن الناطق أسقط الهمزة الثانية الساكنة، وعوَّض مَكانَها حركة قصيرة مُجانِسة لما قبلها، فتحولت حركة الهمزة الأولى من فتحة قصيرة

---

(١) القلب في مثل هذه الكلمات مطرد لكنه غير لازم إلا عند أهل الحجاز، ماعدا آدم فهو لازم. ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٠٩، وشرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ١٩.

(٢) سر صناعة الإعراب ٢/ ٦٦٤- ٦٦٦ (بتصرف). وينظر: كتاب سيبويه: ٣/ ٥٤٣، وشرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ١٩.

إلى فتحة طويلة، هي الألف، ويطلقون على هذا التعويض الإيقاعي، وهو يحافظ على كمية المقطع دون النظر إلى نوعه[1].

وقد أفضى استقصاء مواضع قلب الهمزة ألفا في البيان إلى العثور على ثلاث كلمات، تناولها ابن الأنباري بالتحليل مبينا أصلها ووجه القلب فيها. وقد جاءت هذه الكلمات مظللة في المواضع التالية من الآيات القرآنية:

١- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا **لِآدَمَ** فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ سورة البقرة، آية ٣٤.

٢- ﴿ **وَآتَى** الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ ﴾ سورة البقرة، آية ١٧٧.

٣- ﴿ فَرِحِينَ بِمَا **آتَاهُمُ** اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ سورة آل عمران، آية ١٧٠.

ولنا وقفة مع ما قاله ابن الأنباري عندما تناول هذ الكلمات بالتحليل:

١- كلمة: **(آدم)**: وردت هذه الكلمة خمس وعشرين مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(آدَم) لا ينصرفُ للعُجمة والتعريف. وقيل: هو مُشتقٌ مِنْ الأُدْمَة، ولا ينصرفُ لوزنِ الفعْلِ والتعريفُ وأصلُهُ (أَأْدَمُ) بهمزتين، إلّا أنَّه قُلبت الهمزةُ الساكنةُ ألفاً لسكونها وانفتاحِ ما قبلَها نحو، آخَرُ وآدَرُ. وأصلُه أَأْخَرُ وأَأْدَرُ. فَقَلَبُوا الهمزةَ الساكنةَ الثانيةَ ألفاً لسكونها وانفتاح ما قبلها "[2].

٢- كلمة:**(آتَى)**: وردت هذه الكلمة ثلاث مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" آتَى: أصله (أَأْتَى) بهمزتين على وزن أَفْعَلَ من الإيتاءِ والهمزةُ الأولَى مفْتوحةٌ والثانيةُ ساكنةٌ، فاسْتثقلُوا اجتماعَهُمَا فَأَبْدلُوا من الثانيةِ ألفاً لِسكونِها وانفتاحِ ما قبلَهَا؛ وقُلبتْ الياءُ ألفًا لِتحرُّكِهَا وانفتاحِ ما قَبلَها"[3].

٣- كلمة: **(آتاهم)**: وردت هذه الكلمة عشر مرات في القرآن الكريم، وبالرغم من الكلمة في هذا الموضع هي ذاتها في الموضع السابق، إلا أنني آثرت أن أذكرها، لنرى هل سيختلف كلام ابن الأنباري فيها أم لا، فهو يقول:" وآتَاهُم، أصْلُهُ أَأْتَاهُم فاجتَمعَ في أولِه هَمْزتَانِ، فاستثقلُوا اجتماعَهُمَا فَأَبْدَلُوا من الهمزة الثانية ألفًا لسكُونها وانفتاحِ ما قبلَها كما قالوا: آمَن وآخَر وأصلُهُمَا أَأْمَن وأَأْخَر. فقُلبتْ الفَاءُ ألفاً لِتَحرُّكِها وانفتاحِ ما قَبلَها "[4].

---

(1) ينظر: المنهج الصوتي: ص ١٨٢، ١٨٣، والصرف وعلم الأصوات: ص ١٥٩.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٧٤. ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٤٣.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ١٣٩.

(4) المرجع السابق: ١/ ٢٣١.

والجامع بين هذه الكلمات الثلاث هو أنه قد اجتمع في أولها همزتان الثانية منهما ساكنة، والأولى محركة بالفتحِ، ونشأ لاجتماعهما ثِقل، فكان التخفيفُ بقلبِ الهمزةِ الثانيَةِ ألفًا وإدغامِهَا في الهمزةِ الأوْلَى، وهذا القلبُ هو قلبٌ لازِمٌ؛ لأنه لا يَجُوزُ فيها استِعْمَالُ الأصْلُ في الكلماتِ الثلاثِ.

ثانيا: الإعـــلال بالحـــذف

الحذْفُ من أهم ما يُميّز لغتنَا العربية، حتى إن ابن جني جعلــه علامــة مــن علامات الشجاعة، فالعربُ حذفوا في كلامهم الجملة، والمفرد، والحــرف، والحركــة، وكلُّ هذا إذا توافرت العلةُ المُوجبة له، وهو لغة كما يقول الجوهري:" حَــذْفُ الــشَّيْءِ إسْقاطُه، وَمِنْهُ حَذَفتُ مِنْ شَعري وَمِنْ ذَنَب الدَّابَّة أي أَخذت. وَفي الْحَديث: حَذْفُ السَّلَامِ فِي الصَّلَاة سُنّةٌ؛ هُوَ تَخْفِيفُهُ وَتَرْكُ الإطالة فيه، وَيَدُلُّ عَلَيْه حَديثُ النَّخَعِيّ: التَّكْبِيرُ جَــزْمٌ وَالسَّلَامُ جَزْمٌ فَإِنَّهُ إِذَا جَزَمَ السَّلَامَ وقطعَه فَقَدْ خفَّفه وحَذفه"[1].

ويأتي الحذْفُ في كلام العرب – كما يقولُ الصرفيونَ- على ضــربين، الأول: حذف مطّرد يُقاسُ عليه، وهذا يجب أن يكون لعلــة تــصريفية هــي الثقــل أو التقــاء الساكنين، نحو: عَصَاً وقَاض، وهذا يُطلقُ عليه الحذفُ الإعْلَالي. والثاني: الحذفُ غيــرُ المطَّرِد، وهو الذي يَفتقدُ العلَّةَ التصْريفيةَ الموجبــةَ للحــذفِ، ويُطْلَــقُ علَيــه الحَــذْفُ التَّرْخِيمِي، نحو: يَدٍ، وَدَمٍ، وأَخٍ، واسْمٍ[2]. وقد يكون لأجل التخفيف أو الترخيم.

وقد حَدّد النحاة المواضع التي يطّرد فيها الحذف[3]، وهذا ما سوف يتضح من خــلال تناول مواضع الحذف التي تعرض لها ابن الأنباري في البيان، وقد آثرت أن أعــرض مواضع الحذف منفردةً؛ حتى تكون الفرصة متاحة لتوضيح كل موضع على حدة.

١: حذف لام الناقص ألفا وواوا وياء:

من القواعد المسلّم بها عند الصرفيين أن لام الناقص تحذف من الفعــل عنــد إسناده إلى واو الجماعة، فأما إن كان ماضيا فإن اللام تُحذف ويبقى ما قبلها مفتوحا إذا كان المحذوف ألفا، ومضموما إذا كان المحذوف واوا أو ياء، نحو: غَزَى غَزَوا، وسَرُوَ سَرُوا، ورَضِيَ رَضُوا.

وأما إنْ كان مضارعا فإن حرف العلة يُحْذف أيضا، فإذا كان ألفا، يفــتح مــا قبلها، نحو: يَسْعَى يَسْعَون. وإنْ كان واوا أو يــاء فإنــه يُــؤتَى بحركــة تجــانس واو الجماعة، وهي الضمة، نحو: يَدْعُو يَدْعُون، ويَقْضِي يَقْضُون.

---

(1) لسان العرب، المجلد الثاني، الجزء العاشر، ص ٨١١، مادة: حذف.

(2) ينظر: شرح التصريف: ص ٣٧٣، وشرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قبــاوة، المكتبــة العربية بحلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٣هـــ – ١٩٧٣م، ص ٣٣٣،وشرح الشافية، للرضي: ٢٩٢/٣.

(3) ينظر: همع الهوامع: ٣/ ٤٢٠– ٤٢٣، وأوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ٤/ ٤٠٦– ٤٠٨، وحاشية الــصبان شــرح الأشموني, تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد, المكتبة التوفيقية, ٦٧٢هـــ– ١٢٧٤م. ٤٧٨/٤– ٤٨٥.

وبالرغم من أن هذا الحذْفَ يَمسّ حرفا من أصول الكلمة، إلا أنّ الصرفيين القدماء لم يَعْتدُّوا به، وأخرجوه من باب الإعلال، يقول ابن يعيش:" وأمَّا ما يُحْذَفُ لعلَّةٍ عَارِضَةٍ فلا يُعْتدُّ حَذْفًا، ويكونُ في حُكمِ الموجودِ، وإن لم يُنْطقْ بِهِ. نحوَ ما حُذِفَ للوقْفِ، أو للجزمِ، أو لِالتقاءِ السّاكنَينِ، لأنّ الوقفْ ليسَ بلازمٍ، مِنْ حيثُ أنك قد تَصيرُ إلى الوصْلِ. والجازمَ قد يزُولُ ويأتي عاملٌ آخرٌ غيرُهُ، إمّا رافعٌ، وإمّا ناصبٌ. وكذلكَ السّاكِنانِ قد يزُولُ أحدُهُمَا، ويَعُودُ إلى أصْلِه"(١).

وأرى أنه يجب أن تُدْرج في مواضع الإعلال بالحذف؛ لأن القياس يطَّرد في الأفعال عند الإسناد إلى الضمائر.

وأما عن الصرفيين المحدثين فمنهم مَن ذهب إلى أن حذف اللام عند الإسناد هو من الصور القياسية(٢). ومنهم مَنْ رأى أن حقيقة الأمر في حَذْفِ الألف أو الواو أو الياء ليس كما يراها القدماء، وإنما هذه الحروف ليست أصواتا ساكنة تسقط لالتقائها بصوت ساكن آخر، وإنما هي رموز للمد، فالألف رمز للفتحة الطويلة، والواو رمز للضمة الطويلة، والياء رمز للكسرة الطويلة، وما حدث هو أن الصوت الطويل قد قصر(٣).

وبعد استقصاء الكلمات التي حُذِفَتْ منها لام الناقص ألفا وواوا وياء عثرنا على سبع كلمات، وهي التي جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ **اشْتَرَوُا** الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى ﴾ سورة البقرة، آية ١٦.

٢- ﴿ قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَ**أُتُوا** بِهِ مُتَشَابِهًا ﴾ سورة البقرة، آية ٢٥.

٣- ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ **وَتَنْسَوْنَ** أَنْفُسَكُمْ ﴾ سورة البقرة، آية٤٤.

٤- ﴿ فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ **يَعْفُونَ** ﴾ سورة البقرة، آية ٢٣٧.

٥- ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا **تَعْدُوا** فِي السَّبْتِ﴾ سورة النساء، الآية ١٥٤.

٦- ﴿ **لَتَرَوُنَّ** الْجَحِيمَ ﴾ سورة التكاثر، آية ٦.

٧- ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ **وَتَوَاصَوْا** بِالصَّبْرِ ﴾ سورة العصر، آية ٣.

ولنا وقفة نستعرض خلالها ما قاله ابن الأنباري في الكلمات السابقة:

---

(١) شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٤٤، وشرح التصريف: ص ٣٨٦.

(٢) ينظر: المنهج الصوتي: ص ٢٠١.

(٣) ينظر: دراسات في علم اللغة، د.كمال بشر: ص ١٥٨.

١- كلمة: **(اشْتَرَوا)**: وردت هذه الكلمة في سبعة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أصل "اشْتَرَوا" اشْتَرَيُوا، فتَحرَّكَت اليَاءُ وانْفتحَ ما قَبْلَهَا فَقُلِبتْ أَلفًا، وحُذفَت الأَلفُ لسُكُونِهَا وسُكونِ واوِ الجَمْعِ بَعْدَها، وكانَ حَذْفُها أَوْلَى لِأَنَّ الواوَ دَخَلَتْ لِمَعْنَى، والألفُ مَا دَخَلَتْ لِمَعْنَى، فكانَ حَذْفُها أولَى.

وقيل: استُثْقِلَت الضَّمّةُ علَى الياءِ فحُذفَتْ تَخْفيفاً، فاجْتمعَ ساكنَانِ الياءُ والواوُ، فَحُذفت الياءُ لِالْتقاءِ السَّاكنَين، وكانتْ أَوْلَى بالْحَذف لِمَا قَدْ بَيّنَا في الوَجْه الأَوّلِ وهوَ أَقْيَسُ القَولَين؛ وَحُرِّكَت الواوُ لالْتقاءِ السّاكنَين، ولَمْ تُحَرَّكْ بالكَسْرِ علَى الأَصْلِ في التَّحْريك لالتقاءِ السّاكنَيْنِ، فَرْقاً بَيْنَ وَاوِ الجَمْعِ، والواوِ الأصْليَّةِ، نحو، لَو اسْتَطعْنَا، وكانَت الضمّةُ أَوْلَى لِثلاثة أَوْجُه:

الأولُ: أنَّهَا واوُ جَمْعٍ، فَضُمّتْ كَمَا ضُمّت النُّونِ في (نَحْنُ).

والثاني: أنَّهَا حُرِّكَتْ بِمِثْلِ حركة الياءِ المَحْذُوفَة قبلَها.

والثالثُ: لأَنَّ الضمّةَ في الواوِ أَخَفُّ مِنَ الكَسْرةِ الّتي هِيَ الأصْلُ، لأَنَّها مِنْ جِنْسِهَا.

وقَدْ قُرِئ بالكسْرِ على الأصْلِ، وقُرِئ بالفَتْحِ طَلَبًا لِلْخفَّة، وأجَازَ الكسائيُ همْزَهَا لانْضمَامِها وهوَ ضَعيفٌ لأنَّ الواوَ إنَّمَا تُقلَبُ هَمْزَةً إذَا انضمَّتْ ضَمًّا لازِمًا، وهذِه ضَمّةٌ عارِضَةٌ لالْتقاءِ السّاكنَين، فَلا تُقلَبُ لأَجْلِهَا هَمْزَةً "[١].

٢- كلمة: **(أُتُوا)**: وردت هذه الكلمة في موضع واحد في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:"(أُتُوا) أصْلُهُ (أُتْيُوا) فَاسْتُثْقِلَت الضَّمَّةُ علَى اليَاءِ، فَنُقِلَتْ إِلَى التّاءِ، فَبَقِيَت اليَاءُ سَاكنةً، وواوُ الجَمْعِ بعْدَهَا سَاكنةٌ، فاجْتمعَ سَاكنان، وهُمَا لا يَجْتمعَانِ، فَحُذفَت اليَاءُ لالتقَاءِ السَّاكنَين، وكانَ حَذْفُ اليَاءِ أَوْلَى لِأَنَّها لَمْ تَدخُلْ لِمَعْنَى، فكَانَ حَذْفُهَا أَوْلَى "[٢].

٣- كلمة: **(تَنْسَوْنَ)**: وردت هذه الكلمة في موضعين اثنين في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وأصْلُهُ (تَنْسَيُونَ) فَتَحرَّكَت اليَاءُ وانْفتحَ ما قَبْلَهَا فَقُلِبَتْ أَلفاً فاجْتَمعَ سَاكنان، الألفُ والواوُ، فَحُذفَت الأَلفُ لالْتقاءِ السّاكنَين. وإنْ شِئْتَ أَنْ تَقُولَ: اسْتَثْقَلُوا الضَّمَةَ علَى اليَاءِ، فَحَذفُوهَا، فبَقِيَت اليَاءُ سَاكنةً والواوُ ساكنةً، فحُذفَت اليَاءُ

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٥٨، ٥٩.

(٢) المرجع السابق: ١/ ٦٥.

لالْتِقَاءِ السَّاكِنَينِ، وكانَتِ اليَاءُ أوْلَى لِمَا بيَّنَّا في (اشْتَرَوْا)"[١]. فقد صح الإعلال بقلب الياء ألفا؛ لأن الياء وقعت لاما للكلمة وجاء بعدها ساكن غير الألف وهو واو الجماعة.

٤- كلمة: **(يَعْفُون)**: ليس في هذه الكلمة إعلال؛ لأن الفعل مسند إلى نون النسوة، ولكن ابن الأنباري ذكره عندما أراد إظهار الفرق بينه وبين الفعل (يَعْفُو) المسند إلى واو الجماعة، والذي ورد في موضع واحد[٢] من القرآن الكريم. فقال ابن الأنباري:" وأصله، يَعْفُوُونَ إلا أنه استثقلت الضّمّةُ على الواوِ الأُوْلَى فَحُذِفَتْ فَبقِيَتْ ساكِنَةً، وواوُ الجمْعِ بعدَهَا ساكنةٌ، فاجْتمعَ ساكِنَانِ وهُما لا يَجْتمعانِ، فَحُذِفَتِ الواوُ التي هِيَ اللّامُ لِئَلّا يَجتمعَ ساكِنَانِ وكانَ حَذْفُ الواوِ الأصْلِيّةِ أَوْلَى مِنْ واوِ الجَمْعِ؛ لأنَّ واوَ الجَمْعِ دَخلَتْ لِمَعنَى واللَّامُ الأصْلِيّةُ لَمْ تَدْخُلْ لِمَعْنَى، فكانَ حَذْفُهَا أَوْلَى، وصارَ يَعْفُون علَى وزنِ يَفْعُونَ. ووَزْنُ يَعْفُون إذا كانَ فعلاً لِجَمَاعَةِ النِّسْوَةِ يَفْعُلْنَ لأنَّ الواوَ لامُ الكلِمَةِ ولَمْ يُوجَدْ ما يُوجِبُ حَذْفُها فكانَتْ باقِيَةً علَى أَصْلِهَا"[٣].

٥- كلمة: **(تَعْدُوا)** : وردت هذه الكلمة في موضع واحد في القرآن الكريم، وجاء فيها ثلاث قراءات، نعرض منها الأولى فقط وهي: لا تَعْدُوا بسكون العين مع تخفيف الدال؛ لأنها توافق ما نحن بصدده، قال فيها ابن الأنباري:" فمنْ قَرأ، لَا تَعْدُوا بسُكونِ العَينِ معَ تَخْفيفِ الدّالِ فأَصْلُهُ لا تَعْدُوُوا منَ العُدْوَانِ فاسْتُثْقِلَتِ الضّمّةُ علَى الوَاوِ الأُوْلَى فَحُذِفَتْ فَبَقِيَتِ الواوُ التي هيَ لامٌ ساكنةً وواوُ الجمْعِ ساكنَةٌ فَحُذِفتِ الواوُ التِي هيَ اللامُ لالتقاءِ الساكنَينِ فَبَقِيَ لا تَعْدُوا ووزْنُهُ تفْعُوا"[٤].

٦- كلمة: **(لَتَرَوُنَّ)**: وردت هذه الكلمة التي لحقتها نون التوكيد في القرآن الكريم في موضعين اثنين، وقال فيها ابن الأنباري:" قُرِئ (لَتَرَوُنَّ) بِضَمِّ التاءِ وفتْحِها.... وأصلُ (تَرَوُنَّ تَرْأَيُون)، إلا أنَه لَمّا حُذِفَتِ الهمْزَةُ لِكَثْرةِ الاسْتعمَالِ، ونُقِلَتْ حَرَكَتُها إلَى الرّاءِ، فَبَقِي (تَرَيُون) فَتَحرّكتِ الياءُ وانْفتحَ مَا قَبْلَهَا، فَقُلِبَتْ ألفاً فَصَارَ (تَرَاوْن) فَاجْتَمعتِ الألفُ والواوُ وهُما سَاكِنانِ، وسَاكِنانِ لا يَجْتمعانِ فَحُذِفَتِ الألفُ لالتقاءِ السّاكِنَينِ، وكانَ حَذْفُ الألفِ أوْلَى مِنَ الواوِ، لأنَّ الألفَ لَمْ تَدْخُل لِمَعْنَى، وكانَ حَذْفُها بِخِلَافِ الواوِ، فَإنَّهَا دَخلَتْ لمعْنَى وهوَ الجمْعُ، فلَمَّا حُذِفَتِ الألفُ بَقِيَ (تَرَوْنَ)، ثُمّ أُدْخِلتْ عليْهِ نُونُ التوكيدِ، فَحُذِفتْ نُونُ الإعْرابِ للبناءِ؛ لأنَّ نُونَ التوكيدِ إذا دَخَلَتْ علَى

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٧٩/١.

(٢) سورة النور، الآية: ٢٢.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٦٣.

(٤) المرجع السابق: ١/ ٢٧٢.

الفعْلِ أكَّدَتْ فيه الفعليةَ، فَردَّتْهُ إلى أصلِه منَ البناء، فلمّا حُذفَتْ نُونُ الإعْـرَاب، بَقيَـت الواوُ سَاكنةً، والنُونُ الأُوْلَى منَ النّونِ المُشدّدة للتأكيـد سَـاكنةٌ، لأنّ الحَـرفَ المُـشدّدَ بحرفَينِ: الأَوّلُ سَاكنٌ والثاني مُتَحرِّكٌ، فَوَجبَ تَحْريكُ الواو لالتقـاء الـسّاكنَين. وإنّمَـا وَجبَ حَركتُها دُونَ حَذْفها لأنّ قَبْلَهَا فَتْحةً، فلَا يَكونُ في اللفْظ دَلالةٌ علَى حَذْفها. بخلاف ما إذا كانَ قَبْلَهَا ضَمّةٌ، فإنَّها تُحْذفُ لدلالة الضّمة عليْهَا. فَوَجبَ ههُنا تَحْريكُهـا، وكـانَ تَحْريكُها بالضّمِّ أَوْلَى، لأنّهُ مِنْ جِنْسِهَا ولِهَذا ضَمّوها في قوله تعـالى: (أُولَئِـكَ الّـذِينَ اشتَرَوُا الضلالةَ).

ولم تُقْلَبِ الواوُ همزة لأنّها ضَمّةٌ عارِضَةٌ، وإنَّما تُقْلبُ الواوُ همْزةً، إذا كانـتْ ضَمّتُها لازِمةً لا عارِضةً، فصَارَ (لَتَرَوُنّ)، ومنْهُمْ مَنْ يَقلبُها همْـزةً، يُجْرِيهَـا مجْـرَى الضّمَّةِ اللّازِمةِ ولَيسَ بقَوِي في القِيَاسِ، ووَزْنُ (لَتَرَوُنّ) (لَتَفَوُنّ) لِذَهَابِ العَينِ واللامِ"[1]. ونسب ابن عطية القراءتين[2].

٧- كلمة: **(تَوَاصَوا)**: وردت هذه الكلمة في خمسة مواضع في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" تَوَاصَوا، أَصْلُهُ (تَوَاصَيُوا)، إلاّ أنَّهُ تَحرّكَت اليَاءُ وانْفَـتحَ مـا قَبْلَهَا فانْقَلَبَتْ أَلفًا، فاجْتَمعَ ساكنَانِ الألفُ والواوُ بعْدَها، فَحَذفُوا الألفَ لالتقاء الـسّاكنَين، وقيلَ: إنَّهُمْ استَثقلُوا الضمّةَ علَى اليَاءِ فَحَذفُوهَا، فَبَقيَت اليَاءُ ساكنةً والواوُ ساكنةٌ، فَحَذفُوا اليَاءَ لالتقاء السّاكنَين وكانَتْ أَوْلَى بالحذْف منَ الواو، لمَا بَيّنَّا منْ أَنَّ الألفَ لَـمْ تَـدخُلْ لمَعْنَى، والواوُ دَخلَتْ لمَعنَى، فَكانَ حَذْفُ مَا لَمْ يَدْخلْ لمَعنَى، وتَبْقيَةُ مـا دَخَـلَ لمَعْنَـى أَوْلَى منْ حَذْفِ مَا دَخَلَ لمَعْنَى. ووزْنُ (تَوَاصَوا) (تَفَاعَوا)"[3]. فالكلمـة علـى الوجْـه الأولِ اجتمع عليها إعلال بالقلب تلاه إعلال بالحذف، وعلـى الـرأي الثـاني إعـلال بالحذف.

وبعد استعراض كلام ابن الأنباري في مسائل الإعلال بحذف لام الناقص فـي الكلمات السابقة، يمكن أن نسجل بعض الملحوظات، هي كالتالي:

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٥٣١ ، ٥٣٢. وينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٦٩.

(2) نسب ابن عطية القراءتين فقال:" وقرأ ابنُ عَامرٍ والكِسَائيُ: «لَتُرَوْنَ» بضَمِّ التاءِ، وقرأَ البَاقُون بفتْحِها وهـيَ الأَرْجَـحُ، وكذلكَ فِي الثانِيَةِ، وقرأ عليٌّ بنُ أَبِي طالِبٍ بفَتْحِ التّاءِ الأُولَى وضَمِّها فِي الثانِيَةِ، ورُوِيَ ضمها عن ابن كثير وعاصـم". ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٥١٩، والدر المصون: ١١/ ٩٨، ومشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالـب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م، ٢/ ٨٣٩.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٣٣.

أ- جاء الإعلال بحذف اللّام (ألفا) في الكلمة الأولى: (**اشْتَرَوا**)، والثانية: (**أُتُوا**)، والثالثة: (**تَنْسَوْنَ**)، والسابعة: (**تَوَاصَوا**) مسبوقا بإعلال بالقلب، فعندما تَحرَّكَت اليَاءُ وانْفتحَ ما قَبْلَهَا قُلبتْ أَلفًا، وحُذفَت الأَلفُ لسُكُونهَا وسُكونِ واوِ الجَمْعِ بَعْدَها، وكَانَ حَذْفُها أَوْلَى لِأنَّ الواوَ دَخَلَتْ لِمَعْنَى، والألفُ مَا دَخَلَتْ لِمَعْنَى. ويجوز في الكلمة الأولى والثالثة والسادسة أن يكون الإعلال بالحذف فقط على الرأي القائل بأن الضَّمّةَ اُسْتُثْقَلَت علَى الياء فحُذفَتْ تَخْفيفاً، فاجْتمعَ ساكنَانِ الياءُ والواوُ، فَحُذفت الياءُ لِالْتقاءِ السَّاكنَين، وكانتْ أَوْلَى بالْحَذفِ لِمَا قَدْ بَيّنَا فِي الوَجْهِ الأَوّلِ وهوَ أَقْيَسُ القَولَينِ كما يرى ابن الأنباري.

ب- جاء الإعلال بحذف لام الكلمة (واوا) في الكلمة الرابعة (**يَعْفُون**)، والخامسة(**تَعْدُوا**) حيث استُثقلَت الضمةُ على الواو الأولى(لام الكلمة) فحُذفَتْ فبقيت الواو ساكنة، وواو الجمع بعدها ساكنة، فاجتمع ساكنان، وهما لا يجتمعان، فحُذفت الواو (اللام) حتى لا يجتمع ساكنان، وكان حذف الواو الأصلية أولَى من واو الجمع؛ لأنّ واو الجمع دخلت لمعنى واللام الأصلية لم تدخل لمعنى.

جـ - اجتمع على الكلمة السادسة(**تَرَوُنَّ**)إعلالان، الأول: حُذفَت الهمْزةُ (عين الكلمة) لكَثْرة الاستعمَال، ثمَّ نُقلتْ حَركَتُها إلَى الرّاء، فَتَحرّكت الياءُ وانْفتحَ مَا قَبْلَهَا، فَقُلبتْ أَلفاً، فَاجْتَمعت الأَلفُ والواوُ وهُما سَاكنانِ، فَحُذفَت الألفُ لالتقاء السّاكنَين، وهذا هو الإعلال الثاني، وكانَ حَذْفُ الألفِ أَوْلَى مِنَ الواوِ، لأَنَّ الألفَ لَمْ تَدْخُل لِمَعْنَى، أمَّا الواوِ، فَإنَّهَا دَخلَتْ لِمعْنَى وهوَ الجمْعُ.

٢: حَذْفُ الهمزة الأَصْليّة:

أقصد بالأصلية هنا الهمزة التي تمثل ركنا أساسيا من بنية الكلمة، والتي قد تشغل من البنية فَاءً أو عَينًا أو لَامًا، وقد تَتعرَّضُ هذه الهمزةُ إلَى الحَذْفِ غَيْرِ القيَاسي فِي بَعْضِ المَوَاضِعِ، كَمَا أَقرَّ الصَّرْفِيُّونَ القُدَمَاءُ، قَالَ الثّمَانِيني فِي حَذْفِ الهَمْزَةِ فَاءً:" ممّا لَا يَنْقَاسُ ولَا يَطّرِدُ وإنّما يُسْتعمَل حيثُ استَعمَلَتْهُ العربُ ويُؤدَّى كمَا سُمِعَ. فمن ذلك حذف الهمزة،...اعلم أنّ الهمزة قد حذفت فاء وعينًا ولامًا.

فَمثالُ حَذْفِها فَاءً قَولُهُمْ فِي الأمْرِ: "خُذْ"، و"كُلْ" وَهُوَ مِنْ "أَخَذَ" و"أَكَلَ"، والأَصلُ: "اُأْخُذْ"، و"اُأْكُلْ" فَثَقُلَ عَلَيْهِمْ اجْتمَاعُ هَمْزَتَينِ فِي كَلمَةٍ وَاحِدَةٍ مَعَ كَثْرَةِ اسْتعْمَالِهَا، فَأَسْقَطُوا الهَمْزَةَ السَّاكنَةَ وَهِيَ الثّانيَةُ، فلمّا أَسقطُوهَا أَسْقَطُوا الْهَمْزَةَ الأُوْلَى، لِأنّهَا وَصْلٌ، وإنّمَا تَدْخُلُ تَوَصُّلاً إلَى النُّطْقِ بالسَّاكن، فَإذَا سَقَطَ السَّاكنُ الّذي لِأَجْلِهِ دَخَلَتْ اسْتُغْنِيَ عَنْهَا، ورُبَّمَا أَثْبَتُوا هَذِهِ الهَمْزَةَ فِي ضَرُورَةِ شِعْرٍ قَالَ الشّاعِرُ:

تَحَمَّلْ حَاجَتِي وَا أُخُذْ قُوَاهَا فَقَدْ نَزَلَتْ بِمَنْزِلَةِ الضِّيَاعِ "[١].

وذكر ابن يعيش أنَّ القياس في هذين الفعلين(خُذْ، وكُلْ) كان يقتضي أن يُقَالَ: اُوْخُذْ، اُوْكُلْ، إلا أنهما شذَّا عن القاعدة، التي تقول بأن ما كان فاؤه همزة، تسكن في المضارع، وكانت همزةُ الوصلِ معها مضمومةً، قُلبَت الهمزةُ الثانيةُ واوا خالصَةً، فِرارا من الجمع بين همزتين، نحو: اُوْسُ الجُرْحَ، والأصل: اُؤْسُ، ولكنه شذّ عن هذه القاعدة: (خُذْ، وكُلْ)، فَيُسْمعَانِ ولا يُقَاسُ عليهِمَا، فالحذفُ فيهما لكثرة الاستعمال يأتي في أعلى المراتب، وهي التي يكون الحذف فيها يَغْلبُ الأصْلَ ولا يجوز استعمالُ الأصلِ معه، بل يُهْجر الأصلُ فيه ويُرْفضُ[٢]. وهذا هو مذهب سيبويه[٣].

ومن الكلمات التي حُذفتْ فيها الهمزةُ فاءً- على وجه- (نَاس)، يقول الثمانيني:" وممّا حَذفُوا منه الهمزة وهيَ فاءٌ قولهم: "نَاسٌ" والأصلُ فيه: "أُنَاسٌ" على وزن "فُعَال" فَأَسْقطَ الهمزةَ وبَقِيَ: "نَاسٌ" علَى وزنِ" عَالٍ" وألْزَمُوه الألفَ واللّامَ فقالوا: "النّاسُ"، إلاَّ أنّ الألفَ واللامَ ليستَا عوضًا منَ المَحْذُوفة؛ يَدلّكَ علَى أنّهَا ليستْ عوَضًا أنّهمْ لَمْ يَقْطَعُوا هَمْزتَها ووَصلُوهَا فقَالُوا: "بِالنّاسِ" و"للنّاسِ"، ويَدُلُّكَ أيضًا علَى أنّهَا لَيسَتْ عِوَضًا من الهَمْزة أنَّهُمْ قَدْ جَمَعُوا بَيْنهَا وبَيْنَ الهَمْزة، قال الشاعر:

إنَّ المَنَايَا يَطَّلِعْـ نَ عَلَى الأُنَاسِ الآمنِينَا "[٤].

وقيل: إنَّ أصله(نَاسٌ) ووزنه (فَعَلٌ)، والهمزة في: (أُنَاسٍ) زائدة، ويدل على ذلك تصغيره على: نُوَيْس. وقال الكِسَائي: هما لغتان ليس أحدُهما أصلا للآخر[٥].

وكما حُذفَت الهمزةُ فاء كذلك حُذفَتْ عينا، وجَزمَ بهذا ابن عصفور[٦]، أمّا سيبويه فقال في بابِ ما ذهبَتْ عينُهُ:" ومنْ ذلكَ أيضًا سَلْ، لأنَّهُ من سَأَلْتُ، فإنْ حقَّرْتَهُ قُلْتَ: سُؤَيْلٌ، ومن لَمْ يَهْمزْ قَالَ: سُوَيْلٌ، لأنّ من يَهْمِزْ يَجْعلُها مِنَ الوَاوِ بِمَنزلةِ خَافَ يَخَافُ.

---

(١) شرح التصريف: ص ٢٩٣، ٢٩٤، وينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٦٦، وشرح الشافية، للرضي ٣/ ٦٠، وهمع الهوامع: ٣/ ٤٢٣.

(٢) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٦٦ (بتصرف).

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ١/ ٢٦٦.

(٤) شرح التصريف: ص ٣٩٩، ٤٠٠، وينظر: الممتع الكبير: ص ٣٩٤، وهمع الهوامع: ٣/ ٤٢٦.

(٥) شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٦٣ (بتصرف).

(٦) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٣٩٤.

أَخْبرنِي يُونس: أنَّ الذِي لا يَهْمزُ يقول: سِلْتُه فَأنَا أَسَالُ وهــوَ مَــسُولٌ، إذا أراد المفعول"[١].

وقال في موضع آخر:" ومِثْلُ الألفِ الّتِي أُبْدِلَتْ مِنَ الهَمْزةِ قَوْلُ الشّاعرِ، وهــو حسّانُ بنُ ثابِت:

سَالَتْ هُذَيْلٌ رسُولَ اللهِ فَاحِشةً ضَلَّتْ هُذَيْلٌ بِمَا جَاءَتْ ولَمْ تُصِبِ "[٢].

وعليه فكلام سيبويه يحتمل أنْ يكون عينُ الفعل من(سَــلْ) تحتمــل وجهــين: الأول أن تكون همزة، وهذا ما أرجحه، لأنها مأخوذة من السؤال، والثــاني: أن تكــون واوا.

ومن الكلماتِ التي حُذفت منها الهمزةُ عينًا أيضًا لكثرةِ الاسْــتعمَالِ المُــضَارِعُ مِن(رَأَى)، يقول سيبويه:" لَمْ يَجُزْ في يَرَى إذْ كَثُرَ فِي الكَلامِ، وكانت الهَمْزةُ تُــسْتَثْقَلُ، إلا الحَذْفُ"[٣]. ويقول ابنُ عُصْفُور:" وحُذفت أيضًا من مُضَارع "رأيتُ" فقــالوا: يَــرَى وتَرَى. فَألْزَمُوها التخفيف. وربَّما أَجْرَوها على الأصل عند الــضرورة، قــال سُــراقة الهذّليّ:

أُرِي عَينَيَّ مَا لَمْ تَرْأَيَاهُ كلَانا عَالِمٌ, بالتُّرَّاهَاتِ "[٤].

ويَظْهرُ مِنْ قولِ سُراقَة الهُذلِي وجهٌ آخر في (رَأَى) يُقَدِّمُ فِيهَا" الــلاّم فيقــول: "رَاءَ" فوزنُهُ "فَلَعَ" فإذا صَارُوا إلَى المستقبلِ قالُوا: "يَرَى"، والأصْلُ "يَرْأَى" إلاّ أنّهم قلمّــا يَسْتَعْمِلُون هذَا إلاّ في ضَرُورةِ شعْرٍ ... والمذهبُ الجيّدُ: أنْ يَنْقُلَ حَركةُ الهَمــزةِ إلَــى الرّاءِ فَتَنفتَحُ الرّاءُ وتَسْقُطَ الهَمْزةُ فيقولون: "يَرَى" و"تَرَى" و"تَرَى" وأنــا "أَرَى" فَــوزْنُ: "يَرَى": "يَعَلُ" هذه اللغة الفصيحة"[٥].

وكما حذفت الهمزة فاءً، وعَينًا حُذفَت كذلك لامًا في كلمة (أَشْــيَاء) علــى رأي الفراء والأخفش؛ لأن الأصل عندهما (أَشْــيِئَاء)[٦]، والمختــار هــو مــذهب الخليــل

---

(١) كتاب سيبويه: ٣/ ٤٥٠، وينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٣٩٤.

(٢) كتاب سيبويه: ٣/ ٤٦٨.

(٣) المرجع السابق: ٤/ ٤٥٧، وينظر: ص ٣٩٩.

(٤) الممتع الكبير في التصريف: ص ٣٩٥.

(٥) شرح التصريف: ص ٤٠٠، ٤٠١ (بتصرف).

(٦) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٧٧ ، الممتع الكبير في التصريف: ص ٤٨، ٣٩٥.

سيبويه[1]. وسوف يتضح هذا الكلام تفصيلا أثناء عرض كلام ابن الأنباري فلا داعي لذكره خشية التكرار والإطالة.

وبالنظر في أقوال الباحثين المحدثين في هذا الموضع نراهم يوافقون القدماء في القول بحَذْفِ الهمزة من صيغة الأمر المأخوذة من المضارع المضموم العين، يقول الدكتور الطيب البكوش في (كُلْ):" فَهَهُنا الهمزةُ السّاكنةُ في أوّلِ الفعل قد سقطت تماما ممَّا جعلَ ألفُ الاتكاءِ عديمةُ الفائدةِ إذ هيَ لا يُؤْتَى بها إلّا لاجْتِنابِ البدء بحرف ساكن"[2].

وبعد استقصاء الكلمات التي حُذِفَتْ منها الهمزة فاءً وعيناً ولامًا، عثرنا على ست كلمات وهي التي جاءت مظللة في مواضعها من الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ وَمِنَ **النَّاسِ** مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ.. ﴾ سورة البقرة، آية ٨.

٢- ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ **كُلُوا** مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا ﴾ سورة البقرة، آية ١٦٨.

٣- ﴿ **سَلْ** بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ﴾ سورة البقرة، آية ٢١١.

٤- ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ **أَرِنِي** كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَى ﴾ سورة البقرة، آية٢٦٠.

٥- ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ **أَشْيَاءَ** إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ ﴾ سورة المائدة، آية ١٠١.

٦- ﴿ فَإِمَّا **تَرَيِنَّ** مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا ﴾ سورة مريم، آية ٢٦.

وعند تناول ابن الأنباري للكلمات المظللة في المواضع السابقة ذكر التالي:

١- كلمة: **(النَّاس)**: وردت في مائتين وأربعين موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" (والنَّاسُ) عندَ سِيْبَوَيْهِ أصلُهُ، أناسُ؛ لأنّهُ مِنَ الأُنْسِ أو الإِنْسِ، فَحُذِفَت الهمزةُ، وجُعِلَت الألفُ واللامُ عِوَضًا عَنْها كَما جُعِلَتْ عِوَضًا عنْ هَمْزةِ (إلـه) ووزنُ النّاسِ (العَال) لذَهَابِ الفَاءِ منْهُ.

وقِيلَ: أصْلُهُ (نَوَسٌ) علَى وزنِ فعَلٌ، من نَاسَ يَنُوسُ إذا اضطربَ. فَتَحَرَّكَتِ الواوُ، وانْفَتَحَ ما قَبْلَهَا فَقُلِبَتْ أَلِفاً، والدليلُ علَى أَنَّ الألِفَ مُنْقلِبَةٌ عنْ واوٍ، قَولُهُمْ في تَصْغِيرِهِ: نُوَيْسٌ "[3].

---

(1) ينظر: كتاب سيبويه ٤/ ٣٨٠.

(2) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، المطبعة العربية، تونس، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م. ص: ١١٢.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٥٣، ٥٤.

فلم يختر ابن الأنباري رأيا من الرأيين، واكتفى بعرضهما. ويبدو أنه يميل إلى قول سيبويه؛ لأنه بدأ به.

٢- كلمة: **(كُلُوا)**: وردت في سبعة وعشرين موضعا في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" كُلُوا، أَصْلُهُ أُأْكُلُوا فاجتمعَ هَمْزَتَانِ همْزةٌ أصْليةٌ وهمْزةٌ اُجْتُلِبَتْ لِئَلّا يُبتدَأَ بالسّاكنِ فاسْتَثقلُوا اجْتماعَهُمَا فَحَذفُوا إِحْداهُمَا، وكانَ حَذْفُ الهمْزةِ الأَصْلية أَوْلَى منَ المُجْتلبةِ؛ لأنَّ المُجْتلبةَ دَخلَتْ لمَعْنَى والأصليةُ لمْ تَدْخلْ لمعْنَى فكانَ حَذْفُها أَوْلَى، فلمَّا حُذفَت الأَصْليةُ اُسْتُغنيَ عن المُجْتلبةِ لأنَّها دَخلَتْ لِئَلّا يُبْتدَأَ بالسّاكنِ وَهيَ الهمزةُ الأصْليّةُ وقَدْ حُذفَتْ، فَاسْتُغْنِيَ عنْهَا لِزَوالِ السَّاكنِ الذي اجْتُلِبَتْ منْ أَجْلِه فَصارَ (كُلُوا) وَوزْنُهُ عُلُوا بِحَذْفِ الفَاءِ التِي هِيَ الهَمْزةُ"[١]. فما قاله ابن الأنباري يعود إلى سيبويه كما أثبتناه قبل قليل.

٣- كلمة: **(سَلْ)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" سَلْ: فعْلُ أَمْرٍ منْ سَأَلَ يَسْأَلُ، وأَصْلُهُ (اِسْأَلْ) إلّا أَنَّهُ حُذِفَتِ الهَمْزةُ تَخْفِيفًا، ونُقِلَتْ حَرَكَتُهَا إِلَى السِّينِ قَبْلَهَا فَاسْتُغْنِيَ عَنْ هَمْزةِ الوَصْلِ "[٢].

نلاحظ أن ابن الأنباري أغفل ذكر الوجه الثاني الذي تحتمله الكلمة على رأي سيبويه، وهو أن عين الفعل من(سَلْ) يجوز فيها أن تكون واوا.

٤- كلمة: **(أَرِني)**: وردت في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(أَرِني) أَصْلُهُ (أَرْإِني). وأصْلُ (أَرْ إِني) أَرْ إِيني. فَحُذفَت الياءُ للوقف عندَ البَصْريين وللجزمِ عندَ الكُوفيين، وحُذفَتْ الهمزةُ تخفيفاً، ونُقلَتْ كسْرتُها إلى الراءِ قبْلَها.

وقُرِئَ بإسْكانِ الرّاءِ والاخْتلاسِ فَمنْ أَسْكنَ الرّاءَ شَبّهَ الكَلمةَ بِكَتف وكَبد، فكمَا قَالُوا في كتْف وكبْد، كتْفٌ وكبْدٌ، فكذلكَ قَرأ، أرْني في أرني.

ومَنْ قرأَ بالاختلاسِ أرادَ منزلةً بينَ الحركةِ والسكونِ ليَجمعَ بينَ التخْفيفِ والتنْبيهِ على الأصلِ، ووَزْنُ (أَرِني) أَفِني لأنّه حُذِفتْ منْه عينُهُ ولامُهُ "[٣].

٥- كلمة: **(أَشْيَاء)**: وردت في موضع واحد في القرآن الكريم، وعرض فيها ابن الأنباري للآراء المختلفة، فقال:"أَشْيَاءٌ، أَصْلُها عندَ الخليلِ وسيبويهَ (شَيْئَاءُ) علَى وزنِ فَعْلَاء، فاسْتَثقلُوا اجْتماعَ همْزتَينِ بينَهُمَا ألِفٌ، فقدَّمُوا الهمزةَ التي هِيَ اللامُ علَى

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٣٥.

(٢) المرجع السابق: ١/ ١٤٩.

(٣) المرجع السابق: ١/ ١٧٢.

الفَاءِ التي هِيَ الشِّينُ فقَالُوا: أَشْيَاءَ ووَزْنُها بعْدَ التقديمِ (لَفْعَاء) ولا يَنْصرِفُ لأنَّ الألِفَ في آخرِهَا للتأنيثِ وهِيَ اسمٌ للجَمْعِ وليستْ بجَمْعِ شَيءٍ. وذَهَبَ الكسَائيُّ إلى أنَّها جمعُ شَيءٍ كَبَيْت وأَبْيَات وإنَّما تَرَكَ إجْراءَهُ تشبيهاً له بما في آخرِه ألفُ التأْنيث. وذَهَبَ الفرَّاءُ إلَى أنَّ أَصلَهَا أَشْيِئَاءُ علَى أفْعلاء وهُوَ جَمْعُ شَيءٍ علَى الأصلِ، وأَصْلُ شَيْءٍ شَيِّءٍ كَهيِّن وليِّن فَجمعُوه علَى أَفْعلَاء، كَهَيِّن وأَهوِنَاء ولَيِّن وأَلْيِنَاء، فَصَارَ أَشْيِئَاء، ثُمَّ إنَّهُمْ اسْتثقلُوا اجْتمَاعَ هَمْزتَين فَحَذفُوا الهمْزةَ التي هِي اللّامُ طَلَبًا للتخفيفِ وذلكَ لأَمْرَين:

أَحَدُهُمَا: لاجتماعِ هَمْزتَينِ بَيْنَهما ألِفٌ والألِفُ حَرْفٌ خَفِيٌ زَائِدٌ سَاكِنٌ والحرْفُ السَّاكِنُ حاجزٌ غيرُ حَصينٍ فكأنَّهُ قد اجْتمعَ فيه هَمْزتانِ وذلكَ مُسْتثقلٌ.

والآخَرُ: لأنَّ الكلمةَ جمعٌ والجمعُ يُسْتَثقلُ فيه مَالا يُسْتَثقلُ في الواحدِ ولهَذا أَلْزَمُوا (خَطَايا) القلبَ، وأَبْدلُوا في (ذَوَائِبَ) منَ الهمزةِ الأُولَى واواً، كُلّ ذلكَ لأَنَّهُمْ يَسْتَثقلُون في الجمْعِ مالا يُسْتَثقَلُ في الواحدِ فلمَّا حُذفَتِ الهمزةُ التي هِي اللامُ صارَ أَشْياءَ وَوَزْنُهُ بَعْدَ الحذفِ أَفْعَاء.

وذَهَبَ أَبُو الحَسنِ الأَخْفشُ إلى أنَّهُ جَمْعُ شَيْءٍ بالتخْفيفِ وجَمَعُوا فَعْلاً علَى أَفْعلاءَ كما يَجْمَعُونَهُ على فُعَلاءَ، فيَقولُونَ: سَمْح وسُمَحَاء، وفُعَلَاءُ نَظيرُ أَفْعلَاءَ، فكما جَازَ أنْ يَجيءَ جَمْعُ فَعْل على فُعَلاءَ جَاز أنْ يَجيءَ علَى أَفْعلَاء لأَنَّهُ نَظيرُهُ. ويَدُلُّ علَى ذلكَ أَنَّهُمْ قالُوا: طَبيب وأَطبّاء، والأصلُ فيه طُبَبَاء، كشَرِيف وشُرَفَاء، إلّا أَنَّهُمْ لمَّا كَرِهُوا اجْتماعَ حَرْفَينِ مُتَحرِّكَينِ منْ جنْسٍ واحد نَقلُوهُ عَنْ فُعَلاءَ إلَى أَفْعلاءَ، فكَرِهُوا اجْتماعَ الحَرفَينِ المُتَماثلَينِ المُتَحرِّكَين، فَنَقلُوا حَرَكَةَ الحرْفِ الأوَّلِ إلَى السَّاكنِ قبلَهُ فَسكَنَ وأَدْغَمُوه في الحرفِ الثَّاني، وإذا كانَ نَظيرُهُ جَازَ أَنْ يُجْمَعَ علَى أَفْعلاءَ فقَالُوا أَشْيِئَاء، ثم فُعِل بِهِ منَ التَّخْفيفِ مَا فُعِل به في قَوْلِ الفَرَّاءِ فَبَقِيَ وَزْنُهُ بعْدَ الحَذْفِ أَفْعَاء، ولِكُلِّ مَذْهَبٍ منَ هذه المَذَاهبِ دَليلٌ، وعلَيه كَلامٌ طَويلٌ والمُخْتَارُ هوَ الأَوَّلُ"[1].

٦- الكلمة: (**ترَينَّ**): وردت في موضع واحد في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ترَينَّ، أصله (تَرَأْيين) على وزن تَفَعْلينَّ، إلا أَنَّهُ حُذفَت الهَمزةُ منْهُ فَبَقِيَ (تَرَيينَّ) علَى وَزنِ تَفَلينَّ، لذَهابِ العَينِ منْهُ فَتَحرَّكَتْ اليَاءُ الأُوْلَى وانْفَتحَ مَا قَبْلَها فَبَقِيَ (تَرَايْنَ)، فاجْتَمعت الألفُ ساكنةً، وياءُ التأْنيث ساكنةٌ، واجْتَمعَ ساكنَان، وساكنَان لا يَجْتَمعان، فَحُذفَت الألفُ لالْتقاءِ السَّاكنَين فَبَقِيَ (تَرَيْنَ)، وحُذفَت النُّونُ؛ لأَنَّهَا نُونُ إعْرَابٍ، لطرْءانِ البِنَاءِ لِدُخُولِ نُونِ التوْكيدِ المُشدَّدةُ عليها، وكُسِرَتِ البَاءُ لِسُكونِهَا

[1] البيان في غريب إعراب القرآن ١/ ٣٠٦، ٣٠٧.

وسُكونِ النُّونِ المُشدَّدة، ولَمْ تُحْذفِ اليَاءُ لأنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهَا كَسْرةٌ تَـدُلُّ عَلَيهـا؛ فَـصَارَتْ (تَرَينَّ)؛ علَى وَزْنِ (تَفَينَّ) "[1].

ولم يتعرض ابن الأنباري للقراءات في هذه الكلمة، ومن ذلك قـراءة طلحـة: "فَإِمَّا تَرَيْنَ "، وروى عن أبي عمرو: "تَرَئِنَّ"، بالهمز. وقال أبو الفـتح إنَّ الهمـزَ هنـا ضعيفٌ، وقراءة طلحة: "فَإِمَّا تَرَيْنَ" شاذة[2].

فقد كانَ الجامِعُ بين هذه الكلمات التي حُذِفَتْ منها الهمزة فاءً وعيناً ولامًا هـو أنَّ الحذف قد لَحِق الهمزة طلبا للتخفيف.

٣: حَذْفُ الهمزة الزائدة في أَفْعَل:

تلحق الهمزة زائدة أولَ الفعل الماضي، وهـي مـن المواضـع التـي ذكـر الصرفيون فيها أنه يطّرد حذفُها في: الفعلِ المضارع منه، والوصفِ (اسم الفاعِل، واسم المفْعُول)، يقول سيبويه:" فأمّا الهمزةُ فتلْحقُ أولًا ويكونُ الحَرفُ علَـى أَفْعَـل، ويَكُـونُ يَفْعَل منهُ يُفْعِل. وعلى هذا المثالِ يَجيءُ كُلُّ أَفْعَل. فهَذا الّذي علَى أرْبعَة أبـداً يَجـرِى علَى مثالِ يُفْعِل في الأفعالِ كُلِّهَا، مَزيدةً وغيرَ مَزيدَةٍ. وذلك نحـو: يُخْـرِجُ، وتُخْـرِجُ، وأُخْرِجُ، ونُخْرِجُ.

فأمَّا فُعِلَ منهُ فأُفْعِلَ، وذلك نحو: أُخْرِجَ.

وأمّا يُفَّعَلُ وتُفْعَلُ فيهما فبمنزلتهِ مِنْ فعَلَ، وذلك نحو يُخْرَجُ وتُخْـرَجُ. وزعـمَ الخليلُ أنّهُ كانَ القياسُ أنْ تَثْبُتَ الهمزةُ في يُفْعِل ويُفْعَل وأخواتهما كمَا ثَبتَت التـاءُ فـي تَفَعَّلْتُ وتَفَاعَلْتُ في كلّ حال، ولكنّهم حَذفُوا الهمزةَ في بابِ أَفْعَل مـن هـذا الموضـعِ فاطَّردَ الحَذفُ فيه؛ لأنّ الهمزةَ تَثْقُلُ عليهم كَما وصفْتُ لك. وكثُـرَ هـذا فـي كلامِهـم فحَذفُوه واجتمَعوا على حَذْفِه"[3].

وذهب الرضي إلى أن " القياس فيه قلبُ الثانيةِ واواً كما في أُوَيْدم، لكنه خُفِّفَت الكلمةُ بحذف الثانية، لكثرة الاستعمال... ثم حُمِل أخواتُهُ من تُؤَكرم وَيُؤَكرم عليـه، وإن لم يجتمع الهمزتان"[4]. إلّا أنه لما كان التخفيف واجبا لاجتماع الهمزتين في(أُؤكْـرِم)، كرهوا قلب الهمزة واوا؛ لأنه قد يَسْقطُ حرفُ المضارعة فتقع الـواو أولا، وهـذا مـا

---

(1) المرجع السابق: ٢/ ١٢٣.

(2) ينظر: المحتسب، لابن جني: ٢/ ٤٢.

(3) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٧٩، وينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٤٤، وشـرح التـصريف: ص ٣٨١، وحاشـية الصبان: ٤/ ٤٨٣.

(4) شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٥٩، ٦٠.

يكرهونهُ؛ لأنّها إذا وقعَتْ أولا تَسَبَّبُوا في قلْبِهَا إلى غَيرها، نحو: تُراث، وأُجُوه..، كمَا أنّهُ قد يَدْخلُ علَيها واوُ العَطْف، فيكون ذلك أبلغَ في الثقلِ لاجْتِماعِ ووايـن، فيقلبونَها همزةً، نحو: أَوَاصِل جمعا لِوَاصِلَة؛ فلمّا كانَ اتباعُ القياسِ يُؤدي إلى ما سلف أوجبُوا الحذفَ وحَملوا سائرَ الباب عليه[1].

وَقدْ رُدُّتْ الهمزةُ في ضرورة الشّعر لِيُعلِمُوا أنه الأصْلُ، فجاءَتْ في المضارع، نحو: يُؤَكْرَما، وفي اسم المفعول، نحو: مُؤَرْنَب، والواجب أنْ يقول: (مُرْنَبِ) و(يُكْرَمَا)؛ وإنّما استجازوا ردّهما حملا لهما على الموضع الذي يَجِبُ إسقاطُها فيه وهو مُجَامَعَةُ الهمزةِ لِهَمزةِ المتكلّم[2].

واتفق المحدثون من اللغويين مع المتقدمين على هذا الحذف، ولفت الدكتور عبد الصبور شاهين النظر إلى أن المحذوف جارٍ على الهمزة وهيَ صوتٌ صامتٌ[3].

وبعد استقصاء مواضع حذف همزة أَفْعَل وغيرها من الهمز الزائد، عثرنا على خمس كلمات أعلت بحذف الهمزة الزائدة، وتناولها ابن الأنباري بالتحليل، وهذه الكلمات قد جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ الَّذِينَ **يُؤْمِنُونَ** بِالْغَيْبِ﴾ سورة البقرة، آية ٣.
٢- ﴿ **وَيُقِيمُونَ** الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ سورة البقرة، آية٤.
٣- ﴿ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ **يُوقِنُونَ** ﴾ سورة البقرة، آية٤.
٤- ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ **بِشَرٍّ** مِنْ ذَلِكَ ﴾ سورة المائدة، آية ٦٠.
٥- ﴿ قُلْ **هَلُمَّ** شُهَدَاءَكُمُ ﴾ سورة الأنعام، آية١٥٠.

وقال ابن الأنباري في تحليل هذه الكلمات:

١- كلمة: **(يُؤْمِنُون)**: وردت هذه الكلمة في سبعة وثمانين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وأصله: يُؤَأْمِنُون بهمزتين، فَحُذِفتْ إحْداهُما استثقالاً لاجْتماعِ هَمْزَتَين، وكان حَذْفُ الأُولَى أوْلَى لأنّها زائدةٌ لا لِمَعنًى والثانيةُ أصْليةٌ، فلمّا وَجبَ حَذْفُ إحْداهُما، كانَ حذْفُ الزائدةِ أوْلَى مِنْ حَذْفِ الأصْلية، لأنّ الزائدةَ أضْعفُ، والأصْليةُ أقْوَى، وحَذْفُ الأضْعفِ أوْلَى مِنْ حَذْفِ الأقْوَى فَبَقِيَ (يُؤْمِنُون) بِهَمزةٍ سَاكِنةٍ.

---

(1) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ٣٤٢، ٣٤٣.
(2) ينظر: شرح التصريف: ص ٣٨١، ٣٨٢.
(3) ينظر: المنهج الصوتي: ص ٢٠١.

ويَجُوز أنْ تُقْلبَ واواً لسكونِها، وانْضمامِ ما قَبلهَا كمَا تُقلَبُ في (جُؤنةٍ، وسُؤل)، قالَ اللهُ تعالَى: (قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤلَك يا مُوسَى) (طه ٣٦).

إلّا أنّ هذَا القلبَ معَ الياءِ والتاءِ والنونِ جائزٌ نَحوَ، يُومِنُ، وتُومِنُ، ونُومِنُ؛ ومعَ الهمزةِ واجبٌ نحو، أُومِنُ، وذلكَ لأنَّ أصلَهُ: أُأَأْمِنُ. بثلاثِ هَمَزاتٍ. فاسْتَثقلُوا اجْتماعَ ثَلاثِ همزاتٍ لأنّهُم إذا استَثقلُوا اجتماعَ همْزتَينِ فَلأنْ يَسْتَثقلُوا اجْتمَاعَ ثَلاثِ هَمَزاتٍ أوْلَى، فَحَذفُوا الثانيةَ، وكانَ حذْفُها أوْلَى منَ الأُولَى والثّالثةِ، أمّا الأُولَى فَلأنّها أبْعدُ منَ الطرفِ، وأمّا الثالثةُ فإنّهم لَو حَذَفُوها لافْتقَرُوا إلَى تَسْكينِ الثانيةِ وقَلْبِها واواً، فَيُؤدِّي إلَى تَغْيِيرَيْن. وإذا حَذَفُوا الثانيةَ لَمْ يفْتَقِرُوا إلّا إلَى قلْبِها واواً فَقط لأنّها ساكنةٌ فَيُؤدِّي إلَى تَغْيِيرٍ وَاحدٍ، والمصيرُ إلَى مَا يُؤدِّي إلَى تغييرٍ واحدٍ أوْلَى منَ المصيرِ إلَى ما يُؤدِّي إلى تَغْيِيرَيْنِ، وإذا جَازَ القلبُ في(يُومِن) وما أَشْبَهَهُ وإنْ لَم يجتمعْ فيه هَمْزتَانِ وَجَبَ في نَحوِ (أُأَأْمِن). لِوجُودِ اجْتماعِ ثَلَاثِ هَمَزَاتٍ إذْ لَيسَ بَعدَ الجَوازِ إلاَّ الوجوبُ"(١).

فقد جاء الإعلال في هذه الكلمة وُفْقَ ما أقرّه الأقدمون من قواعد صرفية، حيث جاءت الكلمة مهموزة ويجوز فيها قلب الهمزة واوا، وهذا ما ظهر من خلال تناول القُرّاء، ويلاحظ أنّ ابن الأنباري لم يتعرض لموقفهم واختلافهم في قراءة الهمزة، فقد " كَانَ نَافِع وَابْن كثير وَعَاصم وَابْن عَامر وَحَمْزَة وَالْكسَائِيّ يهمزون{يُؤْمنُونَ} وَمَا أشبه ذَلك مثل {يَأْكُلُون} (الْبَقَرَة ١٧٤)، و{يَأْمُرُون} (آل عمرَان ٢١)، و{يُؤْتُونَ} (الْمَائِدَة ٥٥)، سَاكِنةً كَانَت الْهمزَةُ أَو متحركةً، مثل {ويُؤَخِّرَكُم} (إِبْرَاهِيم ١٠) و {يُؤَدِّه} (آل عمرَان ٧٥) إِلَّا أَن حَمْزَة كَانَ يَسْتَحِبُّ تَرْكَ الْهَمْز فِي الْقُرْآن كُلّه إِذا أَرَادَ أَن يقف وَالْبَاقُونَ يقفون بِالْهَمْز كَمَا يصلونَ.

وروى ورش عَن نَافِع ترك الْهَمْز السَّاكِن فِي مثل {يُؤْمنُونَ} وَمَا أشبهَ ذَلك، وكَذَلكَ المتحرك مثل {ويُؤَخِّرَكُم} و{لَا يُؤَاخِذُكُمُ} (الْبَقَرَة ٢٢٥) و {يُؤَدِّه} وَمَا كَانَ مثله. وَأَمَّا أَبُو عَمْرو فَكَانَ إِذا أدرج الْقِرَاءَة أَو قَرَأَ فِي الصَّلَاة لم يهمز كل همزَة سَاكنة مثل: يُومنُون، و{يُومِنُ}(الْبَقَرَة ٢٣٢)، و{يَاخُذُونَ}(الْأَعْرَاف ١٦٩) وَمَا أشبه ذَلك، وَقَالَ أَبُو شُعَيْب السُّوسِي عَن اليزيدي عَن أبي عَمْرو إِنَّه كَانَ إِذا قَرَأَ فِي الصَّلَاة لم يهمز كل

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤٧.

همزَة سَاكِنة إِلَّا أَنه كَانَ يهمز حروفا من السواكن بِأَعْيَانهَا"[1]. ولا يخفى أن السبب في الإعلال هنا إزالة الثقل وطلب الخفة.

٢- كلمة: **(يُقِيْمُون)**: وردت هذه الكلمة ست مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصْلُ "يُقِيمُون" (يُؤَقْوِمُونَ) على وزنِ (يُؤَفْعِلُونَ) فحَذفُوا الهمزةَ منهُ وإِن لَم يجتَمعْ فيهِ همْزتَانِ، حَمْلاً على ما اجْتَمعَ فيهِ هَمْزتَانِ، ألا تَرَى أَنّكَ تقولُ: أُقِيمُ. وأَصْلُهُ (أُأَقْوِمْ) فَحُذفت الهمزةُ الثانيةُ لئلاّ يُجْمَعَ بينَ هَمْزتَين، ثمّ حَذفُوهَا معَ الياءِ والتاءِ والنونِ. نحوَ، يُقِيم وتُقِيم ونُقِيم، حَمْلاً علَى أُقِيمَ، لِئَلَّا تَخْتلفَ طُرقُ تَصَاريفِ الكلمةِ، كمَا قالُوا: يَعِدُ وأَصْلُهُ يَوْعِدُ. فَحَذفُوا الواوَ لِوقُوعِها بينَ يَاءٍ وكَسْرةٍ، ثُمّ حَذفُوهَا معَ الهمزةِ والنونِ والتاءِ. في نحو، أَعِد ونَعِد وتَعِد، وإِن لَمْ تقعْ بينَ ياءٍ وكسْرةٍ حَمْلاً علَى يَعِد، لِئَلَّا تَخْتَلفَ طُرقُ تَصاريفِ الكلمةِ، فكذلكَ هاهُنا، حُذفت الهَمْزةُ في (يُؤَقْوِمُون) فبقى (يُقْوِمُون) على وزنِ (يُفْعِلُون)، ثمّ نُقلت الكَسْرةُ مِنَ الواوِ إِلَى ما قَبْلَها فَسَكنت الواوُ وانكسرَ ما قَبلَها، فقُلبتْ ياءً فصَارَ (يُقِيمُون) على وزن (يُفْعِلُون)"[2].

فجاء الحذف هنا مطَّردا وزال الثقل بحذف الهمزة، وحدث إعلال آخر وهو قَلْبُ عينِ الكلمةِ(الواو) ياءً بعدَ نقلِ الكسْرَةِ منْهَا إلى القافِ، فلمَّا سَكَنَتْ قُلِبَتْ.

٣- كلمة: **(يُوقِنُون)**: وردت هذه الكلمة في أحد عشر موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصْلُهُ (يُؤَأْقِنُون) على وزن (يُؤَفْعِلُونَ) من اليقينِ. يُقال: أَيْقَنَ يُوقِنُ وأَصلُهُ (يُؤَيْقِنُ) فحُذفت الهمزةُ لمَا بينّا في (يُؤْمِن)، فبقيت الياءُ ساكنةً مَضْمومًا ما قبلهَا، فقُلبتْ وَاوًا، كقولِهم: مُوسِرٌ. وأَصلُهُ، مُيْسِرٌ لأنّه من اليُسرِ إلاّ أَنَّهُ لَمّا وَقَعت اليَاءُ سَاكنةً مَضْمومًا ما قبلـــها، قُلبتْ وَاوًا. وكذلكَ، مُوقِنٌ، أصله، مُيْقِنٌ، فقلبتِ اليَاءُ منهُ واوًا لمَا بَيّنا.

وهذا قياسٌ مُطّردٌ في كلِّ ياءٍ ساكنةٍ قَبْلَهَا ضَمَّةٌ، ونظَائِرُهُ كَثِيرةٌ "[3]. ونلاحظ أنه قد تلا الإعلالَ بحذفِ الهمزةِ إعلالٌ بالقلب، حيث قلبَتِ الياءُ الثانيةُ واوًا بعد أن سكنت بعد زوال الضم.

---

(1) السبعة في القراءات: ص ١٣٠، ١٣١.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤٧.

(3) إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، ١/ ١٩٦.وينظر: الممتع الكبير: ص ٤٨، ودقائق التصريف: ص ٢٤٦.

٤- كلمة: (**بِـــــشَرٍّ**): وَردتْ كلمةُ الشرِّ فـي القـرآن الكـريم فـي سـتة وعشرين موضعا، وقال فيها ابن الأنباري: " (شَرٌّ) وأصلُهُ (أَشْرَرُ) علَى وزنِ أَفْعَل إلّا أَنَّهُ حُذِفَت الهَمْزةُ تَخْفِيفاً لكثرةِ الاستعمالِ وأُدْغِمتْ إِحْدَى الرّاءَينِ فِي الأُخْرَى لاجْتمـاعِ حَرْفينِ مُتَحرِّكَينِ مِنْ جِنْسٍ وَاحد "(١).

وحَذْفُ الهمزة هنا من قَبِيلِ الحذفِ اللازمِ غيْرِ المَقِيسِ عليه، يقول ابن مالـك:" ومِنَ الحَذْفِ اللازمِ غَيرِ المَقيسِ عَلَيهِ حَذْفُ هَمزة " أَفْعَل التفْضِيل " في قولهم: هو خيرٌ من هذا وشرٌّ من ذاك. والأصلُ: أَخْيَر، وأشرٌّ. ورُبَّما اُستُعْمِلا كذلك"(٢).

بالرغم من أن حذْفَ الهمزة هنا ليس واجبا، إلا أنّ وجه الـشبه بينهـا وبـين الهمزة الداخلة على أولَ الفعل الماضي في الكلمات السابقة، وهـو أنّ كليهمـا حـرف زائد(٣)- كان الدافعَ لِي لإدراجها ضمن هذه الكلمات.

٥- كلمة: (**هَـــلُمَّ**): وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصلُ هَلُمّ، هَاء الْمُم، فَحُذِفَتْ همْزةُ الوصْلِ من (الْمُمْ) لأنَّهـا تَـسقطُ فِي الدّرْجِ فاجتمعَ ساكنانِ ألفُ (هاء) ولَامُ (الْمُم)، فَحُذِفتْ ألفُ (هَاء) لالتقاءِ الـسّاكنين، وأُلْقيتْ ضَمّةُ الميمِ الأُولَى علَى اللّامِ وأُدْغمتِ الميمُ الأُولَى في الثانيةِ وحُرِّكـت الثانيـةُ لالتقاء السّاكنين بالفتحِ لأنّه أخفُّ الحركاتِ فصارَ (هَلُم) وذهبَ الكُوفيون إلى أنّ (هَلُـم) مُركّبةٌ مِنْ (هَلْ) و(أَمّ) ولم يُريدُوا بهَل الاستفهاميةَ كما غَلط أبو علي عليهم بقولـه: ولا مَعنَى للاستفهامِ هَهُنا، وإنّما أَرادُوا بِهَا هَلْ التي فِي قولِهم: حَـيّ هَـل، أي أَقْبِـل. وأمْ بمعْنَى اقْصِد ثم حَذفُوا الهمزةَ مِنْ (أَمّ) لكثرةِ الاستعمالِ وركَّبُوها مَع هَل فـصَارَ هَلُـمَّ. والأولُ: أَصَحّ "(٤).

وبالرغم من أن هذه الكلمة ليست من الكلمات التي حُذفَتْ مِنْ أولها همزة أفعل إلا أنني أدرجتها هنا لأنّ المحذوف منها- على رأي البصريين- همزة الوصل الزائدة، فكان هناك وجه للضم، فقد اختلف القدماء في تركيبه كما ظهر من كلام ابن الأنبـاري، وجاء في الخصائص:" قال الخليل: هي مركبة؛ وأصلها عنده "ها" للتنبيه، ثم قال: " لُـم" أي لُم بِنَا، ثم كثر استعمالها فحذفت الألف تخفيفًا، ولأنّ اللام بعدها وإنْ كانت متحركـة فإنها في حكم السكون؛ ألا ترى أن الأصل وأقوى اللغتين - وهي الحجازية- "أن تقول

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٢٩٨

(٢) المرجع السابق: ١/ ٤٨.

(٣) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٤٨، ودقائق التصريف: ص ٢٤٦.

(٤) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٤٨.

فيها: أُلْمُمْ بنا" فلما كانت لام "هلم" في تقدير السكون حذف لها ألف "ها"، كما تحذف لالتقاء الساكنين، فصارت هلم. وقال الفراء: أصلُها "هل" زَجْرٌ وحَثٌّ، دخلت على أم؛ كأنها كانت "هل أم" أي اعجلْ واقصدْ، وأنكر أبو علي عليه ذلك، وقال: لا مدخل هنا للاستفهام"[1]. وقد حذفت همزة الوصل ومن بعدها ألف هاء التنبيه لاجتماع الساكنين أو لكثرة الاستعمال كما ذكر أبو علي الفارسي[2].

٤: حَذْفُ فاءِ المثال:

ذكر الصرفيون القدماء[3] أن الفعل الماضي إذا كانت الفاء فيه واوا، ومن(فَعَل يَفْعِل) بكسر العين، فإن الواو تُحْذف في المضارع، نحو: (يَعِد) و(يَزِن)، و(يَجِدُ)، وفي الأمر، وفي المصدر المبني على (فِعْلَة) والذي عوِّض فيه عن المحذوف بالهاء في آخره، والعلة في الحذف أنّهُم" استثقلوا وقوعَها بينَ ياءٍ وكسرةٍ، فقال قوم ثَقُلَ علَيهم الخروجُ من ياءٍ إلى واوٍ بعْدها كسرةٌ كما ثَقُلَ علَيهم الخروجُ من كسرٍ لازمٍ إلَى ضَمٍّ لازم، فلأجل هذا أسقطوها "[4]. طلبًا لِلْخِفّةِ ودَفْعًا للثقل.

وبالرغم من انتفاء علة حذف الواو مع باقي صور المضارع إلا أن القدماء" حذفوه في قَولِهم "أَعِدُ، ونَعِدُ، وتَعِدُ" وإن لم تكن هناك ياء؛ لأنهم لو قالوا: "أَنَا أَوْعِدُ، وهوَ يَعِدُ" لاخْتَلفَ المضارعُ، فكانَ يكونُ مرةً بواوٍ وأُخْرى بلا واوٍ, فَحُمِلَ مَا لا علَّةَ فيهِ علَى مَا فِيهِ علّةٌ.

فهذا مَذْهَبٌ مُطَّرِدٌ فِي كلامِهم ولُغَاتِهم, فاشٍ في محاوراتهم ومخاطباتهم أن يحملوا الشيءَ علَى حكمِ نظيرِه؛ لقُربِ ما بينَهما، وإنْ لم يَكنْ في أحدِهما ما في الآخرِ ممّا أَوْجبَ لهُ الحكمَ"[5]. فهذه هي نظرة القدماء التي تعمل على اطّراد الأبنية الكلمات.

وقد أسفر الاستقصاء عن الكلمات التي أعلت بحذف الفاء في المثال عن أربع كلمات، وهي التي جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

---

(1) الخصائص: ٣/ ٣٧، ٣٨. وينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ١/ ٣٦٧، وتوضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ٣/ ١٦٥١، ١٦٥٢، وشرح الأشموني ٤/ ١٦٤.

(2) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه, لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، ٣/ ١٥١.

(3) ينظر: كتاب سيبويه، ٤/ ٥٢، ١٥٧، والممتع الكبير: ص ٢٨٠- ٢٨٢، ودقائق التصريف، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م، ص ٢٢٠، ٢٤٥.

(4) شرح التصريف: ص ٣٧٤، وينظر: ارتشاف الضرب, لأبي حيان الأندلسي, تحقيق: د. رجب عثمان محمد, مراجعة: د. رمضان عبد التواب, مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت. ١/ ٢٣٩، والمنصف: ١/ ١٨٨.

(5) المنصف: ١/ ١٩١.

١- ﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَ**الْيَسَعَ** وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ سورة الأنعام، آية ٨٦.

٢- ﴿ **ذَرْهُمْ** يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ سورة الحجر، آية ٣.

٣- ﴿ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **قُوا** أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ سورة التحريم، آية ٦.

٤- ﴿ لَمْ **يَلِدْ** وَلَمْ يُولَدْ ﴾ سورة الإخلاص، آية ٣.

وقد وقف ابن الأنباري أمام هذه الكلمات محللا لها، ومبينا ما فيها من إعلال فقال:

١- كلمة: **(الْيَسَع)**: وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم، وقد ذكرْتُها هنا ضِمْنَ الكلمات التي حذف منها فاء المثال؛ لأنها على وجه يجوز فيها الاشتقاق، وهذا ما سيتضح من كلام ابن الأنباري الذي قال:" قُرِئَ بِلَامٍ واحِدَة، وقُرِئَ بِلَامَينِ. فمَنْ قَرَأَ الْيَسَعَ بِلَامٍ واحِدَةٍ، جَعَلَهُ اسْمًا أَعْجَمِيًا، ولِهَذا لا يَنْصرِفُ لِلْعُجْمَةِ والتَّعْرِيف.

وقِيلَ: الأصْلُ فِي الْيَسَع بِلَامٍ وَاحِدَة يَسَعُ وهوَ فِعْلٌ مُضَارِعٌ سُمِّي بِهِ ونُكِّرَ وأُدْخِلَ عليه الأَلفُ واللامُ، والْأَصْلُ فِي يَسَعَ يَوْسَعُ، وأَصْلُ يَوْسَع يَوْسِع لأَنَّهُ مِمَّا جَاءَ عَلَى فَعِل يَفْعِل، نحو: وَطِئَ يَطَأ، وأَصْلُهُ يَوْطِئُ، إلّا أَنّهُ فُتِحَتْ الْعَينُ لِمَكَانِ حَرْفِ الْحَلْقِ، وحُذِفَتِ الوَاوُ مِنهُ عَلَى تَقدِيرِ الأَصْلِ كمَا حُذِفتْ فِي يَعِدْ ويَزِنْ، وحُذِفتْ فِي يَعِد ويَزِن لِوقُوعِهَا بينَ يَاءٍ وكَسْرة، وذلكَ مُسْتَثقَلٌ. ومَنْ قَرَأَهُ اللَّيْسَع بلامَينِ جعلَهُ اسمً أعْجمِيًّا ونكَّرَهُ، وأدْخلَ عليه الأَلِفَ واللاّم، وأَصْلُه، لَيْسَع ولا ينْصَرف أيضا للعجمة والتعريف "[1].

وقد ذكر كثير من القدماء ما قاله ابن الأنباري، من أنَّ هذا الاسمَ يَجُوز فِيهِ وَجْهَانِ: أَحَدُهُمَا: هُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ عَلَمٌ، وَالْأَلِفُ وَاللَّامُ فِيهِ زَائِدَةٌ، كَمَا زِيدَتْ فِي النَّسْرِ، والأصْلُ فيه لَيْسَع. وَالثَّانِي: أَنَّهُ عَرَبِيٌّ، وَهُوَ فِعْلٌ مُضَارِعٌ سُمِّي بِهِ، وَلَا ضَمِيرَ فِيهِ، فَأُعْرِبَ ثُمَّ نُكِّرَ، ثُمَّ عُرِّفَ بِالْأَلِفِ وَاللَّامِ؛ وَقِيلَ: اللَّامُ عَلَى هَذَا زَائِدَةٌ أَيْضًا، والأَصْلُ فِيهِ يَوسِع، وقد حُذِفَتِ الْوَاوُ لِوُقُوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ، ثُمَّ فُتِحَتِ السِّينُ مِنْ أَجْلِ حَرْفِ

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٣٠. وينظر: السبعة في القراءات: ص ٢٦٢، ولسان العرب، المجلد السادس، جـ ٥٣/ ٤٨٣٦، مادة (وسع).

الْحَلْقِ، ولَمْ تَرِدِ الْوَاوُ؛ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ عَارِضَةٌ. وَمِثْلُهُ يَطَأُ، وَيَدَعُ[1]. وقد تناولتُ هذه الكلمةَ هنا انطلاقا مِنْ هَذا الوجْهِ الّذي قال بأنّها اسمٌ عربيّ وهذا ما أُرَجِّحُهُ؛ لأنَّ القَولَ بأنّهُ اسمٌ إعجميٌ فيه شُذُوذٌ – كمَا قالَ أَبُو حَيَّان– عَمَّا عَلَيْهِ الْأَسْمَاءُ الْأَعْجَمِيَّةُ إِذْ لَمْ يَجِئْ فِيهَا شَيْءٌ عَلَى هَذَا الْوَزْنِ، كَمَا لَمْ يَجِئْ فِيهَا شَيْءٌ فِيهِ أَلْ لِلتَّعْرِيفِ.

٢- كلمة: **(ذَرْهُم)**: وردت هذه الكلمة في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، وقد قال فيها ابن الأنباري:" " ذَرْهُمْ، أَصْلُه أَوْ ذرْهم، إلا أنّهُ حُذِفَتْ الواوُ حَمْلاً علَى (يَذَر)، لِوقُوعِهَا بينَ ياءٍ وكَسْرةٍ فِي الأَصْلِ، لأَنَّ الأصْلَ أَنْ يُقالَ: وَذَرَ يَوْذِرُ، عَلَى فَعَلَ يَفْعِل، بفتحِ العَينِ مِنَ المَاضِي، وكَسْرِها مِنَ المُضَارِعِ، إلّا أنَّهُم فَتحُوا الذَّالَ مِنَ المُضَارِعِ، حَمْلاً لِيَذَرُ علَى يَدَعُ لأنَّه فِي مَعْنَاه.

ويَدَعُ وإنْ كانَ الأصْلُ فيه أنْ يكُونَ علَى فَعَل يَفْعِل بفتحِ العينِ مِنَ المَاضِي وكَسْرِهَا مِنَ المُضَارِعِ، إلّا أنّهُ فُتِحَتْ العينُ لأنَّ لامَهُ حَرْفُ حَلْقٍ، فَقِيلَ: يَدَع، وكذلكَ فَتَحُوا العَينَ مِنْ (يَذَرُ) حمْلاً على (يَدَعُ)، وحَذَفُوا الواوَ مِنْ (يَدَعُ)؛ لأنَّهم لم يَعْتَدّوا بالفتحةِ، لأنَّها إنّمَا كانَتْ لمكانِ حَرْفِ الحَلْقِ فحَذَفُوا الواوَ مِنْهَا، لوقُوعِها بينَ ياءٍ وكسرةٍ في الأصلِ، فلمّا حُذِفَتِ الواوُ استُغنيَ عنْ همْزةِ الوصْلِ، فَقِيل فيهما: ذَرْ ودَعْ ووزنُهمَا (عَلْ)، لذهاب الفاء منهما "[2].

فهذه الكلمة ليس القياس فيها الحذف لعدم كسر العين في المضارع، ولكنها حُمِلَتْ على النظيرِ الّذي لامُه حَرْفُ حَلْقٍ، وهذا مما خفَّفَ الشذوذَ، كما أنّ هذه الكلمة قد عَدِمَتْ الماضي، جاء في اللسان:" وَحُكْمُ يَذَرُ فِي التَّصْرِيفِ حُكْمُ يَدَعُ. ابْنُ سِيدَهْ: قَالُوا هُوَ يَذَرُه تَرْكًا وأَماتُوا مَصْدَرَهُ ومَاضِيَهُ، ولِذَلِكَ جَاءَ عَلَى لَفْظِ يَفْعَلُ ولَوْ كَانَ لَهُ مَاضٍ لَجَاءَ عَلَى يَفْعُلُ أَو يَفْعِلُ، قَالَ: وَهَذَا كُلُّهُ أَو جُلُّه قِيلُ سِيبَوَيْهِ[3].

٣- كلمة: **(قُوا)**: وردت هذه الكلمة في موضع واحد في القرآن الكريم، وقد قال فيها ابن الأنباري: " قُوا، أَمْرٌ مِنْ (وَقَى يَقِى)، وأصْلُهُ (أَوْقِيُوا) على وزن أَفْعِلُوا، فحُذِفَتْ الواوُ كمَا حُذِفَتْ مِنْ (بَقِي)، وحُذِفَتْ مِنْ (يَقِي) لِوقُوعِهَا بَينَ يَاءٍ وكَسْرَةٍ، وذَهبَ الكوفِيُّونَ إِلَى أَنَّهَا حُذِفَتْ مِنْ (يَقِي)، لِتَفرِّقَ بَيْنَ اللّازمِ والمُتعدّي نَحْوَ:

([1]) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/٢٥٩، ٢٦٠، وإملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت، ١/ ٢٥١، والبحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢هـ – ٢٠١٠م ، ٤/ ٥٧٥، والدر المصون: ٥/ ٢٨- ٣٠، ومعاني القرآن، الفراء: ١/ ٣٤٢.

([2]) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٦٤، ٦٥.

([3]) لسان العرب ، المجلد السادس، جـ ٥٣/ ٤٨٠٥، مادة: (وذر).

وَعَد يَعِد، وَوَجِل يَوْجَل، وهَذا فاسدٌ لأنَّهُم قَد قالُوا: وَنَمَ الذُّبَابُ يَنِمُ، وَوَكَفَ البَيْتُ يَكِفُ، فَحذَفُوا مِنَ اللّازِمِ كَمَا حَذفُوا مِنَ المُتعَدِّي، ولَو كَانَ هَذا التّعليلُ صَحيحاً لَكانَ يَنْبغِي أَلا يُحْذفَ؛ لأنّهُ لازِمٌ، ولمَّا حَذفُوا الواوَ مِنْ (أَوْقيُوا)، اسْتَغْنَوا عَنْ همْزةِ الوَصْلِ لِتَحرُّك القَاف؛ لأنَّ الهَمْزةَ إنَّمَا اُجْتُلبَتْ لأجْلِ الابْتدَاءِ بالسَّاكِن، وقَدْ زالَ السَّاكنُ فيَنْبغِي أنْ يَزُولَ لِزَوالِ العلّةِ الّتي اُجْتُلبَتْ مِنْ أجْلِهَا، فبَقِي (قِيُوا)، فاسْتُثقِلَتْ الضّمَّةُ علَى اليَاءِ فَنُقِلَتْ إِلَى القَافِ بعْدَ إِسْكانِهَا، فَبَقِيَتْ اليَاءُ سَاكِنةً وَوَاوُ الجَمْعِ بعْدَها سَاكِنَةٌ، فَاجْتمعَ سَاكِنانِ فحَذفُوا اليَاءَ لاجْتِمَاعِ السَّاكِنَين، وكَانَ حَذْفُها أوْلَى، لأنَّهَا لَمْ تَدْخُل لِمَعْنًى وَوَاو الجَمْعِ دَخَلَتْ لِمَعْنًى، فكَانَ تَثْبِيتُها أَوْلَى، وَوزْنُ (قُوا) (عُوا)، لِذَهَابِ الفَاءِ واللّامِ "[1].

فقَدْ حُذِفَتْ فاءُ الفعْلِ وهي الواوُ في المُضارِعِ حيثُ وقعتْ بينَ ياءٍ وكسْرةٍ، دفْعًا للثقلِ وطَلَبًا للتخيفِ، كمَا أُعلّتْ لامُ الكلمةِ بالحذْفِ في الأَمْرِ لأنّه مَبْنيٌّ علَى المُضارِعِ كمَا يقولُ العُكبري[2].

٤- كلمة: (**يَلِد**): وردت هذه الكلمة في موضع واحد من القرآن الكريم، وقد قال فيها ابن الأنباري:" لَمْ يَلِدْ، أَصْلُهُ (يَوْلِد) فَحُذِفَت الوَاوُ لِوقُوعِهَا بيْنَ يَاءٍ وَكسْرة، كَيَعِد، ويَزِن، والأَصْلُ، يَوْعِد ويَوزِن، ولهذا لم تُحْذَفْ فِي (يُولَد) لوقوعها بين ياءٍ وفتحة"[3].

فكانَتْ كلمةُ (يُولَد) في السورةِ ذاتِها دَليلًا علَى وجُوبِ حَذفِ الوَاوِ مِنَ الفعْلِ المثَالِ مَتَى وَقعَتْ بَينَ يَاءٍ وكَسْرٍ، يقول الثمانيني:" ويضبط هذا كلَّه قولُهُ تَعالَى: (لَمْ يَلِد ولَمْ يُولَد) سَقطَتْ الواوُ مِنْ (يَلِد) لِوقوعِهَا بَينَ ياءٍ وكَسْرة، وثَبَتَتْ فِي قوله تعالى (ولَمْ يُولَد) لِوقُوعِهَا بينَ يَاءٍ وفَتْحَةٍ، وكذَلِك لَو قُلْتَ: "يُوعَدُ" و"يُوزَنُ" و"يُورَدُ" لَثَبَتَتْ اليَاءُ لِوقُوعِ الفتحةِ بَعْدَهَا" [4].

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٤٨. وينظر: شرح الملوكي في التصرف: ص ٣٣٦.

(2) ينظر: التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. ت، ٢/ ١٢٣٠، ومشكل إعراب القرآن: ٢/ ٧٤٣، ٧٤٤.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٤٧.

(4) شرح التصريف: ص ٣٧٥. وينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٣٤.

٥: حذف اللام من الاســـم المعتل:

ذكر الصرفيون القدماء أن الحذفَ في الأسماء المعتلة اللام شـاذٌ مـن جهـة القياس، فلا ينقاس ولا يَطّرد، يقول الثمانيني:" وإنَّمَا يُسْتَعْمَلُ حيـث اسْـتعملَتْهُ العـرب ويؤدَّى كما سمع. فمن ذلك حذف الهمزة، والألف، والواو، واليـاء، والهـاء، والبـاء، والحاء، والخاء، والفاء"[١].

وبالرغم من أن الصرفيين لا يعدون هذا الحذف من الإعلال إلا أنني ذكـرت ذلك هنا من قبيل أنّ الحذف قد لحق حرفا من بنية الاسم، وكما يقول ابن يعيش:" اعلـم أنّ كلّ حادث يحدث في الكلمة، مِنْ إسكان متحرك، أو تحريك ساكن، فهو تَصرُّف فيها وتصريف لها، كالزيادة، والبدل، والحذف"[٢].

وقد استقصيت الأسماء المعتلة التي حُذِفَتْ منها اللام، فلم أعثر إلا على ثلاثـة أسماء تناولها ابن الأنباري بالتحليل، وهذه الأسماء قد جاءت مظللة في الآيات الكريمـة التالية:

١- ﴿ لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ **غَوَاشٍ** ﴾ سورة الأعراف، آية ٤١.

٢- ﴿ بَلْ هُمْ مِنْهَا **عَمُونَ** ﴾ سورة النمل، آية ٦٦.

٣- ﴿ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ **عِزِينَ** ﴾ سورة المعارج، آية ٣٧.

وقد قال ابن الأنباري فيها:

١- كلمة: **(غَوَاشٍ)**: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرة واحـدة، وقـال فيها ابن الأنباري:" وأَصْلُ غَوَاشٍ ألّا يَنْصَرِفَ لأنَّهُ جَمْعٌ بعدَ أَلِفه حَرْفَـانِ علَـى وزْنِ فَوَاعِل، وهوَ جَمْعُ غَاشِيَة، إلّا أنَّ التنْوِينَ دَخلَها عِوَضًا عنْ حَذْفِ اليَـاء، وقِيْـلَ: بَـلْ حُذِفَتِ اليَاءُ حَذْفًا لِلطُولِ فلمَّا نَقَصَ البِنـاءُ عـنْ وَزْنِ فَوَاعِـل دَخلَـهُ التّنْـوِينُ علَـى الأَصْلِ"[٣]. فالقول بأن التنوين عوض من الياء المحذوفة بحركتهـا هـو رأي سـيبويه والخليلَ[٤] فقد عوّض حرفا بحرف.

---

(١) شرح التصريف: ص ٣٩٣.

(٢) شرح الملوكي في التصريف: ص ٤٤٥.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٦١.

(٤) ينظر: الممتع الكبير: ١/ ٣٥٢.

ورأى أبو إسحاق الزجاج أن التنوينَ عِوضٌ عن ذهاب حركة الياء وهي الضمة التي حُذِفتْ للثقل في حالتي الرفع والجر، ثم حُذِفتِ الياء تبعا لحركتها لالتقاء الساكنين، فالْيَاء سَاكِنة والتنوين سَاكن[١].

وذهب الأخفش إلى أن التنوينَ تنوينُ صَرْفٍ؛ لأن الياء لما حذفت تخفيفًا زالت صيغة مَفَاعِل وبقي اللفظ كَجَنَاح فانصرف[٢].وهذا ما ضعّفه الأشموني إذ يقول:" وأما كونه للصرف فضعيف أيضًا إذ المحذوف في قوة الموجود وإلا لكان آخرُ ما بَقِي حرفَ إعراب"[٣].

والصحيح هو رأي سيبويه كما يقول ابن عصفور، لأنَّ تعويض الحرف من الحرف أكثر في كلامهم من تعويض الحرف من الحركة[٤]. واختار مكي ابن أبي طالب رأي الزجاج[٥].

٢- كلمة: **(عَمُون)**: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرة واحدة، وقال فيها ابن الأنباري:" وعَمُون، جمع (عَمٍ) وأَصْلُهُ (عَمِيُون) إلّا أنَّهُ اسْتُثْقِلَت الضمَّةُ علَى اليَاء، فَنُقِلَتْ إِلَى ما قبْلَها فَسَكَنَت اليَاءُ، والواوُ بعْدهَا سَاكِنةٌ فَحُذِفَت اليَاءُ لالتقَاء السَّاكِنَين. وكانَ حذْفُها أَوْلَى مِنْ واوِ الجَمْعِ، لِأَنَّ واوَ الجَمْعِ، دَخلَتْ لِمَعنًى وهيَ لَمْ تَدْخُل لِمعنًى، فكانَ حذْفُها أَوْلَى، ووَزْنُهُ (فَعُون) لِذَهابِ اللّامِ مِنْهُ "[٦].

٤- كلمة: **(عِزِين)**: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرة واحدة، وقال فيها ابن الأنباري:" وعِزِين. جمع عِزَة وأَصْلُهَا عِزْوَةٌ. وقيل عِزْهَة مثل سَنَة، ثم حُذِفَت اللامُ، وجُمِعتْ بالواوِ والنونِ عِوَضاً عن المَحْذوفِ، كما قالوا: سِنُون وقلُون وثُبُون"[٧].

والظاهر أنّ القدماء قد اختلفوا في (لام) هذه الكلمة" على ثلاثة أقوال، أحدُها: أنَّها واوٌ منْ عَزَوْتُه أَعْزُوْه، أي: نَسَبْتُه؛ وذلك أنَّ المنسوبَ مضمومٌ إلى المنسوبِ إليه، كما أنَّ كلَّ جماعةٍ مضمومٌ بعضُها إلى بعضٍ. الثاني: أنَّها ياءٌ، إذ يُقال: عَزَيْتُه باليَاء،

---

(١) معاني القرآن وإعرابه, للزجاج, شرح وتحقيق: د.عبدالجليل عبده شلبي, دار عالم الكتب, الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ٢/ ٣٣٨.وينظر: شرح المفصل: ١/ ١٧٩.

(٢) ينظر: حاشية الصبان: ٣/ ٣٥٩.

(٣) شرح الأشموني: ٣/ ١٤٧.

(٤) ينظر: الممتع الكبير: ١/ ٣٥٢. وشرح الأشموني: ٣/ ١٤٧.

(٥) ينظر: مشكل إعراب القرآن: ١/ ٢٩١.

(٦) البيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٢٦.

(٧) المرجع السابق: ٢/ ٤٦٢.

أَعْزِيْهِ بمعنى: عَزَوْتهُ، فعلى هذا في لامِها لغتان، الثالث: أنها هاءٌ، ويُجْمَعُ تكسيراً على عِزَىً نحو: كِسْرة وكِسَر، واسْتُغْنِي بهذا التكسيرِ عن جمعِها بالألفِ والتاءِ، فلم يقولوا: عِزات كما لم يقولوا في شَفَة وأَمَة: شِفات ولا إمات استغناءً بشِفاهٍ وإماءٍ، وقد كَثُرَ ورودُه مجموعاً بالواوِ والنون"[1].

وبعد فأود أن أشير إلى أن الحذف هنا وإن كان غير مطّرد، قد أصاب بنية الكلمة، فحذفت اللام منها، وأرى أنه يجب أن يُذكر ضمن مواضع الإعلال بالحذف.

٦: حَذْفُ عَتنِ الأَجْوَف:

لم يُشِر النحويون القدماءُ إِلَى حَذْفِ عَيْنِ الأَجْوَفِ في بَابِ الإعْلالِ والإبْدَالِ، ولَم يُدْرِجُوه ضِمْنَ المَواضِعِ الّتي يَطّردُ الحذفُ فِيهَا، وكأنّهم اكتَفَوا بِمَا ذَكرُوه في بابِ المُعْرِبِ والمَبْنِي، من أنّ عَيْنَ الفعلِ الماضِي الأجْوفِ تُحْذفُ مِنْهُ إذَا اتّصلَ بِضميرِ رَفْعٍ مُتحرِّك، فنقول: قُلْتُ، وقُلْنَا، وقُلْنَ، كما تُحْذفُ منه إذا كانَ مضارعًا: مجزوما، نحو: لم يَقُلْ، ولم يَبِع، وأَمْرًا، نحو: قُلْ، وبِعْ.

وبالرغم من أنّ هَذا الحذْفِ مِنَ الصورِ القِيَاسِيّةِ إلا أنَّ القدماء لم يجعلوه من الحذف اللازم وإنما جعلوه حذفًا لعلة طارئة لا يُعْتدُّ به، يقول ابن يعيش:" وأمَّا ما يُحذفُ لِعلّة عارضة فلا يُعتدّ حَذفًا، ويكونُ في حُكمِ المَوجُود، وإن لم يُنطق به. نحو ما حُذف للوَقْفِ، أو للجَزْمِ، أو لالتقاءِ السَّاكنين، لأنّ الوقْفَ ليسَ بلازم، من حيثُ أنك قد تَصيرُ إلى الوصلِ. والجَازِمِ قد يزولُ ويأتي عاملٌ آخَر غيرُهُ، إمّا رافعٌ، وإمّا ناصِبٌ. وكذلك السَّاكِنانِ قد يزولُ أحدُهُمَا، ويعودُ لأصْلِه"[2].

ومما يُحذف لالتقاء الساكنين عينُ الأجوف في فِعْلِ الأمر، نحو: قُمْ، وبِعْ، والأصل فيهما على رأي ابن جنّي: قُوْمْ، وبِيْعْ، فحذفت الواو والياء لالتقاء الساكنين. أما ابن يعيش فيرى أن الأصل فيهما: تَقْوُمُ، وتَبْيِعُ، بضم الواو وسكون القاف، وكسر الياء وسكون الباء... ثم حُذفت أحرف المضارعة، وجيء بهمزة الوصل لسكون ما بعدها وحتى لا يُشبه لفظ الأمر لفظ الخبر، فصار: اقْوُمْ، فأرادوا إعلالَهُ، حملًا على الماضي، لتَجري الأفعالُ على منهاج واحد، في الصحة والاعتلال، فنقلوا الضمة من

---

(1) الدر المصون: ١٠/ ٤٦٠.

(2) شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٤٤.، وينظر: شرح التصريف: ص ٣٨٥، ٣٨٦.

عينه إلى فائه، فاستُغْنِيَ عن همزة الوصل، فصار: قُوْمْ، فحَذفُوا الواوَ لالتقاء السّاكِنين، فأصبحت: قُمْ[1].

وقد كان لابن عصفور رأي آخر، حيث رأى أنه إذا أُسند الفعلُ إلى ضمير مُتكلِّمٍ أو مخاطَبٍ فإنه لا يخلو أنْ يكون على (فَعِلَ) أو (فَعُلَ) أو (فَعَلَ). فإنْ كان على (فَعَلَ) فإنَّه لا يخلو أنْ يكونَ من ذَواتِ الياء أو من ذَواتِ الواو. فإنْ كان مِنْ ذَوات الواو حوَّلتَه إلى (فَعُل)، بضمِّ العين، فإنك تنقلُ حركةَ العينِ إلى الفاءِ قبلها، وتَحْذفُ العينَ لالتقاءِ السّاكِنين، فتقولُ: قُلتُ وقُلتَ[2].

وقد نظر الباحثون المحدثون من اللغويين والصرفيين إلى مسألة سقوط حرف العلة (الواو) أو (الياء) لالتقاء الساكنين بِعَينٍ غير عين القدماء، فقد أثنوا على جهودهم المضنية التي بذلوها في هذا المجال، ولكنهم أخذوا عليهم القول بسقوط حرف العلة، ورأوا أن السبب في جَعْل القدماء ينحون هذا المنحى هو اعتمادهم على مبدأ الأصل والشكل الكتابي، فالكتابة كما يقول الدكتور بشر:" لا يمكن بحال الاعتماد عليها في التحليل اللغوي على أي مستوى من مستويات الدرس، العبرة دائما وأبدا بالأداء النطقي للكلام"[3]. الذي يؤكد على أن هناك تقصيرا في طول الحركات الطويلة، التي صارت حركات قصيرة.

فالقول بِحَذْفِ الساكن في: قُوْلْ، لالتقاء الساكنين الواو واللام فيه تجوز كبير، فحقيقة الأمر كما يراها الدكتور بشر" أن الواو هنا رمز للضمة الطويلة(uu)، وليست صوتا ساكنا، وفي هذا السياق قَصُرت هذه الضمة فصارت (u) فقط، لأن التركيب المقطعي للعربية الفصحى يمنع وجود حركة طويلة، مَتْلُوّة بصوت غير متحرك إلا في حالة الوقف"[4]. فالمقطع الطويل وصورته هي: ص + ح ح + ص ، أصبح قصيرا وهذه صورته: ص + ح + ص.

وإذا كان هناك من المحدثين من رأى في إسقاط حرف العلة لالتقاء الساكنين تجاوزا، فإننا نرى منهم من يتفق مع القدماء في هذه المسألة، وهي سقوط عين الأجوف

---

(1) شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٤٧- ٣٤٩. (بتصرف).

(2) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٨٨، ٢٨٩ (بتصرف).

(3)علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٤٣٢.

(4) دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص ١٥٨، وينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ص ١٥٧، التصريف العربي من خلال علم الأصوات: ص ١٤١، والصرف وعلم الأصوات: ص ١٧١.

في نحو: قال، باع، إذا سكن آخرها، لاتصالها بضمير رفع متحرك، أو في حالة الإتيان منه بالأمر[1].

وقد قلت سابقا إن ما ذهب إليه بعض المتأخرين من الباحثين لا يختلف عما ذهب إليه المتقدمون إلا في التعبير عما حدث، فالمتقدمون يقولون بحذف وسقوط حرف العلة، والمتأخرون يقولون بأن الحركة الطويلة قد قصرت، أو انزلقت الحركة.

وبعد استقصاء الكلمات التي أُعلّتْ بحذفِ العينِ في الأجوفِ، لم نعثرْ إلّا علَى كلمةٍ واحدةٍ تناولَها ابنُ الأنْباري، وهي التي جاءت مظللة في الآيات الكريمة التالية:

- ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ سورة البقرة، آية٣٤.

ولنا وقفة قصيرة نتعرف من خلالها ما قاله ابن الأنباري في هذه الكلمة:

- كلمة: **(قُلْنَا)**: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم في سبعة وعشرين موضعا، وقال فيها ابن الأنباري:" (قُلْنَا) أصْلُهُ (قولْنُا) إلّا أنَّهُ تَحركت الواوُ وانْفَتَحَ ما قَبْلَهَا فَقُلِبَتْ أَلفاً، فَصارَ(قَالْنَا) فَالتَقَى سَاكنَان وهُمَا الألفُ واللّامُ، فَحَذفُوا الألفَ لالتقاءِ السّاكنَين، فصَارَ(قَلْنَا) وضُمَّت القافُ لِيَدُلُّوا علَى أنّهُ مِنْ ذوات الواوِ، وإنْ شِئْتَ أنْ تقولَ: نَقلنَاهُ من (قَولْنَا) بفتحِ العينِ إلى (قَوُلْنَا) بضمِّها، ثم نَقلْنَا الضَّمَةَ من العَينِ إلَى الفَاءِ فبَقيت الواوُ ساكنةً، واللامُ ساكنةً، فحذفُوا الواوَ لالتقاءِ السّاكنَين، ووَزْنُ (قُلْنَا) في كلَا الوجْهَين (فُلْنَا) لذهَابِ العَينِ "[2]. وهذه الطريقة الثانية هي ما ذكرها ابن عصفور.

فإذا أخَذنا برأي القدماءِ نقولُ حُذفتْ عينُ الأجْوفِ الواوي لالتقاءِ الساكنَيْن، وعلى رأي بعضِ المُحدَثين نقولُ قَصُرتِ الحَركةُ الطويلةُ. وأرى أن هذا الموضع الذي نحنُ بصدده يَجبُ ضَمُّهُ إلى مواضعِ الإعلال بحذف عين الأجوف؛ لأن ما يحدث يطّرد في الفعل الماضي الأجوف، حالة اتصاله بضمير رفع متحرك.

من المواضع المتعلقة بعين الفعل أن الفعل إذا كان ثلاثيا مكسور العين، وعينُهُ ولَامُهُ من جنس واحد؛ نحو الفعل : ظلّ ، فإنه يستعمل في حالة إسناده إلى الضمير المتحرك على ثلاثة أوجه، لا مجال هنا لذكرها، ولكني أردت التنبيه على أن ابن الأنباري لم يتناولها في البيان، بالرغم أن الكلمة جاءت في القرآن الكريم، وهي في أحد استعمالاتها تتعرض للإعلال بحذف العين.

---

(1) ينظر: المنهج الصوتي: ص ٢٠١.

(2) ينظر: البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٧٤.

وبعد فلعلنا نلاحظ بعد هذا العرض لبعض مواضع الإعلال بالحذف في بعض الكلمات من القرآن الكريم – مَقْدرة ابن الأنباري، وعلمه الغزير في مسائل الإعلال، ونفسه الطويل في تتبع أصول أبنية الكلمات، دون ملل أو كلل، فما احتاج من هذه الكلمات إلى إيجاز أوجز ولم يُخل، وما كان فيها آراء متشعبة بسط القول فيها قولا غير مُمِل.

ثالثا: الإعلال بالتسكتن (النقل).

أَقرّ الصرفيون القدماء أنه إذا كان عَيْنُ الفعل واوًا أو ياءً وقبلَهُمَا ساكنٌ صحيحٌ وجب نقل حركة العين إليه، وذلك دَفْعًا لثقل الحركة عليهما، وهذا لا يحدث إلا مع حرفي الواو والياء فقط لتحركهما، أما الألف فلا يحدث معها لأنها دائما تكون ساكنة. يقول ابن جني:" إنما استُثقِلَت الحركاتُ فيهما؛ لأنهما مُشْبِهَانِ للألف والألفُ لا تتحرك أبدًا، فلمَّا أشْبَهتَا ما لا يتحرّك أبدا وجازتْ فيهما الحركةُ, جازتْ على مَشقَّة, ولم تكن فيهما مثلَها في سائرِ الحُرُوفِ التي لا تمتنع فيها الحركةُ, ولم تبلغا قُوَّةَ الألفِ فِي اللّين فتمتنعَ الحركةُ فيهما أصلًا"(١).

وحرف العلة قد يبقى كما هو ساكنًا بعد نقل حركته، أو ينقلبُ حرفًا جديدًا، والضابط في هذا أن حرفَ العِلّة إنْ كان في أصله متحركًا بحركة تجانسُهُ وجب بقاءُ صورته ساكنةً بعد نقل حركته إلى الساكن قبله؛ كما في: يَصُوْم، ويَبِيْع، وإنْ كان في أصلِه مُتحركًا بحركة لا تناسبه وجب – بعد نقل حركته– أن ينقلبَ حَرفًا جَديدًا مُناسبًا لحركتِه الأصليةِ السابقةِ التي نُقِلَتْ إلى الساكنِ الصّحيح قبله، فالمفتوحُ يصيرُ ألفًا، والمضْمومُ يصيرُ واوًا، والمكسورُ يصيرُ ياءً، نحو: أَقَام وأَبَان"، فأصلُهُمَا: "أَقْوَم وأَبْيَن" بفتح حرف العلّة؛ فقد تحركتِ الواوُ والياءُ بحسب الأصلِ، وانفتحَ ما قبلهُمَا بحسب الحالِ، فانقلبا ألفا؛ لأنّ الألفَ هِي التي تناسبُ الفتحةَ؛ فصَار الفعلان: أَقَامَ وأَبَانَ. ويجري ما سبق على نحو: "أُقِيْم وأَبِيْن " وأصلُهما: أُقْوِمَ وأُبْيِنَ.. دخَلَهُما إعْلالُ النقلِ وإعلالُ القلبِ(٢).

وحدد الصرفيون مواضع يحدث فيها هذا الإعلال، وهي:

الأول: أنْ يكونَ حرفُ العِلّة– الواو، أو الياء– عينًا متحركةً في الفعل، وقبلها ساكنٌ صحيحٌ ويمتنعُ النقلُ إن كانَ الساكنُ مُعتلًا نحو: بايع وطاوع، وعوّق، وبيّن بتشديد الواو والياء. أو كانَ الفعلُ: للتعجب نحو: ما أَبْيَنَهُ، وأَبْيِنْ بِهِ، في اليائي، وما أَقْوَمَهُ، وأَقْوِمْ بِهِ، في الواوي. أو مُضَعَّفًا نحو: ابْيَضَّ، واسْوَدَّ، بتشديد الضاد والدال، فلا يُعَل. أو مُعتل اللام نحو: أَهْوَى، وأَحْيَا، فلا يُعَل، لِئَلّا يتوالَى إعلَالانِ، إعْلالُ العَينِ، وإعْلالُ اللامِ.

---

(١) المنصف: ١/ ٢٢٤، ٢٢٥.

(٢) ينظر: شرح الأشموني: ٣/ ٨٦١ ، والنحو الوافي: ٤/ ٧٩٥(بتصرف).

الثاني: أنْ يكونَ حرفُ العلَّة– الواوُ، أو الياءُ– عينًا متحركةً في الاسمِ المُشبهِ للمُضارعِ في وزنهِ دُونَ زيادتهِ، أو في زيادتهِ دُونَ وَزنهِ". فالأول: نحو: مَقَام، فإنه مشبه لـ تَعْلَم في الوزن دُونَ الزيادة، والثاني: قائمٌ علَى الافتراضِ وأمثلتُهُ مصنوعةٌ. فإنْ أشبهَهُ في الوزن والزيادة معا لم يُعَل ووجبَ التصحيحُ، نحو: أبيضَ، وأسودَ. وكذلك إذا خالفَهُ في الوزنِ والزيادة، نحو: مخْيَط، ومخْيَاط.

الثالث: أنْ يكون حرفُ العلّة عينًا مُتحركةً في المصْدَرِ الموازن لـ: إفْعَال، أو: استَفْعَال نحو: إقْوَام، واستَقْوَام، فإنه يُحْمَلُ على فعْله في الإعْلَال، فتُنْقَلُ حركةُ عَينه إلَى فائه، ثم تُقْلَبُ ألفًا لتُجانسَ الفتحةَ, فيلتقي ألفان، يُحْذَفُ إحْداهُما لالتقاءِ السَّاكنَين. واختلفَ النحويون في المحذوفة، والصحيحُ أنها الثانيةُ لزيادتها وقربِهَا من الطرف وحصولِ الاستثقالِ بها، وإليه ذهبَ الخليلُ وسيبويه, واختاره ابنُ مالك، وذهبَ الأخفشُ والفراءُ إلى أنّ المحذوفةَ بدلُ عَينِ الكلمةِ. ويُعَوَّضُ حَذْفُهَا بتاء آخرَ المصدرِ، فيُقال: إقَامَة، واسْتقَامَة.

الرابع: صيغة: مَفْعُول، تُعَلُّ بالنقلِ، والحذف، "ويجبُ بعد النقل في ذوات الواو حَذْفُ إحْدَى الواوين؛ لالتقاءِ الساكنَين، والصّحيحُ عندَ سيبويه أنّها الثانيةُ، وذهبَ الأخفشُ إلى أنَّ المحذوفَ عينُ الكلمة؛ لأنَّ العَينَ كثيرًا ما يَعْرضُ لها الحذفُ في غيرِ هذا الموضعِ فَحَذْفُها أَولَى، نحو: مَقُوْل، ومَصُوْغ والأصل: مَقْوُوْل، ومَصْوُوْغ، بواوين، الأُولَى عينُ الكلمة، والثانيةُ واو مَفعُول. ويجبُ أيضًا في ذوات الياء الحذفُ، وقلبُ الضمة كسرةً، لئلا تنقلبَ الياءُ واوًا، فتلتبس ذواتُ الياء بذواتِ الواو، نحو: مَبِيْع، ومَدِيْن، أصلُهُمَا: مَبْيُوع، ومَدْيُون. ويظهرُ أثرُ الخلافِ في الميزان، فوزنُهُ على الأول، مَفُعْل، وعلى الثاني، مَفُول[1].

وكان للمحدثين[2] – في الإعلال بالنقل – رأيُهم الذي يختلف عن رأي القدماء، وهذا ما سوف يتضح من خلال عرض هذا النموذج الذي نستشفُ منه وجهة نظرهم، ونأتنس برأيهم.

– صوغ الفعل المضارع من الفعل الأجوف: يقوم، ويبيع، وما يُشتق منهما كاسم الفاعل، واسم المفعول، واسم المكان لا يحدثُ فيها سوى إسقاط الواو(w) أو

---

(1) شرح التصريح على التوضيح ٢/ ٧٤٤– ٧٤٩. (بتصرف) وينظر: أوضح المسالك ٤/ ٤٠٢– ٤٠٥، وهمع الهوامع: ٣/ ٤٣٨– ٤٣٩، وشرح الأشموني: ٣/ ٨٦١ ، والنحو الوافي: ٤/ ٧٩٦– ٧٩٩.

(2) ينظر: المنهج الصوتي: ص ١٩٨– ٢٠٠، ودراسات في علم اللغة: ص ٩٩، والتصريف العربي من خلال علم الأصوات: ص ٦٤، ٦٥، ١٥٤، والصرف وعلم الأصوات: ص ١٥٠.

الياء (y)، لكراهة اجتماع الواو بالضمة(wu)، والياء بالكسرة(yi)، ثم تطول الحركة القصيرة التي كانت قبلهما لتصبح ضمة طويلة (uu)، وياء طويلة (ii)، فاللغة العربية تهرب من الحركة الثنائية إلى توحيد الحركة، وذلك على النحو التالي:

Yaqwumu ➡ yaquumu – Yabyiu ➡ yabiiu

– المصدر (إفعال ، واستفعال) من نفس الفعل الأجوف هو: إِقْوَاما، واِسْتقْواما، فيظهر سياقهما الصوتي من خلال التحليل التالي:

– iqwaam > iqaam > iqaamat

– istiqwaam > istiqaam > istiqaamat

فقد حدث الشيءُ نفسُهُ حيثُ سقطت الواو(w) لكراهة اجتماعها بالضمة(wu)، وكان ذلك هو السببَ في إلحاق الحركة الطويلة. وهذا ما يَحدثُ في المصدر المشتق من الفعل الأجوف يائي العين.

– صوغ اسم المفعول من هذا الفعل الأجوف (مَقْوُول)، ثم (مَقُول)، و(مَبْيُوع) ثم (مَبِيْع) لم يحدث أن زادت الحركة بعد سقوط الواو والياء، وهذا يتضح من الشكل التالي:

Wuu > uu .yuu > ii

فقد اتفقوا مع القدماء – في هذه الحالة– على حذف الواو، ولكنهم أخذوا برأي الأخفش وهو أنّ المحذوفَ هو عينُ الكلمة وليست واوَ مفعول.

والواقع أنّ وجهة نظرهم لها ما لها وعليها ما عليها، وهي غير مبرأة من النقض في بعض جوانبها، وهناك من تكفل بهذا ولا مجال هنا لاستعراضه[1].

وقد أسفر استقصاء مواضع الإعلال بالنقل عن العثور على اثنتي عشرة كلمة تناولها ابن الأنباري، وهذه الكلمات هي التي جاءت مظللة في مواضعها من الآيات الكريمة التالية:

١– ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ **نَسْتَعِينُ** ﴾ سورة أم الكتاب، آية ٥.

٢– ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ **يَقُولُ** آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة البقرة، آية ٨.

٣– ﴿ وَإِذا **قِيلَ** لَهُمْ لا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قالُوا إِنَّما نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ سورة البقرة، آية ١١.

---

(1) ينظر: الإعلال والإبدال عند اللغويين: ص ١٩٧– ٢٠١.

٤- ﴿ فَلَمَّا **أَضَاءَتْ** مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ سورة البقرة، آية ١٧.
٥- ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ **الْمَآبِ** ﴾ سورة آل عمران، آية ١٤.
٦- ﴿ وَإِنْ **تَلْوُوا** أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ سورة النساء، آية ١٣٥.
٧- ﴿ **فَأَثَابَهُمُ** اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ سورة المائدة، آية ٨٥.
٨- ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا **اسْتَكَانُوا** لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾ سورة المؤمنون، آية ٧٦.
٩- ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ **مَتَابًا** ﴾ سورة الفرقان، آية ٧١.
١٠- ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ **مَعِينٍ**﴾ سورة الملك، آية ٣٠.
١١- ﴿ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا **مَهِيلًا** ﴾ سورة المزمل، آية ١٤.
١٢- ﴿ قُلْ **أَعُوذُ** بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ سورة الفلق، آية ١.

والآن نتوقف مع ما قاله ابن الأنباري عند تحليله لهذه الكلمات:

١- كلمة: **(نَسْتَعِين)**: وردت مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " أصل نستعين: نَسْتَعْوِنُ: نَسْتَفْعِلُ من العَوْنِ، فنُقلت الكسرةُ من الواو إلى ما قَبْلَها فَسَكَنَت الواوُ، وانْكسرَ ما قبلها فَقُلِبَتْ ياء نحو، مِيْعَاد ومِيْزَان ومِيْقَات وأصلُهَا: موْعادٌ وموْزَانٌ وموْقاتٌ لأنها من الوَعْدِ والوزْنِ والوقْتِ. ويجوزُ أن تَكْسِر النونَ والتاءَ والألفَ في هذا الفعلِ ونظيرِه في لغةِ بَعْضِ العربِ ولَا يَجوزُ ذلكَ في الياءِ؛ لأنّ الكسرةَ من جِنْسِ الياءِ، فلَو فَعلُوا ذلك لَأَدّى إلى الاستثقالِ بِخلَافِ غَيْرِهَا"(١).

٢- كلمة: **(يَقُول)**: وردت في ثمانية وستين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " و(يَقُول) أصلُهُ (يَقْوُلُ) على يفعُلُ بضم العَيْنِ، فنُقِلَت الضمةُ عن الواو التي هي العينُ إلى القاف التي هيَ الفاءُ لاعْتِلَالِها في المَاضِي، وهُو (قالَ) لأنَّه الأصلُ في الإعلالِ في الكلامِ، وَوُحِّدَ الضّميرُ في الفعْلِ حَمْلاً علَى لفظِ (مَنْ) ولو جُمِع في الكلامِ حَمْلاً على المَعْنَى لَكَانَ جائزًا لِأَنَّها تارةً يُحْمَلُ الضميرُ فِي الفِعْلِ علَى لفْظِها فيُوَحَّدُ، وتارةً يُحْمَلُ على مَعْنَاهَا فَيُجْمَعُ "(٢).

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٨.
(٢) المرجع السابق: ١/ ٥٤.

٣- كلمة: **(قِيل):** وردت في تسعة وأربعين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و" قِيْل" أصلُهُ (قُوِلَ) فنُقِلَت الكسرةُ منَ الوَاوِ إِلَى القَافِ فَانْقلَبَت الواوُ ياءً لِسكُونِها وانكِسَارِ مَا قَبْلَهَا. وقُرِئَ بإِشْمَامِ القَافِ الضَّمَّةَ، تَنْبِيهاً بِالإِشْمَامِ علَى أصلِ الكلمة.

وحُكِيَ عن بعضِ العربِ إخلاصُ ضَمّةِ القافِ، وحَذْفُ كَسْرةِ الواوِ، وإبقاءُ الواوِ علَى حالِهَا"[١].

٤- كلمة: **(أَضَاءَتْ):** مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(أضَاءَتْ) أصله، أضْوَأتْ. لأنه من الضوْءِ، إلا أنَّهم نَقَلُوا فتحةَ الواوِ إلى مَا قَبلَهَا، وقُلِبَتْ ألفاً لتحرُّكِها في الأصلِ وانفتاحِ ما قبلها الآن، فصارَ، أضاءَتْ "[٢]. ويجوز في هذه الكلمة أن يكون القلبُ فيها من قبيل قلبِ الياءِ ألفا بالنظر إلى ماضيها المجرد (ضاء).

٥- كلمة: **(المآب):** وردت بهذه الصورة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" والمَآبُ، أَصلُهُ مَأْوَبٌ علَى وَزْنِ مَفْعَل من آبَ يَئُوبُ، إلّا أَنَّهُ نُقِلَتْ حَرَكَةُ الواوِ إِلَى الهمزةِ، فتَحرَّكتِ الواوُ في الأصلِ، وانفتحَ مَا قَبْلَهَا الآن فَقُلِبَتْ ألفاً نحو، مَقام ومَقَال "[٣].

٦- كلمة: **(تَلْوُوا):** وردت بهذه الصورة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" قرئ، تَلْوُوا بواوين. وأصله تَلْوِيُوا علَى وزنِ تَفْعُلُوا من لَوَيْتُ، فنُقِلَتِ الضمةُ من الياءِ إلى ما قبلهَا فبقيتِ الياءُ ساكنةً، وواوُ الجمعِ ساكنةٌ فحُذِفَتِ الياءُ لالتقاءِ السّاكِنَينِ فبَقِي تَلْوُوا ووزنه تفْعُوا. وقرئ: تلُوا بواو واحدة ويحتمل وجهين:

أحدهما: أن يكون من لويْتُ وأصله تَلْوِيُوا على ما بينا في القراءة الأولى إلا أنّهُ لما نُقلت الضمةُ من الياء إلى الواو حُذفتِ الياءُ لالتقاء الساكنين ونُقِلتِ الضمةُ على الواو فَقُلِبتْ همزةً وحُذفت ونقلت حركتها إلى اللام فبقيت تَلُوا.

والثاني: أنْ يكونِ تلوا أصلَهُ تولِيُوا من ولَيتُ إلا أنّهُ حُذفت الواو الأولى التي هي الفاءُ لوقوعِها بين تاءٍ وكسرةٍ حملاً للتاءِ على الياءِ كما تُحذف من تَعِد حملاً على يَعِد، حملاً لبعضِ حُروفِ المُضَارعةِ علَى بَعْضٍ طلباً للتّشَاكُلِ وفِراراً مِن نَفْرةِ

---

(١) المرجع السابق ١/ ٥٦.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٥٩.

(٣) المرجع السابق: ١/ ١٩٤.القراءة الأولى: بواوين، قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم والكسائي، والقراءة الثانية بواو واحدة قرأ بها حمزة وابن عامر. ينظر: السبعة في القراءات: ص ٢٣٩.

الاخْتِلَاف لِيجْرِيَ البابُ على سَنَنٍ واحد ولا تَختلفُ طُرقُ تَصَاريف الكلمة، فلمَّا حُـذفت الواوُ الأُولَى بَقِي تليُوا فاسْتُثقلت الضمّةُ علَى اليَاءِ فنُقلَتْ إلَى اللّامِ قَبْلَهَا، وحُـذفت اليـاءُ لِسكُونِها وسكونِ واوِ الجمْعِ بَعْدَهَا، وكانت أوْلَى بالحذف لأنَّ واوَ الجَمْعِ دَخلتْ لِمعنًـى والياءُ لَم تدخل لِمَعنًى فكانَ حذْفُها أوْلَى. وصَارَ (تَلُوا) علَى وزنِ (تَعُوا) لِـذهَاب الفـاءِ واللامِ "[1].

٧- كلمة: (**فَأَثَابَهُم**): وردت بهذه الصورة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" فأثابهم، أصله (أثْوَبَهُم) على وزن أفْعَلَهُم منَ الثّوَاب فنُقلَـتْ حركـةُ الواوِ إلَى الثَّاءِ فَتَحرَّكت الواوُ في الأَصْلِ وانفتحَ ما قَبْلَهَا الآن فَانقلَبَتْ أَلفاً"[2].

٨- كلمة: (**اسْتَكَانُوا**): وردت بهذه الصورة مرتين فقط في القـرآن الكـريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أصلُه اسْتَكْوَنُوا على وزن اسْتَفْعَلُوا من الكَوْنِ، فنُقلـتْ فتْحـةُ الواوِ إلَى الكاف، فتَحرَّكتْ فِي الأصْلِ وانفَتحَ مَا قبلهَا الآن، فَقلبَتْ ألفًـا، وقيـل: هُـوَ (افْتعَلُوا) مِنَ السُّكُونِ فأُشبعَت الفَتحَةُ فنشَأت الألفُ، وهذَا ضَعيفٌ جداً لأنَّ الإشـباعَ لَـا يَقعُ في اختيارِ الكلامِ، والأولُ أصحُّ في اللفْظِ والاشْتِقاقِ، وهذا التصريفُ أوضَـحُ فـي المَعْنَى "[3].

فالكلمة على الوجه الأول فقط من قبيل الكلمات التي قُلِبَتْ فيها الواوُ ألفًا. وأكد هذا ابن عطية بقوله:" واسْتَكانُوا معناه انخفَضُوا وتواضَعُوا، ويُحْتَمـل أنْ يكـونَ مِـنَ السكونِ ويَلزمُهُ أنْ يَكونَ (اسْتَكَنُوا) ووجهُهُ أنّ فتحةَ الكاف مُطلتْ فَتولَّدَتْ منـه الألـفُ ويعطي التصريف أنّهُ مِنْ (كان) وأنّ وزنَهُ اسْتَفْعَل وعلَى الأول وزنُهُ افْتَعَـل، وكَونُـهُ مِنْ (كان) أبْيَنُ"[4].

٩- كلمة: (**مَتَابًا**): وردت بهذه الصورة مرة واحدة في القرآن الكـريم، وقـال فيها ابن الأنباري:" أصلُ مَتَابًا، مَتْوَب، فَنُقلَت الفتحةُ من الواوِ إلى التاءِ، فتحَرَّكَتْ فـي الأصلِ، وانفتحَ مَا قَبْلَهَا الآنَ، فَقُلِبَتْ ألفاً، وهوَ منصوبٌ علَى المـصدرِ وهـوَ مـصْدرٌ مُؤَكِّدٌ "[5].

([1]) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٢٦٩، ٢٧٠.

([2]) المرجع السابق: ١/ ٣٠٣.

([3]) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٨٧.

([4]) المحرر الوجيز: ٤/ ١٥٢.

([5]) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٢٠٩.

١٠- كلمة: **(مَعِيْن)**: وردت أربع مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " ومعين، فيه وجهان:

أحدهما: أنْ يكونَ فَعيلًا من (مَعَنَ) الماءُ إذا كَثُرَ، فتكون الميم أصلية.

والثاني: أنْ يكونَ مَفْعُولًا من (العَين) وأصلُهُ (مَعْيُون)، فاسْتُثقلت الضمةُ على الياءِ فحُذفَتْ فبَقيت الياءُ ساكنةً، والواوُ ساكنةٌ، فحُذفت الواوُ لسكونها وسكونِ الياءِ قبلَها، وكُسر مَا قبلَ الياءِ توطيداً لها؛ لأنه ليس في كلامهم ياءٌ قبلَها ضمةٌ. وقيل: حُذفت الياءُ لسكونها وسكونِ الواوِ بَعْدَهَا، وأُبْدلَتْ منَ الضَّمّة قَبلَها كَسْرةً فانقلَبت الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبْلَهَا "[١]. فالكلام على الوجه الأول ليس فيه إعلال، وأمّا على الوجه الثاني ففيه إعلالٌ بالنقلِ والقلب.

١١- كلمة: **(مَهيلًا)**: وردت هذه الكلمة في القرآن الكريم مرة واحدة، وقال فيها ابنُ الأنباري:" مَهيلا، أصْلُهُ (مَهْيُولًا) علَى وزْنِ مَفْعُول، مِنْ (هِلْتُ)، فَاسْتُثْقَلَت الضّمَّةُ علَى اليَاء، فنُقلَتْ إلَى الهَاءِ قَبْلَها، فَبَقيَت اليَاءُ ساكنةً والواوُ ساكنةٌ، فَحُذفَت الواوُ لالْتقاء السّاكنَين، وكُسرَت الهَاءُ لتَصْحيح اليَاء. وذَهَبَ الأَخْفَشُ والكُوفيُّونَ إلَى أَنَّ اليَاءَ هيَ المَحذُوفَةُ، إلّا أَنَّهُمْ كَسَرُوا الهَاءَ قَبْلَ حَذْف اليَاءِ لمُجَاورتهَا الياءَ. فلمَّا حُذفَت الياءُ انْقلَبَت الواوُ ياءً لانْكسَارِ ما قَبْلَهَا. ويَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى به علَى الأصْل فيُقَالُ: مَهْيُولًا. كمَا يَقُالُ فِي (كَيْل مَكْيُولٌ)، وكذلكَ ما أَشْبَهَهُ منْ بَنَات اليَاء. فَإنْ كانَ منْ بَنَات الوَاو، نَحْوَ (مَقُول)، فإنَّهُ لا يَجُوزُ أَنْ يُؤْتَى به علَى أَصْله عنْدَ البَصْرِيِّينَ، فلَا يُقَالُ: مَقْوُولٌ، إلّا أَنَّهُ يَجِيءُ شَاذاً نَحْوَ: مَصْوُور، ومَدْوُور، وأَجَازَهُ الكُوفيُّونَ "[٢].

١٢- كلمة: **(أَعُوذ)**: وردت سبع مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أعوذ، فعل معتل العين ويسمى (أجوف) وأصله، أعْوُذ على وزن أفْعُل، إلا أنه اُسْتُثقلَت الضَّمّةُ علَى الواو؛ لأنَّ الضمّةَ تُسْتثقلُ علَى حَرْف العلّة، فَنُقلَتْ منَ الْعَين التي هيَ الواوُ إلَى مَا قَبْلَها، وتَثبتُ الواوُ لسكُونها وانْضمامِ مَا قَبْلَهَا، وأُعلّ ههُنا (أَعُوذُ) بالنقل، تَبَعاً لإعْلال مَاضيه، لأَنَّ الأصْلَ في الإعْلَال للمَاضي، إلّا أنَّه أُعلَّ فِي المَاضي بالقلْب، وفِي المضَارعِ بالنَّقْل "[٣].

والملاحظ في الكلمات التي تناولها ابن الأنباري الآتي:

---

(١) المرجع السابق: ٢/ ٤٥٢.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٧١.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٥٤٨.

١- ورد الإعلال بالنقل فقط في فعلين مضارعين معتلَي العين بالواو التي جاءت مضمومة، فنُقلَتْ الضمةُ إلى الحرف الصحيح الساكن قبلها(١).

٢- صاحَبَ الإعلالَ بالنقلِ إعلالٌ بالقلب في خمسة أفعال، ثلاثة منها ماضية معتلة العين بالواو التي جاءت مفتوحة في ثلاثة منها، فنُقلت فتحةَ الواو إلى الصحيحِ السّاكنِ قبلها، وقُلِبَتْ الواو ألفاً لتحركِهَا في الأصل وانفتاحِ ما قبلها(٢). والفعل الرابع جاء ماضيا، والخامس مضارعا، جاءت فيهما الواوُ مَكْسُورةً، فنُقِلَتْ منه كسرةُ الواوِ إلى الصحيحِ الساكنِ قبلَها، فَانْقلَبَتِ الواوُ ياءً لسكُونِها وانكسَارِ مَا قَبْلَهَا(٣).

٣- صاحَبَ الإعلالَ بالنقلِ إعلالٌ بالقلب في اسمين أشبها المضارع في وزنِهِ دون زيادته، وجاء فيهما حرف العلة (الواو) عينا متحركة بالفتح، فَنُقِلَت الفتحةُ من الواوِ إلى الصحيحِ الساكنِ قبلها، فتحَرَّكَتْ في الأصلِ، وانفتحَ مَا قَبْلَهَا، فَقُلِبَتْ ألفاً(٤).

٤- صاحَبَ الإعلالَ بالنقلِ إعلالٌ بالحذف في كلمة واحدة، جاءت فعلا مضارعا، عينُه الواوُ ولامُهُ الياءُ، ونُقِلَت الضمةُ من الياء إلى الواو قبلهَا فبقيتِ الياءُ ساكنةً، وواوُ الجمعِ ساكنةٌ فحُذِفَت الياءُ لالتقاء السّاكِنَين(٥)، وهذا على قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم والكسائي. وأمّا علَى حمزة وابن عامر بواو واحدةٍ ففيها كثيرٌ من التقدير، الذي ظهر في كلام ابن الأنباري.

٥- صاحَبَ الإعلالَ بالنقلِ إعلالٌ بالحَذْف في كلمتين اثنتين، جاءت على صيغة: مَفْعُول، من ذوات الياء في أحد وَجْهَيها، أُعِلّتْ بنقلِ الضمّة مِنْ علَى عين الكلمةِ إلى الصحيحِ الساكن قبلها، ثم حُذفتِ الواوُ لسكونِها وسكونِ الياءِ قبلَها، وكُسر مَا قبلَ الياءِ توطيدًا لها؛ لأنّهُ ليس في كلامِهم ياءٌ قبلَها ضمةٌ. وهذا هو الصحيح على رأي سيبويه، وقيل: حُذفتِ الياءُ لسكونِها وسكونِ الواوِ بَعْدَهَا، وأُبْدِلَتْ مِنَ الضَّمّةِ قَبلَها كَسْرةً فانقلَبتِ الواوُ ياءً لانكسارِ ما قبْلَهَا، وهذا هو مذهب الأخفش(٦).

---

(١) الكلمتان: ٢، ١٢.

(٢) الكلمات: ٤، ٧، ٨.

(٣) الكلمة: ١، ٣.

(٤) الكلمتان: ٥، ٩.

(٥) الكلمة: ٦.

(٦) الكلمة: ١٠، ١١.

٦- كان للإعلال أثر ظاهر في تغيير مواضِع النبر[١] في كلمتين[٢] من الكلمات السابقة، وهما في الأصل: يَقْوُل، وأَعْوُذ، والمقاطع فيهما كالتالي: (يَقْـ – وُ – لُ)، و(أَعْـ – وُ – ذُ)، فكان النبر يتركز في المقطع الأول (يَقْـ) و (أَعْـ)، ولكنْ بعد أنْ أُعِلّا ونُقِلت الضمةُ إلى الساكن الصحيح قبلها صارت المقاطع كالتالي: (يـَـ – قُو – لُ) و(أَ – عُو – ذُ) فتغير موضع النبر تبعا لتغير المقاطع، فصار النبر في المقطع الثاني بعد أن كان في المقطع الأول.

وبعد فتناول ابن الأنباري لهذه الكلمات بالتحليل ينم عن مدى إدراكه لأهمية الجانب الصوتي في تفسير ظاهرة الإعلال، والذي يعد بحق اللبنة الأولى في علم الصرف.

---

(١) ينظر: التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، المقطع- الكلمة – الجملة، رسالة دكتوراه، صلاح الدين سعيد حسين، جامعة تشرين، سوريا، ٢٠٠٩م، ص ١٤١.

(٢) الكلمة: ٢، ١٢.

(المبحث الثاني)
مســـــائل الإبـــــــدال

توطئـــة:

الإبدال لـــــغة:

مَصْدرٌ من الفعْلِ أَبْدَل، جاء في تهذيب اللغة:" قَالَ أَبُو الْعَبَّاس أَحْمد بن يَحْيَـــى: قَالَ الْفرَّاء يُقَال: أبدَلْتُ الْخَاتمَ بالحلْقَة: إِذا نَحَّيْتَ هَذَا وَجعلْتَ هَذَا مَكَانَهُ، وبَدَّلْتُ الْخَـــاتمَ بالْحَلْقَة: إِذا أَذَبْتَه وسوَّيته حَلقَةً، وبدّلْتُ الْحلْقَةَ بالخاتمِ إِذا أَذَبْتَها وجعلْتَها خَاتمًا، قَالَ أَبُـــو الْعَبَّاس: وحقيقتُهُ أنَّ التَّبديلَ تغييرُ الصُّورَة إِلَى صُـــورَة أُخْـــرَى، والجـــوهرةُ بِعَينهَـــا، والإبدالُ تَنْحِيَةُ الْجَوْهَرَةِ واستئنافُ جَوْهَرَة أُخْرَى وَمنْه قَولُ أبي النَّجْمِ:

*عَزْلُ الْأَميرِ لِلْأَميرِ الْمُبْدَلِ *

أَلَا ترَى أَنّه نَحَّى جِسْماً وَجعلَ مَكَانَهُ جِسماً غيرَهُ، قَالَ أَبُو عمر: وعرضتُ هَذَا على الْمبرد فَاسْتَحْسَنَهُ، وَزَاد فيه، فَقَالَ: قد جَعَلَت الْعَرَبُ بدَّلتُ بِمَعْنى أَبْدَلْتُ وَهُوَ قَـــولُ الله جلّ وعزّ:﴿ فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾(الْفرْقَان: ٧٠) أَلا ترى أَنه قَـــد أَزَالَ السيئاتِ وَجعلَ مَكَانهَا حسناتٍ"[١]. فالعربُ تستخدمُ بدّل بمعنى أَبْدَلَ وهـــو قيـــامُ شـــيءٍ مكانَ شيءٍ لعَلاقةٍ مَا.

ويقول ابن فارس:" (بَدَلَ) الْبَاءُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ قِيَامُ الشَّيْءِ مَقَامَ الشَّيْءِ الذَّاهِبِ. يُقَالُ: هَذَا بَدَلُ الشَّيْءِ وَبَدِيلُهُ. وَيَقُولُونَ بَدَّلْتُ الشَّيْءَ: إِذَا غَيَّرْتَهُ وَإِنْ لَـــمْ تَأْتِ لَهُ بِبَدَلٍ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ نَفْسِي﴾(يونس: ١٥). وَأَبْدَلْتُهُ: إِذَا أَتَيْتُ لَهُ بِبَدَلٍ"[٢].

ويمكن أن نلمح في تعريف اللغويين أن الإبدال قد يعني عنـــدَ بَعْـــضِهم علـــى التوسع – كابن فارس – وضعَ حرفٍ مكانَ حرف في الكلمة على أن تكـــون الكلمتـــان متفقتين في المعنى أو متقاربتين، ويعني عند غير المتوسعين – كابن جني– أن يكـــون الإبدالُ بين حرفين متقاربين في المخرج، ومتحدين في المعنى والمكان، أي فـــي بيئـــة واحدة، وألا يتصرفَ أحدُهُمَا تصرفا كاملا[٣].

---

(١) تهذيب اللغة، الأزهري ١٤/ ١٣٢ (مادة: بدل).

(٢) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـــ – ١٩٧٩م، ١/ ٢١٠ (مادة بدل). وينظر: لسان العرب: المجلد الثالث، جـــ ٣/٢٣١(مادة بدل).

(٣) ينظر على سبيل المثال: سر صناعة الإعراب :١/ ١٨٠، ٢١٠، ٢٥١.

فظاهرة الإبدال لا تعني أنها عملية إرادية متعمدة يقوم بها صاحب اللغة متى شاء كما يقول الدكتور: عبد الصبور شاهين، وإنما هي عملية ترتبط بالتاريخ والزمن الطويل، فالمتكلم يجد نفسه أمام كلمات متعددة، والتشابه بينها يدل على أنّ إحداها قد تطورت على مر السنين، وأنّ التقارب بين الصوتين في المخرج، أو في المخرج والصفة معا، هو ما دعا إلى إحلال أحدهما محل الآخر، ومن أبرز علماء هذا التوجه هو الفرّاء. ولكنّ أكثر اللغويين القدامى لا يشترط وجود هذا التقارب؛ لأنه قد تكون الألفاظ لغات مختلفة لمعان متفقة كما يقول أبو الطيب اللغوي[١].

الإبدال اصطلاحا:

عرّفَهُ ابنُ جِنّي قائلا:" والبَدَلُ: أنْ يُقامَ حرفٌ مقامَ حرفٍ. إمّا ضَرورةً، وإمّا استِحْسانًا وصنْعةً"[٢].

وعرفه ابن الحاجب بقوله: " الإبْدالُ: جَعْلُ حَرْفٍ مَكَانَ حَرفٍ غَيْرِهِ. ويُعْرَفُ بِأمْثِلَةِ اشْتِقَاقِه كَتُرَاث وَأجُوه، وَبِقلَّةِ اسْتِعْمَالِه كالثَّعَالِي، وبكونه فرعًا والحرف زائد كضُوَيْرِب، وَبِكَونِهِ فَرْعاً وَهُوَ أَصْلٌ كَمُوَيْهٍ، وَبِلُزُوم بِنَاءٍ مَجْهُولٍ نَحْوُ: هَرَاقَ وَاصْطَبَرَ وادَّارَكَ"[٣].

ويلاحظ أن اللغويين والصرفيين قد اتفقوا على أنّ الإبدالَ هو قيامُ صوتٍ مقامَ صوت في الكلمةِ، إلا أنّهم اختلفُوا فِي أسْبَابِهِ، فهيَ عند الصرفيين مَحْكومَةٌ بقوَاعدَ وأحْكامٍ قياسيّة في الغالبِ، وسمَاعيةٍ في بعْضِها. ومثلُ هذا الإبدالِ يُعَد من الإبدال التَصْريفي؛ لأنه لو لَمْ يُبدل لأوقع في الخطأ وخالف الأكثر، كما يقول الصرفيون[٤].

وينبغي الإشارة إلى أن الإبدال يأتي على أنواع مختلفة، هي كالآتي:

١- الإبدال التصريفي.

٢- الإبدال اللهجي.

---

(١) ينظر: أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٢٦٥، ٢٦٦. و الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ - ١٩٦١م. مقدمة المحقق: ص ٩، ١١.

(٢) سر صناعة الإعراب: ١/ ٦٩، وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش ٧/١٠.

(٣) شرح الشافية، للرضي: ٣/ ١٩٧، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الإستراباذي، ركن الدين، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ٢/ ٨٤٨. و معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية: ص ١٨٦.

(٤) شرح الشافية، رضي الدين: ٣ / ١٩٧، ١٩٨، وينظر: شرح الأشموني: ٤/ ٨٥.

٣- الإبدال الشاذ.

٤- إبدال الضرورة الشعرية[١].

والذي يهمنا منها هو النوع الأول الذي يحدث لِعلّة تصريفية، تخضع لقوانين صوتية؛ طلبا للخفة وسهولة النطق، نحو: إبدال الطاء من تاء (اصْتبَر) فتصير: اصطبر. وحروفه لدى الصرفيين مطَّردة، فقد حصرها ابن مالك في ألفيته في تسعة أحرف ، جمعها في قوله: أَحْرُفُ الإِبْدَالِ "هَدَأتَ مُوْطِيَا".

وهناك الإبدال اللغوي الذي يعد أعمّ من الإبدال الصرفي، وهو غير مطَّرد، ولا تستدعيه ضرورة صوتية، ويشمل الأنواع الثلاثة الأخرى وغيرها، وحروفه حصرها أبو علي القالي في اثني عشر حرفا، فقال:" وأما حروف البدل فيجمعها قولنا: طَالَ يَومَ أنْجَدْتُهُ، وهَذَا أنَا عَمِلْتُهُ"[٢]. وزادها ابن الحاجب في الشافية، وابن سيدَه في المخصص إلى ثلاثة عشر حرفا، قال ابن سيده:" حُرُوف الإِبدال ثَلَاثَة عشر، ثَمَانِيَةٌ من حُرُوف الزّيادة التّي يجمعها قَوْلك: الْيَوْم تَنْسَاهُ، تُسْقط السّينَ وَاللَّامَ من الْحُرُوف الْعشْرَة، وَخَمْسَةٌ من غَيْرِهنَّ وَهِي: الطّاءُ والدّالُ وَالْجِيمُ وَالصَّادُ وَالزَّايُ، ونَحن نُبيّنُ عِلَل هَذه الْحُرُوف فِي الإِبدال، ولِمَ كَانَتْ أحقَّ بِهِ من غَيرهَا من حُرُوف المُعْجَمِ فَنَقُول: إِن حُرُوف الْعلَّة أحقُّ بالإبدال مِنْ كل مَا عَداهَا مِنَ الْحُرُوف لِاجْتِمَاع ثَلَاثَة أَسبَاب: طَلَبِ الخِفَّة، وَالْكَثْرَة، والمناسبة بَين بَعْضهَا وبَعض"[٣].

وجَمَعَ ابن الحاجب حروفَ الإبدال في مقولة هي: أَنْصَتَ يَوْمَ جَدُّ طَاهٍ زَلّ، وهذه الحروف تعني كما يقول الرضي: الحروف التي قد تكون بدلا من حروف أخر[٤].

وتساهل ابن مالك فأوصله إلى اثنين وعشرين حرفا، المطردة منها والشاذة، فقال:" يَجْمعُ حروفَ البدلِ الشائعِ في غيرِ إدغامٍ قولُكَ: لِجَدٍّ صَرْفُ شَكِس آمِنٍ طَيَّ

---

(١) ينظر هذه المواضع بالتفصيل في: ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، العدد ٤٨، ص ١٥٣-١٥٧، ومعجم الإبدال اللغوي من لسان العرب، د. ممدوح خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٩٠) الجزء (١) ص: ٧ – ٩.

(٢) الأمالي، أبو علي القالي، إسماعيل بن القاسم بن عيذون بن هارون بن عيسى بن محمد بن سلمان، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة: الثانية، ١٣٤٤هـ – ١٩٢٦م، ٢/ ١٨٦.

(٣) المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م، ٤/ ١٧٩.وينظر: شرح الشافية، للرضي: ١٩٩/٣.

(٤) ينظر: شرح الشافية، للرضي: ١٩٩/٣.

ثَوْبِ عِزَّتِهِ"[1]. وهذا النوع من الإبدال مقصور على السماع، وليس له قاعدة تضبطه، ويرجع إلى لهجات عربية.

وأنبه إلى أنني سأتناول في هذا المبحث جميع مواضع الإبدال التي تناولها ابن الأنباري في البيان، الصرفي منها واللغوي، وما كان منه للإدغام، أو للوقف.

ظهر من خلال استقصاء مواضع الإبدال، أنّ الإبدال قد جاء على ثلاثة أشكال، فأمّا الأول فهو إبدال حرف صحيح من حرف صحيح، وكان هذا هو الغالب في مواضع الإبدال؛ سواء أكان الإبدال صرفيا أم لغويا، وأما الثاني فهو إبدال حرف معتل من حرف صحيح، وكان هذا في المرتبة الثانية في نسبة التكرار، وأما الثالث فهو إبدال حرف صحيح من حرف معتل، وكان هذا أقل الأشكال الثلاثة ورودا.

أولا: إبدال الصحيح من الصحيح:

١- إبدال الدالا من التاء:

أقر النحاة والصرفيون أنّهُ إذا كانت الفاء من (افْتَعَل) زايا أو دالا أو ذالا، فقد وجب إبدال تاء (افْتَعَل) دالًا. يقول سيبويه:" وأَمَّا الدّالُ فَتُبْدَلُ مِنَ التّاءِ فِي افْتَعَلَ إذا كَانَتْ بعْدَ الزّاي فِي ازْدَجَر ونحْوِها"[2]. والعلة في هذا الإبدال كما يقول ابن جني:"ولكِنَّ الزَّايَ لمَّا كَانَتْ مجْهُورَةً، وكانَت التّاءُ مَهْمُوسةً، وكانَت الدَّالُ أخْتَ التَّاءِ في المَخْرَجِ وأخْتَ الزَّاي فِي الجَهْرِ، قَرّبُوا بَعْضَ الصّوْتِ مِن بَعْضٍ، فَأَبْدَلُوا التّاءَ أَشْبَهَ الحرُوفِ مِن مَوضِعِهَا بالزّاي، وهيَ الدّالُ، فقَالُوا: ازْدَجَر، وازْدَار"[3].

وقال الثمانيني جامعا مواضع إبدال الدال ومعللا لها:" إذَا بَنَيْتَ ممّا فَاؤُه دَالٌ أو ذَالٌ أو زَايٌ فَإنّكَ تَقْلبُ مِنْ تَائه دَالاً كأنّكَ بَنَيْتَ افْتَعَلَ من: "دَرَاتُ" فَأَصْلُهُ: "ادْتَرَأَ" فَثَقُلَ عَلَيهِمْ أنْ يَخْرُجُوا مِنْ قُوَّة الدَّالِ وجَهْرِهَا، إلَى ضَعْف التّاء وهَمْسِهَا فَطلَبُوا حَرْفًا مُعَدِّلاً فَوجَدُوا الدَّالَ، لأنّها تُوَافِقُ التّاءَ فِي مَخْرَجِهَا، وتُوَافِقُ الدّالَ فِي جَهْرِهَا فاجْتَمعَ دَالَانِ فِي كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، وَقَدْ بيّنْتُ إذَا اجْتَمعَ المِثْلَانِ فِي كَلِمَةٍ واحِدَةٍ، والأوّلُ مِنْهُاَ سَاكِنٌ

---

(1) تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد كامل بركات، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ص ٣٠٠.

(2) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٣٩.

(3) سر صناعة الإعراب: ص ١٨٥، ١٨٦.

والثّاني مُتَحرِّكٌ فلا بُدَّ مِنْ إدْغامِ الأوَّلِ في الثّاني في جَميعِ مُتَصرِّفاتِه تَقُولُ: "ادَّرَأَ" "يَدَّرِئُ" "ادِّرَاءً"، وفِي اسْمِ الفَاعِلِ: "مُدَّرِئٌ" وفي اسْمِ المَفْعُول "مُدَّرَأٌ"(١).

وقد أسفر الاستقصاء عن العثور عشر كلمات أُبْدِلَتْ فيها الدال من التاء، وهي ما جاءت مظللة في المواضع التالية من الآيات الكريمة:

١- ﴿ وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا **فَادَّارَأْتُمْ** فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ سورة البقرة، الآية ٧٢.

٢- ﴿ وَقُلْنَا لَهُمْ لَا **تَعْدُوا** فِي السَّبْتِ﴾ سورة النساء، الآية ١٥٤.

٣- ﴿ حَتَّى إِذَا **ادَّارَكُوا** فِيهَا جَمِيعًا﴾ سورة الأعراف، الآية ٣٨.

٤- ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا **يَهِدِّي** إِلَّا أَنْ يُهْدَى﴾ سورة يونس، الآية ٣٥.

٥- ﴿ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ **تَزْدَرِي** أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا﴾ سورة هود، الآية ٣١.

٦- ﴿ بَلِ **ادَّارَكَ** عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ ﴾ سورة النمل، الآية ٦٦.

٧- ﴿ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا **يَدَّعُونَ**﴾ سورة يس، الآية ٥٧.

٨- ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ **مُزْدَجَرٌ**﴾ سورة القمر، الآية ٤.

٩- ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ **مُدَّكِرٍ**﴾ سورة القمر، الآية ١٥.

١٠- ﴿ يَاأَيُّهَا **الْمُدَّثِّرُ** ﴾ سورة المدثر، الآية ١.

وسوف نتوقف مع تحليل ابن الأنباري لهذه الكلمات، لنتبين منهجه وطريقته في التحليل.

١- كلمة: **(فادَّارَأْتُمْ)**: وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصْلُهُ (تَدَارَأْتُم) من الدَّرْءِ. وهوَ الدَّفْعُ، فَأُبْدِلَ مِنَ التّاءِ دَالاً وأُدْغِمَت الدّالُ المُبْدَلَةُ مِنَ التّاءِ فِي الدّالِ الأَصْلِيَّةِ وأُسْكِنَت الدّالُ الأُولَى المُبدَلَةُ، فاجْتُلِبَتْ هَمْزَةُ الوصْلِ لِئَلَّا يُبتدَأَ بالسّاكِنِ فَصَارَ (ادَّارَأْتُم)" (٢). فقد حدث الإبدال هنا فرارا من الثقل وطلبا للحفة التي تتحقق بالمماثلة الصوتية بين الدال والدال، فوجب إدغام الأولى في الثانية.

---

(١) شرح التصريف: ص ٣٦٤. وينظر: الأصول في النحو:٣/ ٢٧٠، ٢٧١، والمنصف: ٢/ ٣٣٠، والممتع: ص ٢٣٦، وشرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٢٧.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٩٥.

وهناك من لم يقل بالبدل ثم الإدغام، وإنما ذهب إلى القول بإدغام التاء في الدال، فقال:" (ادَّارَأْتُم) أصلُهُ: تدارأتم، ثم أُدْغِمَتِ التاء في الدال فتعذّر الابتداء بمدغم، فجلبت ألف الوصل"[١].

٢- كلمة: (**تَعْدُوا**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقد تناولنا قول ابن الأنباري فيها في موضع سابق[٢] على القراءة الأولى، ونكتفي هنا بقوله في القراءتين الأخريين.

قال ابن الأنباري:"لا تَعْدُوا، فيه ثلاث قراءات:

الأولى: لا تَعْدُوا بسكون العين مع تخفيف الدال. والثانية: بسكون العين مع تشديد الدال. والثالثة: بفتح العين مع تشديد الدال.....

ومن قرأ: لا تعْدّوا بسُكُونِ العَينِ وتشْديدِ الدّالِ فأصلُهُ تَعْتَدُوا فَحَذَفَ فتْحةَ التّاءِ وأَبْدلَ منْهَا دالاً وأَدْغَمَ الدّالَ فِي الدّالِ وبَقِي العَينُ على سُكُونِها فاجْتَمَعَ ساكنَانِ العَينُ والدّالُ الأُولَى، وهذِهِ القِراءَةُ ضَعِيفةٌ فِي القِيَاسِ لِمَا أَدّتْ إِلَيهِ مِنَ الاجْتِمَاعِ بَيْنَ السّاكِنَينِ علَى غَيرِ (حدّه).

ومَنْ قَرَأَ بفتحِ العَينِ وتَشْديدِ الدّالِ فأَصلُهُ تَعْتَدُوا فنقَلَ فَتْحةَ التّاءِ إِلَى العَينِ لِئَلّا يَجْتمعَ ساكنانِ وأَبْدلَ منَ التّاءِ دَالاً وأَدْغَمَ الدّالَ فِي الدّالِ، وهَذِهِ القِرَاءَةُ أَقْيَسُ مِنْ تَسْكِينِ العَينِ مَعَ تَشْدِيدِ الدَّالِ"[٣]. فالقراءة بسكون العين وتشديد الدال هي قراءة نافع، وبفتح العين قراءة ورش، وقرأ الباقون بتسكين العين وتخفيف الدال[٤]. وحدث الإبدال هنا أيضا دفعًا للثقل وطلبًا للتخفيف.

٣- كلمة: (**ادَّارَكُوا**) : وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" إدّاركُوا أَصلُهُ تَدَاركُوا علَى وزْنِ تَفَاعَلُوا، إلاّ أَنّهُ أُبْدلَت التّاءُ دَالاً وأُدْغمَت الدّالُ فِي الدّالِ فَسكَنت الدّالُ الأُولَى، والابْتدَاءُ بالسّاكِنِ مُحَالٌ فَاجْتُلِبَتْ ألفُ الوَصْلِ لِئلّا يُبْتدَأَ بالسّاكِنِ، ونَظِيرُهُ (ادّارَأْتُم، واطّيرْنَا) ولا يَجُوزُ أنْ يُوزَنَ معَ ألفِ الوَصْلِ فَتَقُولُ: افّاعَلُوا؛ لأنّهُ يَصِيرُ الزّائِدُ أَصْليًا لأنَّ التّاءَ الزّائِدةَ صارَتْ فَاءَ الفِعْلِ لإدْغَامِها فِيهَا، وذلِكَ لا يَجُوزُ" [٥]. والصرفيون في مثل هذه الكلمة يجيزون إظهار

---

(١) المحرر الوجيز: ١/ ١٦٥. وينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ٥/ ٥٥٨.

(٢) ينظر: ص

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٢٧٢، ٢٧٣.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات: ص ٢٤٠.

(٥) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٦٠.

التاء، فيقولون: تداركوا، ويجيزون إدغام التاء في الدال، فيقولون: ادّاركوا فيجتلبون لأجل تسكين الدال للإدغام همزة الوصل. ولم يقولوا بالإبدال كما ذهب ابن الأنباري. والإبدال هنا أيضا جاء دفعًا للثقل وطلبًا للتخفيف.

٤- كلمة:(**يَهِدِّي**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ويَهِدِّي، أَصْلُهُ يَهْتَدِي، وفيها أربع قراءات: الأولى: يَهَدِّي بفتحِ الهَاءِ وتشْديدِ الدّال.

والثانية: يهْدّى بسُكُونِ الهَاءِ وتَشْديدِ الدَّالِ. والثالثة: بِكَسْرِ الهَاءِ وتَشْديدِ الدّالِ. والرابعة: بكَسْرِ الهَاءِ واليَاءِ وتَشْديدِ الدّال.

فمَنْ قَرَأَ يهَدّى بفتحِ الهَاءِ فأصْلُهُ يَهْتَدِى فنَقلَ فتْحةَ التّاءِ إلَى الهَاءِ وأَبْدلَ مِنَ التّاءِ دَالاً وأَدْغَمَ الدّالَ في الدّال.

ومَنْ قَرَأَ بسُكُونِ الهَاءِ حَذَفَ فَتْحةَ التّاءِ ولَمْ يَنْقلْهَا إلَى الهَاءِ فَبَقِيَتْ الهَاءُ سَاكنةً علَى أَصلِها، وأشَارَ بعْضُ القرّاءِ إلَى فَتْحِها ولَم يُخلِصْها ساكِنةً فِرَارًا مِنِ الْتِقَاءِ السّاكِنَين.

ومَنْ قرَأ بكسْرِ الهَاءِ فَفِرَارًا مِنِ الْتِقاءِ السّاكِنَينِ لأنّهُ الأصْلُ فِي الْتِقَاءِ السّاكِنَين.

ومَنْ قَرَأ بِكَسْرِ الهَاءِ واليَاءِ كَسَرَ اليَاءَ إتْبَاعًا لِكسْرَةِ الهَاءِ، وهوَ كَثِيرٌ فِي كَلَامِهِم"[١].

وللوقوف على أوجه القراءات ورُواتها في هذه الكلمة يراجع السبعة في القراءات[٢]. فقد حدث إبدال التاء دالا ولم يكن فاء الكلمة حرفا من الحروف التي ذكرها الصرفيون، وإنما كان الهاء، وجاء الإبدال هنا لأجل المماثلة الصوتية التي توجب الإدغام.

٥- كلمة: (**تَزْدَرِي**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" تَزْدَرِى، أَصْلُه تَزْتَرِي على وزن تَفْتَعِل، إلّا أنَّهُ اجْتَمعَتِ الزَّاي معَ تاءِ الافْتِعَالِ والتّاءُ مَهْمُوسَةٌ، والزّايُ مَجْهُورةٌ، فأَبْدَلَ مِنَ التّاءِ دَالاً لِقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا،

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤١٢.

(٢) ينظر: السبعة في القراءات: ص ٣٢٦.

فقَالُوا: تَزْدَرِي، نحو: يَزْدَجِرُ ويَزْدَهِي، والأصلُ يزْتَجِر يَفْتَعِلُ مِنَ الزَّجْرِ، ويَزْتَهِي يَفْتَعِلُ مِنَ الزّهْوِ، فَفُعِلَ بِهِ مَا فُعِلَ بِيَزْدَرِي"[1].

وقد جاء إبدال التاء هنا وفق ما ذكره الصرفيون حيث اجْتَمَعتْ تَاءُ الافْتِعَالِ مَعَ الزَّاي فَأُبْدِلَ مِنَ الزَّاي دَالاً.

٦- كلمة:(**ادَّارَكَ**) : وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" قرئ: ادَّرَك وادَّارَك. فَمَنْ قَرَأَ (ادّرَك) فمعناه تناهَى عِلْمُهم وكَمُل فِي أَمْرِ الآخرَة. وقيل

هَذا علَى سَبيلِ الإنْكارِ، أيْ لَم يُدْرِكُوا. بدَليلِ قولِه تَعَالَى: بَلْ هُم مِنْهَا عَمُون.

ومَنْ قَرَأَ (ادّارَك) فَمَعْنَاهُ تَتَابَعَ، وأَصْلُهُ (تَدَارَكَ)، فَأَبْدَلَ مِنَ التّاءِ دَالاً، وأَدْغَمَ الدّالَ فِي الدّالِ. وقَدْ بَيَّنّا ذلِكَ فِي (ادّارَأْتُم) و(تَطَيَّرنا)"[2]. وللوقوف على أوجه القراءات في هذه الكلمة ورُواتها يراجع السبعة افي القراءات[3]. ويقال في هذا الموضع مثل ما قيل في الموضع الثالث.

٧- كلمة:(**يَدَّعُونَ**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وأصل (يدّعون) (يَدْتَعِيُون) علَى وزْنِ (يَفْتَعِلُون)، مِنْ (دَعَا. يَدْعُو)، فاجْتَمَعتْ تَاءُ الافْتِعَالِ مَعَ الدَّالِ فَأُبْدِلَ مِنَ التّاءِ دَالاً، وكانَ إبْدَالُ التّاءِ دَالاً، أَوْلَى مِنْ إبْدَالِ الدّالِ تَاءً، لأَنَّ التّاءَ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ، والدّالَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ، والمَجْهُورُ أَقْوَى مِنَ المَهْمُوسِ، فلَمَّا وَجَبَ إبْدَالُ أَحَدِهِمَا مِنَ الآخَرِ، كانَ إبْدَالُ الأَقْوَى مِنَ الأَضْعَفِ أَوْلَى مِنْ إبْدَالِ الأَضْعَفِ مِنَ الأَقْوَى، لأَنَّ فِي ذلِكَ إجْحافًا بِهِ وإبْطَالَ مَالَهُ مِنَ الفَضْلِ علَى مُقارِبِه، ونُقِلَتْ حرَكَةُ الياءِ إِلَى ما قَبْلَهَا، فَسَكَنَت اليَاءُ، والواوُ بعْدَها ساكِنَةٌ، فاجْتمعَ ساكِنَانِ فَحُذِفَت اليَاءُ لالتقاءِ السّاكِنَين، وكانَ حَذْفُها أَوْلَى، لأَنَّ الوَاوَ دَخلَتْ لِمعْنى وهوَ الجَمْعُ، واليَاءُ لَم تدْخُل لِمعْنى، فَكانَ حَذْفُ مَا لَمْ يَدْخُل لِمعْنى أَوْلَى، فَصَارَ (يَدَّعُون) ووَزْنُهُ (يَفْتَعُون)، لِحَذْفِ اللّامِ مِنْهُ"[4]. فكان الإبدال على الوجه الأول وفق القاعدة الصرفية، وذلك فرارا من الثقل وطلبا للتخفيف.

٨- كلمة: (**مُزْدَجَرٌ**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" مزدجر: أَصْلُهُ (مُزْتَجِر)، علَى مُفْتَعِل مِنَ الزَّجْرِ، وإِنَّمَا أُبْدِلَتِ التّاءُ

([1]) البيان في غريب إعراب القرآن:١٢/٢.

([2]) المرجع السابق: ٢٢٦/٢، ٢٢٧.

([3]) ينظر: السبعة في القراءات: ص ٤٨٥.

([4]) البيان في غريب إعراب القرآن: ٣٠٠/٢.

دَالاً، لِأَنَّ التَّاءَ مَهْمُوسَةٌ والزَّايَ مَجْهُورَةٌ، فَأَبْدَلُوا مِنَ التّـاءِ دَالاً، لِتُوَافِقَ الزَّايَ فِي الجَهْرِ"[1]. فقد فَرّوا من الثقل إلى التخفيف بالإبدال، وأوجدوا نوعا من الانسجام الصوتي بين الزَّاي والدال.

٩- كلمة:(**مُدَّكِر**): وردت هذه الكلمة ست مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " أَصْلُ مُدَّكِر مُذْتَكِر علَى مُفْتَعِل مِنَ الذِّكْرِ، إلّا أنَّ الذَّالَ مَجْهُورَةٌ والتّاءَ مَهْمُوسَةٌ، فأبْدَلُوا مِنَ التّاءِ حَرْفًا مِن مَخْرَجِهَا يُوَافِقُ الذّالَ فِي الجَهْرِ، وهِيَ الدّالُ، وأُدْغِمَتِ الذّالُ فِي الدّالِ لِتَقَارُبِهِمَا، فَصَارَ مُدَّكِر، ويَجُوزُ أَنْ تُدْغَمَ الدَّالُ فِي الذَّالِ، فَيُقَالُ مُذَّكِر، وقَدْ قُرِئَ بِهِ"[2]. وسواء أكان أصل فاء الكلمة دالا أم ذالا يكون الإبدال موافقا القاعدة الصرفية.

١٠- كلمة: (**الْمُدَّثِّرُ**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وأصْلُهُ (المُتَدَثِّر). إلّا أنّهُ أُبْدِلَتِ التاءُ دالًا لقُرْبِ مَخْرَجِهِمَا. وأُدْغِمَتِ الدّالُ في الدّال، وأُدْغِمَتِ التّاءُ في الدّالِ، ولَمْ تُدْغَمِ الدّالُ في التّاءِ؛ لأنَّ التّاءَ مَهْمُوسَةٌ والدّال مَجْهُورَةٌ، والمَجْهُورُ أقْوَى مِنَ المَهْمُوسِ والمَهْمُوسُ أَضْعَفُ، فَكَانَ إدْغَامُ الأضْعَفِ في الأقْوَى، أَوْلَى مِنْ إدْغَامِ الأَقْوَى فِي الأَضْعَفِ"[3]. فقد اجتمعت الدال مع تاء (مفْتَعِل) فأُبْدِلتِ التاء دالا وحدث الإدغام، والصرفيون في مثل هذه الكلمة يجيزون الإظهار والإدغام.

وبعد تناول كلام ابن الأنباري في الكلمات السابقة يمكن أنْ نسجل الملحوظات التالية:

أ- كان الأصل في ثلاث كلمات من الكلمات السابقة على وزن(تفاعل) وهي: (ادَّارَأْتُمْ)، و(ادَّارَكُوا)، و(**ادَّارَكَ**)، وواحدة على وزن (تّفعَّل) وهي (الْمُدَّثِّرُ)، وكانت الفاء فيها (دالا) جاءت مسبوقة بالتاء، التي قال فيها ابن الأنباري بقلبها دالا وإدغامها في الدال. في حين يقول الصرفيين القدماء بجواز إدغام التاء في الدال دون إبدال، أو إظهارها دون إدغام، يقول ابن يعيش:" اعلَمْ أنَّ "تَفَعَّلَ"، و"تَفَاعَلَ" إذا كان فاءُ الفعل فيه حرفًا يدغم فيه التاء، جاز إدغامُها وإظهارُها. والحروف التي تدغم فيها التاء: التاء، والطاء، والدال، والظاء، والذال، والثاء، والصاد، والزاي، والسين، والضاد، والشين،

---

(1) المرجع السابق: ٤٠٣/٢.

(2) المرجع السابق: ٤٠٤/٢.

(3) المرجع السابق: ٤٧٣/٢.

والجيم، فإذا وقع شيءٌ من هذه الحروف بعد التاء، وآثرتَ الإدغامَ، أدغمتَ التاء فيما بعدها. ولمّا أُدْغِم، دَخلَتْ ألف الوصل ضرورةَ الابتداء بالساكن، فقلت: اطَّيَّرَ، وكان الأصل: تَطَيَّرَ ... ومن ذلك: فَادَّارَأْتُمْ. إنّما كان "تَدارَأْتُمْ"، فأدْغمتَ التاء في الدال؛ فاحتجتَ إلى همزة الوَصْل لاستحالة الابتداء بساكن"[1]. وعليه يكون لابن الأنباري رأيه الذي تفرد به.

ب- ذهب ابن الأنباري في الكلمة الثانية(**تَعْدُوا**) على قراءة من فتح العَينَ وشدّدَ الدّالَ إلى أنّ الأَصْلَ فيها (تَعْتَدُوا)، فقُلِبَت التاءُ دالا وأُدْغِمَتْ في عين الكلمة (الدال)، ولم تكت فاء الكلمة دالا، أو ذالا، أو زايا، كما أقر الصرفيون. ولكن الذي يَسّر ذلك هو أن الدال من الحروف التي تُدْغم فيها التاء.

جـ- لمَّا اجتمعت الزَّاي فاء معَ تاءِ الافْتِعَالِ في كلمتين، الأولى: جاءت فِعْلا على زنة (تَفْتَعِل) وهي(**تَزْدَرِي**)، والأخرى: جاءت اسما على زنة (مُفْتَعَل) وهي (**مُزْدَجَرٌ**)، أُبْدِلَ مِنَ التّاءِ دَالاً؛ لأنها توافقُ التاءَ في المخرج، والزايَ في جَهْرِهَا، ولا يجوزُ إدغَامُ الزّاي في الدّال" لأن الزّايَ فيها صفيرٌ وإدغامُهَا يُذْهب الصَّفيرَ الذي فيها[2].

د- اجْتَمَعتْ تَاءُ الافْتِعَالِ مَعَ الدَّالِ التي وقعت فاء في كلمة جاءتْ فِعْلًا، وهو: (**يَدَّعُونَ**)، فَأُبْدِلَ مِنَ التّاءِ دَالاً، لأنها توافقُ التاء مَخْرَجًا، والذَّالَ في صِفَةِ الجهْرِ وأُدْغِمَتِ الدّالُ في الدّالِ. والصرفيون القدماء يقولون هنا بإدغام التاء في الدال دون أن يسبقها إبدال.

ه- اجتمعت تاء الافتعال مع الذال التي وقعتْ فاءً في كلمة واحدة، هي(**مُدَّكِر**)، فأُبْدِلَ مِنَ التّاءِ حَرْفًا مِن مَخْرَجِهَا يُوَافِقُ الذّالَ فِي الجَهْرِ، وهيَ الدّالُ، وأُدْغِمَتِ الذَّالُ في الدّالِ لِتَقَارُبِهِمَا، فَصَارَ مُدَّكِر. والإدغام في مثل هذه الكلمة – كما يقول الثمانيني- فيه وجهان: أقواهما: أن تُقْلب الذّال دالاً وتُدغم الدّال الأولى في الثّانية فنقول: "ادّكر" ويلتزم هذا في كل تصاريف الفعل، وأقوى القراءتين: (فهل من مُدَّكِر).وهذا هو الوجه.

---

(1) شرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ١٥٢ (بتصرف)، وينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٩١.

(2) ينظر: شرح التصريف: ص ٣٦٦.

والقياس أن لا يُقلَبَ الأوّل إلى جنس الثّاني. أي تترك الكلمة دون إدغام، فنقول: اذْدَكَر، ونسب أبو علي هذا الوجه في المنصف[1] لأبي عُمَر الجرميّ؛ لأن تاء افتعل لا يلزمها أن يجيء قبلها ذالٌ.

والوجه الثّاني أن نقلب الدّال الثّانية ذالاً، وتُدْغم الذّال الأولى فيها فتقول: "اذَّكَرَ". وهذا الوجْهُ قَلْبٌ ضَعيفٌ[2].

و- أُبْدِل من تاء يفْتَعِل في كلمة(**يَهدِّي**) دالا، ولم تكن الفاء فيها دالا، أو ذالا، أو زايا، وإنما كانت هاء، أما الدال فجاءت بعدها عينا، فأُبْدِلَ مِنَ التّاءِ دَالٌ وأُدْغِمَتِ الدّالَ فِي الدّالِ.

ز- صاحَبَ إبْدالَ التّاءِ دَالًا فِي كلمَةِ(**يَدَّعُونَ**)، إعلالٌ بالحذف، فالأصل فيها (يَدْتَعِيُون)، فلما نُقِلَتْ حركَةُ الياءِ إلَى ما قَبْلَهَا، سَكَنَت اليَاءُ، وكانت الواوُ بعْدَها ساكِنَةً، فاجْتمعَ ساكنَانِ فَحُذِفَت اليَاءُ لالتقاءِ السّاكنَينِ، وكان حَذْفُ الياء أَوْلَى من حذف الواو؛ لَأنها لم تدْخُل لِمعْنى، أمّا الوَاوَ فقد دَخلَتْ لِمعْنى الجَمْعُ.

حـ- بيّن ابن الأنباري في تحليله أنَّ إبْدَالُ التّاءِ دَالاً، كان أَوْلَى مِنْ إبْدَالِ الدّالِ تَاءً، لأنَّ التّاءَ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ، والدّالَ حَرْفٌ مَجْهُورٌ، والمَجْهُورُ أَقْوَى مِنَ المَهْمُوسِ، فوجبَ عندَ الإبْدَالِ إبْدَالُ الأقْوَى مِنَ الأضْعَفِ. وهذه من القواعد الصرفية المتفق عليها.

٢- إبدال الطاء من التاء:

اتفق النحاة والصرفيون القدماء على أنّ الطّاءَ تُبْدل باطّراد من تاء افْتَعَل، يقول الثمانيني: " متى كانت فاء الكلمة حرفاً مطبقاً وحروف الإطباق هي "الصّاد، والضّاد، والطّاء، والظّاء". فإذا بَنَيْتَ "افْتَعَل" من كلمة فاؤها أحد هذه الحروف الأربعة فإنّك تُبْدِل من تاء الافتعال طاءً في جميع متصرّفات الفعل من ماض وحاضر ومستقبل ومصدر واسم فاعل واسم مفعول"[3].

والموجب لهذا الإبدال هو التباعد في المخرج والصفات بين التاء وهو حرف منفتحٌ مُنْسَفِلٌ، وحروف الإطباق(ص- ض- ط- ظ) وهي حروف مطبقةٌ مُسْتعلِيةٌ، يقول ابن يعيش:" الصّاد والضّاد والطّاء والظّاء من حروف الاستعلاء، وهي مطبقة،

---

(1) ينظر: المنصف: ٢/ ٣٣١. وشرح المفصل، ابن يعيش: ١٠/ ٤٩.

(2) ينظر: شرح التصريف: ص ٣٦٥، ٣٦٦(بتصرف)، وشرح الملوكي في التصريف: ص ٣٢٤ .

(3) شرح التصريف: ص ٣٦٠. وينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٢١٧، وشرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٢٦، والممتع الكبير في التصريف: ص ٢٣٨.

والتاء حرفٌ مهموسٌ منفتحٌ غيرُ مُسْتَعْلٍ، فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يُضَادّه ويُنَافِيه. فأَبْدلُوا من التاء طاءً؛ لأنهما من مخرج واحد؛ ألا ترى أنه لولا إطباقُ الطاءِ لكانت دالًا، ولولا جهرُ الدّالِ لكانت تاءً. فمخرجُ هذه الحروفِ واحدٌ إلا أنّ ثمَّة أحوالا تُفرّق بينهن، من الإطباق والجهر والهمس. وفي الطاء استعلاءٌ وإطباقٌ يوافقُ ما قبله، ليتجانسَ الصوتُ، ويكون العمل من وجه واحد، فيكون أخفّ عليهم"(١).

ومن المهم أن نشير هنا إلى أن عملية الإبدال قد ينتج عنها صوتان متماثلان، فإذا كانا متجاورين من غير فاصل بينهما، وجب الإدغام بينهما؛ لأن اجتماع المِثْلَينِ مكروهٌ عند العرب؛ " لأنهم يستثقلون أن يُمِيلوا ألسنتَهم عن موضع، ثم يُعِيدوها إليه، لما في ذلك من الكُلْفةِ على اللسان"(٢).

وقد اهتم المحدثون من علماء الأصوات بعملية الإدغام، وأقروا أنه قد يتجاور صوتان لغويان، فيؤثر أحدهما في الآخر، فأما إذا تأثّر الثاني بالأول سُمِّيَ بالتأثر التَّقَدُّمِي، وهو ينطبق على الموضع الذي نحن بصدد معالجته، وأما إذا تأثر الأول بالثاني سمِّيَ بالأثر الرجْعِي. وهذا ما يطلق عليه المحدثون بالمماثلة، أو الانسجام الصوتي بين أصوات اللغة(٣).

ومن المحدثين من نظر إلى إدغام المِثْلَيْنِ من الناحية الصوتية على أنه عبارة عن صامت طويل، فهو أشبه بالحركة الطويلة، وأما من الناحية الصرفية فهو عبارة عن صامت متكرر(٤).

وبعد استقصاء الكلمات التي أُبدلت فيها الطاء من التاء، تم العثور على خمس كلمات، وهي التي جاءت مظللة في مواضعها من الآيات الكريمة التالية:

١- ﴿ وَمَنْ **تَطَوَّعَ** خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴾ سورة البقرة، الآية ١٥٨.

٢- ﴿ فَمَنِ **اضْطُرَّ** غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ سورة البقرة، الآية ١٧٣.

٣- ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ **يَطْعَمُهُ** ..﴾ سورة الأنعام، الآية١٤٥.

---

(١) شرح الملوكي في التصريف: ص ٣١٧، ٣١٨. وينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٢١٧، والممتع الكبير في التصريف: ص ٢٣٨.

(٢) شرح الملوكي في التصريف: ص ٤٥١. وينظر: القلب والإبدال: ص ١٢٩.

(٣) ينظر: الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس: ص ١٧٩ – ١٨١.

(٤) ينظر: المنهج الصوتي: ص ٢٠٧.

٤- ﴿ سَآتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ **تَصْطَلُونَ**﴾ سورة النمل، الآية ٧.

٥- ﴿ إِنَّا مُرْسِلُو النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ فَارْتَقِبْهُمْ **وَاصْطَبِرْ**﴾ سورة القمر، الآية ٢٧.

ولنا وقفة مع ما قاله ابن الأنباري في هذه الكلمات بالتحليل:

١- كلمة (**تَطَوَّع**): وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" فأمّا علَى قِرَاءة مَنْ قَرأَ "يَطوّع" بالتشْديد واليَاء "فمَنْ" شرطيةٌ لا غيرُ، والفعل مستقبلٌ مجْزومٌ بهَا، وأَصلُهُ (يَتَطوَّع) فاجْتَمعَت التاءُ والطّاءُ، والتاءُ مَهْموسَةٌ والطاءُ مَجْهورةٌ مُطْبقةٌ، فاستَثْقلُوا اجْتِمَاعَهُمَا فَأَبْدلُوا مِنَ التاءِ طَاءً، وأَدْغمُوا الطاءَ في الطاء"[١].

٢- كلمة (**اضْطُرَّ**): وردت هذه الكلمة في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" واضْطُرَّ، أَصلُهُ (اضْتُرِرَ) فَأُبْدِلَ مِنْ تاءِ الافْتِعَال طاءٌ لِتُوافِقَ الضّادَ فِي الإِطْبَاق، وحُذِفَتْ كَسْرَةُ الرّاءِ الأُولَى وأُدْغمَتْ في الثانيَة، وقَد قُرِئَ: اضْطِر بكسْرِ الطاء لأنّهُ نَقَلَ كسْرَةَ الراءِ الأُولَى إِلَى الطاءِ ولَم يَحْذفِ الكسْرَةَ كمَا حُذِفَتْ فِي قِرَاءةِ مَنْ قَرَأَ بِضَمِّ الطاء" [٢].

٣- كلمة (**يَطْعَمُهُ**): وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" ويَطْعَمُهُ مُضَارِعُ طَعِم. وقُرِئَ، يَطَّعِمهُ بِتشْديد الطّاءِ وكَسْرِ العَينِ وأَصلُهُ يَطْتَعِمُهُ علَى وزنِ يَفْتَعِلُهُ إِلّا أَنَّهُ أُبْدِلَ مِنَ التّاءِ طَاءٌ لأنَّ التّاءَ حَرْفٌ مَهْمُوسٌ والطّاءُ حَرْفٌ مُطْبَقٌ مَجْهُورٌ فَاسْتُثقِلَ اجْتِماعُهُمَا فأُبْدِلَ مِنَ التاءِ طَاءٌ لتوافقَ الطّاءَ فِي الإِطْبَاق، وأُدْغِمَ الطّاءُ في الطّاء، وأُبْدِلَ مِنَ التّاءِ طَاءٌ ولَم يُبْدَلْ مِنَ الطَّاءِ تاءٌ لِأَنَّ فِي الطّاءِ زِيَادةَ صَوْتٍ علَى التّاء، فالطّاءُ أَزْيدُ صوْتًا والتّاءُ أَنْقَصُ صوْتًا، فَأُدْغِمَ الأَنْقَصُ في الأَزْيَدِ ولَمْ يُدْغَمِ الأَزْيدُ فِي الأَنْقَصِ لأنَّهُ كانَ يُؤَدِّي إِلَى الإِجْحَافِ بِهِ وإِبْطَالِ مَالَهُ مِنَ الفَضْلِ علَى مُقَارِبِه"[٣].

٤- كلمة (**تصْطَلُون**): وردت هذه الكلمة في موضعين من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصلُ (تَصْطَلُون) (تَصْتَلِيُون)، إلّا أَنّهُ أُبْدِلَ مِنَ التّاءِ طَاءٌ لِتُوَافِقَ

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٣٠.

(٢) المرجع السابق: ١/ ١٣٧.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٤٧.

الصّادَ فِي الإِطْبَاقِ، ونُقِلَت الضمّةُ مِنَ اليَاءِ إِلَى اللّامِ فَبَقِيَتِ اليَاءُ سَاكِنةً ووَاوُ الجَمْعِ سَاكِنَةٌ فَحُذِفَتِ اليَاءُ لِالْتِقاءِ السَّاكِنَين"[١].

٥- كلمة (**اصْطَبِر**): وردت هذه الكلمة في ثلاثة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" واصْطَبِر، أَصْلُهُ اصتَبِر، علَى وزْنِ افْتَعِل مِنَ الصَّبْرِ، إلّا أَنَّهُم أَبْدَلُوا مِنَ التّاءِ طَاءً لِتُوَافِقَ الصَّادَ فِي الإِطْبَاقِ"[٢].

ومن خلال الكلمات السابقة يمكن أنْ نسجل الملحوظات التالية:

١- أُبْدِلَتِ الطاء من التاء في ثلاث كلمات ولم يحدث فيها إدغام، وكانت الفاء في إحداها (ضَادً)، في الكلمتين الأخريين (صَادً)، وهما لا يجوز فيهما الإدغام في الطاء كما يقول ابن جني[٣]، فأمَّا (الضادُ) فإن فيها طولا وتفشيا، فلو أُدْغِمَتْ في الطاء لذهب ما فيها من التفشّي، فلم يجز ذلك. وأمّا (الصادً) فإن فيها طولا وصفيرا، والإدغام سوف يسلبها هذا الصفير.

٢- أُبْدِلَ مِنَ التاءِ طَاءٌ في كَلِمتَينِ؛ لِتوافِقَ فاءَ الكلمةِ وهيَ الطّاءَ فِي الإِطْبَاقِ، وأُدْغِمَتِ الطّاءُ في الطّاءِ.

٣- أصبح الإبدال المطّرد في مثل هذه الكلمات واجبا ولازما، حتى أصبح الأصل فيه -كما يقول ابن يعيش[٤] - مرفوضا لا يُتَكَلَّمُ بهِ ألبتة، كما لزم الإبدال في (قال) و(باع) فلا يُتَكَلَّمُ بهما على الأصل، فلا نقول: قَوَل، وبَيَع.

٤- صاحبَ الإِبْدَالَ في الكلمةِ الرابعةِ (تصْطَلُون) إعْلالٌ بالحذف، فعندما نُقِلَتِ الضمّةُ مِنَ اليَاءِ إِلَى اللّامِ بَقِيَتِ اليَاءُ سَاكِنةً ووَاوُ الجَمْعِ سَاكِنَةٌ فَحُذِفَتِ اليَاءُ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَينِ.

٣- إبدال الزاي من التاء:

الزايُ حَرْفٌ من الحروف المجهورة، وقد ذكر الصرفيون القدماءُ أنّ:" كلْبا تقلبُ السّيَن مع القافِ خاصةً زايًا فيقولون في سقَر: زَقَر، وفي مَس سقَر: مَس زَقَر، وشَاةٌ زَقْعَاء فِي صَقْعَاء. ومثلُه مِنَ الصّاد: ازْدُقِي فِي اصْدُقِي، وزِدْق فِي صِدْق"[٥].

---

(١) المرجع السابق: ٢/ ٢١٨.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ٤٠٥.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب: ١/ ٢١٨.

(٤) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣١٧.

(٥) سر صناعة الإعراب: ص ١٩٦.

ولم يَذكر أحد منهم أنها تبدل من التاء، ولكن يصادفنا في باب الإدغام أن الزايَ تُبْدل منها، يقول أبو الفدا:" اعلم أنّ فاءَ الفعْلِ الواقعةَ بعدَ تاء تفعّل وتَفَاعَل إنْ كانتْ حرْفًا يَصحُّ إدغامُ التاءِ فيهِ جازَ الإدْغامُ، والحروفُ التي تُدْغم فِيها التاءُ اثنا عشرَ حَرْفا ويَجْمعُها أوائلُ كلمِ هذا البيتِ وهوَ:

سَرَى طيفُ دَعْدٍ زائرًا ذا ضنًى ثَوَى ... شَفَى ظمَا جُوْدا صَفا فَتَعَطّفا

وهي: السين والطّاء والدّال والزّاي والذّال والضّاد والثّاء والشين والظّاء والجيم والصّاد والفَاء، فإذا كانتْ فاءُ الفعْلِ أحدَ هذهِ الحُروفِ الاثني عشر وقبلَها تاءُ تفعّل أو تَفَاعَل، جازَ الإظْهارُ والإدْغامُ فالإظهَارُ، نحو: تطيّروا وتَطَايرُوا، والإدْغَامُ بأن تُسكنَ التّاءَ وتقلبَها طاءً وتدْغمَها فِي الطّاءِ التي هي فاءُ الفعلِ، وتَجْتلب لأجلِ تسْكينِ التّاءِ للإدْغامِ هَمْزةَ الوصْلِ فتقول: اطّيّروا واطّايروا وكذلك تقول في تزيّنوا وتزاينوا: ازّينوا وازّاينوا.... وتقول في تَثَاقلُوا وتَدَارَأوا: اثّاقَلْتم وادّارَأْتم"(١).

وبعد استقصاء البيان عثرنا على ثلاث كلمات، ذكر فيها ابن الأنباري أنّ التاء لمّا سكنتْ أُبْدِلَت زايا ثم أُدْغِمَتْ في الزاي بعدها التي هي فاء الكلمة. وهذه الكلمات هي التي جاءت مظللة في مواضعها من الآيات التالية:

١- ﴿ حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا **وَازَّيَّنَتْ**﴾ سورة يونس، الآية٢٤.

٢- ﴿ يَاأَيُّهَا **الْمُزَّمِّلُ**﴾ سورة المزمل، الآية ١.

٣- ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ **تَزَكَّى**﴾ سورة النازعات، الآية١٨.

وقد وقف ابن الأنباري أمام هذه الكلمات محللا، ولنا وقفة نستعرض خلالها ما قاله فيها:

١- كلمة(**ازَّيَنَتْ**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أصْلُ (ازَّيَّنَتْ) تَزَيَّنَتْ فأُدْغمت التاءُ فِي الزّاي بعدَ قلْبِها زايًا، وقُلِبَت التاءُ زايًا ولَم تُقْلب الزّايُ تاءً لأنَّ فيها زيادةَ صَوت وهِي مِنْ حرُوفِ الصّفيرِ، فلمّا أُدْغمَتْ فيهَا سَكنَ الأوّلُ عندَ الإدْغامِ؛ لأنَّ الحرْفَ المُدْغمَ بحرْفَين، الأوّلُ ساكنٌ والثاني مُتحرِّكٌ، فلمَّا سَكنَ الأوّلُ افتقرَ إلى إدْخالِ هَمزةِ الوصْلِ لِئلّا يُبتدَأ بالسّاكنِ فصارَ (ازَّيَنَت).

(١) الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠ م، ٢/٣٤٠، ٣٤١. وينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٤٧٥، وارتشاف الضرب: ١/ ٣٤٩.

وقدْ قُرِئ وازَّايَنَتْ وأصلُه تزَايَنَتْ فأُدْغمت التاءُ في الزّاي علَى قِياسِ ما قَدّمْنا. وقُرِئ: ازَّيَنَتْ على وزن افْتَعَلَتْ، وكان القياس أَنْ تُعَلّ الياء فتقلب ألفًا كقولهم:

أرَانَتْ مِنَ الرَّيْن وهو الغطاءُ، وأسَارَتْ من السير، إلا أنّه أتَى بهِ علَى الأصْلِ ولمْ يُعلّه كما أتَى: اطّيبَتْ واطّولَتْ علَى الأصْلِ"[١].

٢- كلمة (**المُزَّمِّل**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" المُزَّمِّل، صِفةُ (أَي) وأصلُهُ (المُتَزَمِّل)، إلا أنّهُ أبْدلَت التاءُ زايًا، وأُدْغمت الزّايُ في الزّاي، وكانَ إبْدالُ التّاءِ زايًا أوْلَى مِنْ إبْدَالِ الزّاي تاءً؛ لأنَّ الزّايَ فيها زِيَادَةُ صَوت. وهيَ مِنْ حرُوفِ الصّفِيرِ، وهُمْ أَبَدًا يُدْغِمُون الأنْقصَ فِي الأزْيدِ"[٢].

٣- كلمة (**تَزَكَّى**): وردت هذه الكلمة في أربعة مواضع من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وتَزَكَّى، قُرِئ (تَزَكّى) بالتشْديدِ وأصْلُهُ تَتَزَكَّى، فَمِنْهُم مَنْ حَذفَ إحْدَى التّاءَينِ للتخْفيف، ومِنْهُم مَنْ أبْدَلَ مِنَ التّاءِ الثانيَةِ زايًا، وأدْغَمَ التّاءَ فِي الزّاي، ولَم يُدْغمِ الزايَ في التاءِ؛ لأنّ في الزّاي زِيَادَةَ صَوْتٍ علَى ما قَدّمْنَا"[٣].

وقد ظهر من خلال الكلمات الثلاثة السابقة الآتي:

- جاءت الكلمة الأولى (ازَّيَنَتْ) فعلا ماضيا الفاء فيه زاي، وسبقتها تاء تَفَعّل التي قُلبت زايا فأُدْغمت التاءُ في الزّاي فلمّا أُدْغمَتْ فيهَا سكَنَ الأوّلُ عندَ الإدْغامِ؛ فلمَّا سَكنَ الأوّلُ افتقرَ إلى إدْخالِ هَمزةِ الوصْلِ لئلّا يُبتدَأ بالسّاكنِ فصارَ (ازَّيَنَت).

- جاءت الكلمةُ الثانيةُ اسمَ فَاعَل الفاءُ فيه زايٌ، جاءت مسبوقة بالتاء في صيغة مُتَفعِّل، فأُبْدلَت التاءُ فيهَا زايًا، وأُدْغمت الزّايُ في الزّاي.

- جَاءت الكلمةُ الثالثةُ (تَزَكَّى) - علَى قِرَاءة تشْديدِ الزَّاي وهي قراءة ابن كثير ونافع[٤]- علَى صيغة تَتَفَعَّل، الفَاءُ فِيهَا زايٌ وقد جَاءتْ مَسْبُوقةً بتَاءَين، حُذفَتْ إحْداهُما للتخْفيف، واخْتُلفَ في المَحْذوف منهما، فمَذْهَبُ سيبَوَيه والبَصْريين[٥] أنّها الثانيةُ، وذهبَ آخرُون إلَى أنَّها الأوْلَى، فلَمْ يَكُنْ هُناكَ إبْدَالٌ. ومِنْهُم مَنْ أبْدَلَ مِنَ التّاءِ الثانيَةِ زايًا، وأدْغَمَ التّاءَ فِي الزّاي. وكانَ إبْدالُ التّاءِ زايًا في الكلماتِ السابقةِ أوْلَى مِنْ

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤١٠. وينظر: المحتسب: ١/ ٣١١.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٦٩.

(٣) المرجع السابق: ٢/ ٤٩٣. وينظر: السبعة في القراءات: ص ٦٧١.

(٤) ينظر: السبعة في القراءات: ص ٦٧١.

(٥) ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ١٥٢.

إبْدَالِ الزّاي تاءً؛ لأنَّ الزّايَ فيها زِيَادَةُ صَوتٍ وهوَ الصفيرُ، وعدم إدغامِها في التاءِ يُبقِي عليه، وهذا ما ذكرهُ ابنُ الأنباري والصرفيون(١).

– لم يأتِ الصرْفيّونَ بهذا المَوضعِ في بابِ الإبْدَالِ، واكتفَوا بذكْرِهِ في بابِ الإدْغَام، وهو وإنْ كانَ الإبدالُ يَجْرِي فِيهِ علَى غيرِ قِياسٍ إلا أنَّهُ مِنَ المَواضِعِ التي تُبْدلُ فيه التاءُ زايًا، وكانَ ينْبغِي أنْ يُشارَ إليه في بابِ الإبْدالِ.

٤ – إبدال الصاد من التاء:

التاءُ حَرْفٌ من الأصواتِ المَهْموسةِ، الشّديدةِ، المُنفتحةِ، المُسْتفلةِ، المُصْمتةِ، ويخرج من التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا مُصعدا إلى جهة الحنك، فهو حرفٌ نطْعيٌ، وأما حرفُ الصّادِ فَهو صَوتٌ مَهْموسٌ، رَخوٌ، مُسْتعلٌ، مُطْبقٌ، مُصْمتٌ، صَفِيْر. فهما يتقاربان في المخرج، ويتفقان في صفة الهَمْس، والإصْماتِ، ويختلفان في الصفات الأخرى.

ولم يَقل أحدٌ من القدماء بإبدال الصّاد من التاء، ولكنّ المأثور هو القول بإبدال التاء من الصاد " يُقَال: رَجلٌ لِصٌ، وقومٌ لُصوصٌ، ورجلٌ لِصْتٌ وقومٌ لُصُوتٌ ...ويُقالُ: رُمحٌ عَرَّاتٌ وعَرَّصٌ: إذا كان شديدَ الاهتزاز "(٢).

وقد أسفرَ الاستقصاءُ عن العثور على كلمة قال فيها ابن الأنباري على وجه من القراءة، أن التاء قُلِبَتْ فيها صاد، وهذه الكلمة هي المظللة في موضعها من الآية القرآنية التالية:

– ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ **يُصْلِحَا** بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾ سورة النساء، الآية ١٢٨.

كلمة: **(يُصْلِحَا)**: قال فيها ابن الأنباري:" " وقُرِئ: يَصَّالَحَا. والأصْلُ في يَصَّالَحَا يَتَصَالَحَا، فَأُبْدِلَت التاءُ صَادًا وأُدْغمَتْ في الصّاد، وأَصْلُ (يُصَّلِحاَ يُصْتَلِحَا) فَأُبْدِلت التاءُ صادًا وأُدْغمَتْ في الصّاد، وأُدْغمَت التاءُ في الصّادِ ولَمْ تُدْغَمِ الصّادُ في التاءِ لأنّ في الصّادِ زيَادَةَ صَوتٍ لأنّها مِنْ حُرُوفِ الصّفيرِ، وإذا وَجَبَ إدْغامُ أَحدِ الحرْفَينِ فِي الآخَرِ كانَ إدْغَامُ الأَنْقَصِ صَوتًا فِي الأَزْيَدِ صوتاً أوْلَى"(٣). أعتقد أن هناك خطأ في ضبط الكلمة، والذي يقصده ابن الأنباري فتح الياء وليس ضمها، مع تشديد الصاد بعدها ألف؛ لأنني لم أعثر على القراءة المكتوبة في كتب القراءات.

---

(١) ينظر: المنصف : ٢/ ٣٣٠، وشرح الملوكي في التصريف: ص ٣٢٣.

(٢) كتاب الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: ص ١٢٣، ١٢٤.وينظر: سر صناعة الإعراب: ص ١٥٦.

(٣) البيان في غريب إعراب القرآن:١/ ٢٦٨.

وقد اختلف القراء في ضمّ الياء والتخفيف وفتحها والتشديد في هذه الكلمة، يقول ابن مجاهد:" وَاخْتلفُوا فى ضم الْيَاء وَالتَّخْفِيف وَفتحهَا وَالتَّشْدِيد من قَوْله (أَن يُصْلِحا) فَقَرَأَ ابْن كثير وَنَافِع وَابْن عَامر وَأَبُو عَمْرو (يَصَّلحا) بِفَتْح الْيَاء وَالتَّشْدِيد. وَقَرَأَ عَاصِم وَحَمْزَة والكسائى (يُصْلحا) بِضَم الْيَاء وَالتَّخْفِيف "[1]. وقد علل القراء لكل قراءة من هاتين القراءتين، فلكل منهما حجتها، والمجال هنا لا يتسع لذكرها [2].

وذكر فيها ابن جني قراءة أخرى، وَجّهَ الإبدال فيها وجها آخر، فقال:" ومن ذلك قراءة عاصم الجَحْدَري: "أَنْ يَصَّلَحَا". قال أبو الفتح: أراد: يَصْطَلِحا أي يَفْتَعِلا، فآثر الإدْغامَ فأَبْدلَ الطاءَ صَادًا، ثُمّ أَدْغَم فِيهَا الصّادَ التي هي فاء، فصارت يَصَّلحا، ولَمْ يَجُز أنْ تُبْدلَ الصّادُ طَاءً لمَا فيها مِن امتدَاد الصّفير، أَلَا تَرَى أنَّ كُلَّ واحد مِنَ الطاءِ وأَخْتَيْهَا والظاءِ وأَخْتَيْهَا يُدغَمْنَ في الصّادِ وأُخْتَيْها، ولا يُدْغمُ واحِدةٌ مِنْهُن فِي واحِدَةٍ مِنْهُن؟ فلذلِكَ لَمْ يَجُز "إلا أنْ يَطَّلحا"، وجَازَ "يَصَّلحا"[3].

فتعليل ابن الأنباري لمن قرأ بفتح الياء وتشديد الصاد وبعدها ألف، أنّ التاءَ أُبْدِلَتْ صَادًا ثم أُدْغِمَتْ فِي الصّادِ، ولَمْ تُدْغَمِ الصّادُ فِي التاءِ لأنّ الصّادِ فيها زِيَادةَ صَوتٍ وهو الصّفِير. لم يقل به أحد، وكان الأيسر على ابن الأنباري القول بالإدغام مباشرةً دون إبدال؛ لأنه لم يثبت القول بإبدال التاء صاد. ولهذا كان لابن جني رأيه الخاص وهو أن الطاء المبدلة من تاء افتعل إُبْدِلَتْ صادًا، ثُمّ أَدْغَم فِيهَا الصّادَ التِي هِي الفاء، فصارت يَصَّلِحا، ولم يصلح إبدال الصاد طاء وإدغامها فيها، لأن ذلك يستلب صوت الصفير من الصاد. وإنْ كنتُ أرى أنّ القول بإدغام التاء في الصاد أيسر من هذا كله؛ لأن التاء من الحروف التي تُدْغم في الصاد دون خلاف[4].

٥- إبدال الظاء من التاء:

حرفُ التاءِ – كما ذكرنا سابقا– صوتٌ مهموسٌ، شديدٌ، منفتحٌ، مستفلٌ، مصمتٌ، ويخرج من التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العُليا مُصْعدا إلى جهة الحنك،

---

(1) السبعة في القراءات: ص ٢٣٨. وينظر: النشر في القراءات العشر: ٢/ ٢٥٢.

(2) ينظر: الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م، ص: ١٢٦، والحجة للقراء السبعة: ٣/ ١٨٣، وحجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة. د. ت، ص: ٢١٣، ٢١٤.

(3) المحتسب: ١/ ٢٠١.

(4) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٤٦٢، ٤٦٣. وشرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ١٥٢.

فهو حرف نِطْعي، وأمَّا حرفُ الظاءِ فهو صوتٌ مجهورٌ، رخوٌ، مستعلٍ، مطبقٌ، ومَخرجه من التقاء رأس اللسان مع أطراف الثنايا العليا، فالصوتان يتقاربان في المخرج، ويتباعدان في الصفات.

أُثِر عن العرب إبدالُ التاء طاء، يُقال: غَلِت في الحساب يَغْلتُ غَلَتًا، وغَلِطَ يَغْلَطُ غَلَطًا، والأقطار والأقتار، ورجل طَبِن وتَبِن، وما أسطيع وما أستيع[1]. ولكن لم يؤثر عنهم إبدال التاء ظاء.

وبعد الاستقصاء عثرنا على كلمة واحدة قال فيها ابن الأنباري – على قراءة – إن التاء قد قُلِبتْ ظاء، وهذه الكلمة قد جاءت مظللة في موضعها من الآية القرآنية التالية:

– ﴿ **تَظَاهَرُونَ** عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ سورة البقرة، الآية ٨٥.

كلمة: **(تظَاهَرُونَ)**: قال فيها ابن الأنباري:" قُرِئ بتشديد الظاء وتَخْفيفها.

فمَنْ قَرَأَ بالتشْديد، قالَ: لأنَّ أصلَهُ (تَتَظَاهَرُونَ) فاسْتَثْقَلُوا اجْتِماعَ حَرْفَينِ مَتَحرِّكَينِ مِنْ جِنْسٍ وَاحدٍ فَأزالَ اسْتِثْقالَ اجْتِمَاعِ المَثَلَيْنِ المُتحرِّكَينِ بِأنْ أَبْدلَ مِنَ التاءِ الثانِيَةِ ظاءً، وأَدْغَمَ الظاءَ فِي الظاءِ.

ومَنْ قَرأهُ بالتخفيفِ، حَذفَ إحْدَى التاءَينِ مِنْ (تَتَظَاهَرُون). واخْتَلَفُوا فِي المَحْذُوفَةِ منْهُما.

فذَهَبَ البَصْرِيُّونَ إلَى أَنّ المَحْذوفَةَ مِنْهُمَا الأصْليّةُ وهيَ الثانِيَةُ، لِأنَّ التكرارَ بِها وقعَ، والثِقلَ بِها حَصَلَ.

وذهبَ الكُوفِيّونَ إلَى أنَّ المَحذُوفةَ هيَ الأُوْلَى الزائِدَةُ، لأنَّ الزّائِدَ أضْعفُ مِنَ الأصْلِي فلمّا أرادُوا حذفَ إحْدَاهُما كانَ حذفُ الأضْعف أَوْلَى مِنْ حَذفِ الأقْوَى.

والصحيحُ أنَّ المَحذوفَ منْها الثانيةُ الأصليةُ دُونَ الأوْلَى الزائدة، وهذا لأنَّ الأوْلَى الزائدةَ دَخلتْ لمعْنى، والثانيةُ الأصليةُ لَمْ تدخلْ لِمعْنى، فلمّا أرادُوا حذفَ إحْداهُما كانَ حذْفُ مَا لَمْ يدْخُلْ لِمعْنى أوْلَى"[2].

ونرى ابن خالويه يذهب إلى الإدغام مباشرة دون أن يسبقه إبدال، فلما سكنت التاء الثانية أدغمت في الظاء، يقول: " تَظاهَرُونَ. يقرأ بالتشديد، والتخفيف. فالحُجَّةُ لِمَنْ شدّد: أنه أراد: تَتَظاهرُون بتاءين، فأسكنَ الثانيةَ وأدغمَهَا في الظاءِ، فشدّدَهَا لذلك.

---

(1) ينظر: كتاب الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: ١/ ١٢٦، والمزهر في علوم اللغة: ص ٦٦٤.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ١٠٤.

والحُجّةُ لِمَنْ خفَّفَ: أنهُ أرادَ أيضا: تَتَظاهرُون، فأَسْقطَ إحدَى التاءَينِ تَخْفِيفا وكراهيةً للإدْغَامِ وثِقَلِه"(١).

فالواضح أن الكلمة في هذا الموضع سواء كانت مُخففة أم مُشددة تبدأ بحرفين متحركين لهما نفس المخرج وهما التاء، وحكمها كما يقول سيبويه:" فإنْ التقَت التاءانِ في تَتَكَلَّمُون... فأنتَ بالخيارِ، إنْ شئتَ أثبتّهُما، وإنْ شئتَ حَذفْتَ إحْدَاهُما: وتَصْديقُ ذلكَ قولُه عز وجل:(تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائكَةُ) (٢).... وإنْ شئتَ حَذفْتَ التاءَ الثانيةَ. وتصديقُ ذلكَ قَولُهُ تَبَارَكَ وتعَالَى: (تَنَزَّلُ الْمَلَائكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) (٣).... وكانتِ الثانيةُ أولَى بالحَذفِ لأنّها هِي التي تَسْكنُ وتُدْغَمُ "(٤).

فلم يذكر سيبويه الإبدال – على قراءة التشديد– وإنما قال بسكون التاء الثانية وإدغامها في الظاء بعدها، وعليه فليس في الكلمة إبدال للتاء إلا على رأي ابن الأنباري.

٦- إبدال النون من اللام :

حَرفا اللام والنون صوتان يخرجان من مَخرج واحد فهما ذلقيتان، ويجمع بينهما كثير من الصفات المشتركة، كالجهرِ، والشدةِ، والاستفالِ، والانفتاحِ؛ وهذا ما سهّل لهما الإبدال. وجمع أبو الطيب كثيرا من الكلمات التي تم فيها التبادل بينهما، جاء في كتاب الإبدال:" الأصْمَعِيُّ: هَتَلَتِ السَّماءُ تَهْتِلُ تَهْتالًا، وهَتَنَتْ تَهْتِنُ تَهْتَانا، وهَتَلانًا وهَتَنانًا، ... والسُّدُولُ والسُّدُونُ...أبو عبيدَة: النُّوبُ واللوبُ: النَّحْلُ..... ويُقَالُ: لَقِيتُهُ أُصَيْلالًا وأُصَيْلانًا: أيْ عَشِيًّا.....وقالَ أبُو عُبَيْدَةُ: ضَرْبٌ سِجِّيلٌ وسِجِّينٌ: أ يْ شَديدٌ، وفِي النَّزِيلِ: (بِحجارة من سجيل)" (٥).

وذهب سيبويه إلى أن اللام تُبْدَل من النون، وعدّ ذلك من القليل، فقال:" وقد أبدَلُوا اللّامَ مِنَ النُّونِ، وذلكَ قليلٌ جدًا؛ قالوا: أُصَيلالٌ، وإنما هو أصيلانٌ"(٦). وأكّدَ على هذا ابن الحاجب ورأى أن إبدال النون من اللام في: لَعَنَّ ضَعِيفٌ، وقال الرضي:" قِيلَ:

---

(١) الحجة في القراءات السبع: ص ٨٤ ، وينظر: الحجة للقراء السبعة: ٢/ ١٣٠،١٣١، والنشر في القراءات العشر: ٢١٨/٢.

(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٠.

(٣) سورة القدر، الآية: ٤.

(٤) كتاب سيبويه: ٤/ ٤٧٦. وينظر: شرح المفصل، ابن يعيش: ١٠/ ١٥٢.

(٥) ينظر: كتاب الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: ٣٨٢- ٤١٤.(بتصرف).والقلب الإبدال: ص :٦١- ٦٧.

(٦) كتاب سيبويه: ٤/ ٢٤٠.

النونُ بدلٌ منَ اللّامِ، لأنَّ لَعَلّ أكْثرُ تَصرُّفاً، وقِيلَ: هُما أصْلَانِ لأنَّ الحرفَ قليلُ التَّصرُّفِ"[١].

وقد عثرت على كلمة واحدة في البيان، أشار فيها ابن الأنباري، إلى القول بإبدال النون من اللام، وهذه الكلمة هي التي جاءت مظللة في موضعها من الآية القرآنية التالية:

– ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي **سِجِّينٍ**﴾ سورة المطففين، الآية ٧.

كلمة: **(سجِّين)**: قال فيها ابن الأنباري:" سِجِّين: فِعِّيل مِنَ السّجْنِ، وقِيلَ: النّونُ فِيهِ بَدلاً مِنَ اللّامِ"[٢].

فالكلمةُ مُختلَفٌ فيها، والجمهور من المفسرين – كما يقول ابن عطية – يرى على أنّ سِجِّينٍ فِعِّيلٌ مِنَ السّجْنِ، كَسِكِّيْرٍ وشِرِّيْبٍ أي في موضع ساجن، فجاءَ بناءُ مُبَالغَةٍ، وقال قوم من اللغويين: سِجِّينٌ نُونُهُ بدلٌ من لامٍ هو بدلٌ منَ السِّجِّيل[٣]. وهذا فيه ضعف، ويمكن أن نقولَ إنّ اللفظَيْنِ أصْلَانِ مُنْفرِدَان وليسَ أحَدُهُمَا أوْلَى بِالأصْليةِ مِنْ صَاحِبِه.

٧– إبدال الصاد من الراء:

حرفُ الرّاءِ صَوْتٌ مَجهورٌ، مُسْتفلٌ، مُنْفتحٌ، مُصمْتٌ، مُكَررٌ، مُنْحرِفٌ – ومَخْرجه من طرف اللسان بينه وبين ما فوق الثنايا العليا، غير أنها أدخلت في ظهر اللسان قليلاً.

وأمّا حرفُ الصّادِ فَهو صَوتٌ مَهْموسٌ، رَخوٌ، مُسْتعلٌ، مُطبقٌ ، مُصمتٌ، صَفيرٌ. وينشأ عندما يكون رأس اللسان بين الثنايا العليا والسفلى، ويكون الاعتماد على الثنايا السفلى أكثر مع وجود فرجة بين اللسان والثنايا السفلى.

فالصوتان مختلفان في المخرج والصفات؛ لذا ندر العثور على كلمات تم الإبدال فيها بين الراء والصاد، ولم يأت في كتاب الإبدال إلا كلمة واحدة ذكرها أبو الطيب، إذ يقول:" يُقَال: ضَرَبَهُ فَنَدَرَتْ عَيْنُهُ، ونَدَصَتْ تَنْدُصُ"[٤].

---

(١) شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢١٩.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٠.

(٣) ينظر: المحرر الوجيز: ٥/ ٤٥١.

(٤) كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي: ٢/ ٤٤.

وجاء في العين:" نَدَصَتْ عَيْنُه نُدُوصًا، أي جَحَظَتْ وكادَتْ تَخْرُجُ مِنْ قَلْتِهَا(كَما تَنْدُصُ عينُ الخَنيق)" [1].

وقد أشار ابن الأنباري في البيان إلى إبدال الصاد من الراء، وذلك في كلمة واحدة، وهي التي جاءت مظللة في موضعها من الآية القرآنية التالية:

- ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا **صَرْصَرًا** ﴾ سورة القمر، الآية١٩.

كلمة: **(صَرْصَرا)**: وردت ثلاث مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" صَرْصَرًا، أصلُهُ صرّر، إلّا أنّهُ اجتمعَتْ ثلاثُ راءَات، فأبْدلُوا مِنَ الراءِ الثانيَةِ صادًا، كمَا قالُوا: رَقْرَقَتْ وأصلُهُ رَقّقَتْ فاجْتمعَ فيه ثلاثُ قافات، فأبْدلُوا مِنَ القافِ الوسْطَى راءً، وكمَا قالُوا: تَكَمْكَمْتُ بِالكَمَة، وأصلُهُ تكَمَّمْتُ، وتَغَلْغَلْتُ فِي الأمْرِ: تَغَلّلْتُ، وحَثْحَثْتُ وأصْلُهُ حَثّثْتُ، فَعَدلُوا إِلَى إِبْدَالِ الحرْفِ الأوْسَطِ مِنَ الأمْثالِ، هَرَبًا مِنَ الاسْتِثقالِ علَى ما بَيَّنّا"[2].

اختلف العلماء في أصل (صَرْصَر)، فذهب الكوفيون إلى القول بزيادة الحرف الثالث منها؛ لأنه مع سقوطه يبقى أصلُ المعنى، ومال الراغب الأصفهاني والزمخشري إلى رأي الكوفيين، يقول الراغب الأصفهاني:" وقوله: رِيحًا صَرْصَرًا، لفظه من الصَّرِّ، وذلك يرجع إلى الشّدّ لِمَا في البرودة من التّعقّد، والصَّرَّةُ: الجماعةُ المُنْضمّ بَعضُهم إلى بعضٍ كأنّهم صُرُّوا، أي: جُمِعُوا في وعاء "[3]. ومثلها عندهم: (زَلْزَل) من زلّ، و(دَمْدَم) مِنْ دَمّ؛ لاتّفاق المعنى.

أما البصريون فيرون أنها جاءت على مثال(جَعْفَر) من مضاعف الرباعي، وكُلُّ حروفِهَا أُصُولٌ، وهذا ما اختاره ابن الأنباري وذكر أمثلة كثيرة لهذه الكلمة في كتابه الإنصاف، فقال:" الأصلُ في تُكَرْكِرُه تكرره؛ لأنه من "التكرير" فأُبدلَ من الراءِ الوُسْطى كافا، وكذلك أيضا قالوا "تَمَلْمَلَ على فراشه" والأصلُ فيه "تَمَلَّلَ" لأنّهُ من "المَلَّة" وهو الرَّمادُ الحارُّ، إلا أنهم أَبْدلوا من اللام الوسطى مِيمًا، وكذلك قالوا "تَغَلْغَل في

([1]) كتاب العين مرتبا على حروف المعجم، الخليل بن أحمد: ٤/ ٢٠٧(مادة: ندص).

([2]) البيان في غريب إعراب القرآن:٢/ ٤٠٥.

([3]) ا المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ ، ص: ٤٨٢. وينظر: الكشاف: ٤/ ١٩٣. والشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، ص: ٨٣، ودراسات لأسلوب القرآن الكريم, محمد عبدالخالق عضيمة, دار الحديث. د. ت القسم الثاني، الجزء الثاني، ص: ٤٣٤.

الشيء" والأصلُ "تَغَلَّلَ"؛ لأنه من "الغَلَل" وهو الماء الجارى بين الشجر، فأَبْدلُوا من اللامِ الوُسْطَى غَينًا، وكذلك قالوا "تكَمْكَمَ" والأصل "تَكَمَّمَ" لأنه من "الكُمَّة"(١).

وقد اختار ابن مالك رأي الكوفيين ورأى في رأي البصريين تَكلُّفًا، فقال:" فإن كان التماثلُ في أربعةِ أَحْرُف لا أصلَ للكلمة غيرهن، ولا يُفْهَم المعنى بسقوط بَعْضهنَّ كوسوس، وسِمْسَم، فالجميعُ أُصُولٌ.

فإن كان للكلمة أصلٌ غيرهن كـ"صَمَحْمَح"، ومرمريس، فالمثلان زائدان. فإن فُهم المعنى بسقوط أحدهما فهو زائد نحو: كفكفت الشيء بمعنى كففته، كان في الأصل كفَّفت بثلاث فاءات، الأولى عين، والثانية زائدة، والثالثة لام، فاسْتُثْقِلَ تَوالِي الأمثالِ فَرُدَّ إلى باب " سمْسَم " بزيادة مثل الفاء بدل مثل العين تخفيفًا، وقد خففوا هذا النوع بإبدال أحد الأمثال ياء نحو: تَظَنَّيْت؛ لأنَّه من الظن.

وكلا التخفيفين مُطّردٌ في أقيسة الكوفيين. والبصريون فيهما مع السماع، ويرون أنَّ " كَفْكَفَ " وأمثاله بناء مرتجل رباعي كل حروفه أصول وليس من مادة الثلاثي في شيء. وهذا تكلُّفٌ، والمختار فيه ما قاله الكوفيون. وأمَّا تَظَنَّيْتُ فالمختار فيه الاقتصار على السماع "(٢).

والظاهر بعد هذا أن الأخذ برأي الكوفيين هو الأيسر، وعليه تكون الكلمة من الثلاثي وليس من الرباعي كما ذهب ابن الأنباري والبصريون، وبالتالي ليس فيها إبدال.

٨- إبدال الصاد من الستن:

حرفُ السين صوتٌ مهموسٌ، رخوٌ، مصمتٌ، مُنفتحٌ، مُنْخفضٌ، صَفيرٌ، وهو حرفٌ أسَلي ينشأ نتيجة التقاء طرف اللسان بأطراف الثنايا السفلى أو العليا، وأما حرفُ الصّاد فهو صوتٌ مَهْموسٌ، رَخوٌ، مُسْتعلٌ، مُطبقٌ ، مُصمتٌ، صَفيرٌ. وينشأ عندما يكون رأس اللسان بين الثنايا العليا والسفلى، ويكون الاعتماد على الثنايا السفلى أكثر مع وجود فرجة بين اللسان والثنايا السفلى.

---

(١) الإنصاف في مسائل الخلاف, لأبي البركات بن الأنباري, تحقيق: د. جوده مبروك محمد مبروك, مكتبة الخانجي، القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠٠٢م، ٢/ ٦٣١. وينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م، ١/ ١٠٦.

(٢) إيجاز التعريف في علم التصريف: ص ٨٩ .

فالحرفان مَخْرجهما واحد ويشتركان في معظم الصفات. لذا جاء التبادل بينهما في كثير من كلمات العربية، جمعها أبو الطيب في كتاب الإبدال، ومنها:" يُقال: شاةٌ شَصِبٌ وشَصِبَةٌ وشَسِيَةٌ: إذا كانت عجفاء مهزولة.....ويُقال للغُبار: القسْطَلُ والقصْطَلُ.....ويُقَال: للجَبَل: السُّدُّ والسَّدُّ، والصُّدُّ والصَّدُّ... ويُقَال: هُوَ الفُسْطاطُ والفُصْطاطُ، والجميعُ فَسَاطِيطُ وفَصَاطِيطُ.....والسّراط والصِّراط" [١].

وقد ذهب ابن جني إلى أن كثيرا من هذه الكلمات ليس من قبيل إبدال السين صادا، وإنما كل كلمة أصلٌ قائمٌ بذاته ما لَم يَقُمْ علَى الإبْدالِ دليلٌ، يقول:" وإذا وردَ في بَعْضِ حرُوفِ الكلمةِ لفْظَانِ مُسْتعمَلانِ، فالوجهُ وصحيحُ القَضاءِ أنْ نحكمَ بأنّهما كلَيهما أَصلَانِ مُنْفردَانِ، ليسَ واحدٌ منْهُما أوْلَى بالأصْليةِ منْ صَاحبِه، فلا تزالُ علَى هذا مُعْتقدًا لَهُ حتَّى تقومَ الدلالةُ علَى إبْدالِ أحَدِ الحَرْفَينِ منْ صَاحبِهِ. وهذا عِيارُ في جَميعِ ما يَردُ عليكَ منْ هذا، فاعْرِفْهُ وقِسْهُ تُصِبْ إنْ شاءَ اللهُ"[٢].

وقال ابن الحاجب في الشافية أنّ الصادَ تُبْدل جَوازا منَ السينِ إذا جاءَ بعدَ السينِ حرفٌ منَ الحرُوفِ التالية: غَيْنٌ أو خَاءٌ أَوْ قَافٌ أَوْ طَاءٌ، سواء أكانت متصلة بها أم غير متصلة، نَحْو: أصْبَغ، وصلَخَ، ومَسَّ صقَرَ، وصِرَاط، وعدّ الرّضي هذا الإبدال قياسي لكنه غير واجب، والمسوغُ للإبْدالِ هو" أنَّ هذه الحروفَ مجهورةٌ مستعليةٌ، والسينُ مهموسٌ مُسْتَفِلٌ، فكَرِهُوا الخروجَ منهُ إلَى هذه الحروف، لثقَله فأَبْدلُوا منَ السينِ صادًا، لأنَّها تُوافقُ السينَ في الهمْسِ والصفيرِ، وتُوافقُ هذه الحروفَ في الاسْتِعْلاء، فتَجَانَسَ الصوتُ بعدَ القلْبِ.....وهذا القلبُ قِياسٌ، لكنهُ غيرُ واجبٍ"[٣]

وقد عثرت أثناء الاستقصاء على كلمة قال فيها ابن الأنباري بإبدال الصاد من السين، وهذه الكلمة قد جاءت مظللة في موضعها من الآية القرآنية التالية:

- ﴿ لَسْتَ عَلَيْهِمْ **بِمُصَيْطِرٍ** ﴾ سورة الغاشية، الآية٢٢.

كلمة: **(مُصَيْطِر)**: قال فيها ابن الأنباري:" قرئ(بِمُسَيْطِر) بالسينِ والصادِ. فَمَنْ قَرَأَ بالسّينِ فَعلَى الأصْلِ. ومَنْ قَرأَ بالصّاد، أبْدَلَ منَ السّينِ صَادًا؛ لتوافقَ الطّاءَ فِي الاسْتعْلَاء والإطبَاقِ، كقولِهِ تَعالَى: (وزادَهُ بَصْطَةً فِي العِلْمِ والجِسْمِ) [٤]،

([١]) كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي: ص ١٧٢– ١٨٧ (بتصرف)، وينظر: القلب والإبدال: ص١٣.(المكتبة الشاملة).

([٢]) سر صناعة الإعراب: ص ٢١٠.

([٣]) شرح الشافية، الرضي: ٣/ ٢٣٠، ٢٣١.

([٤]) سورة البقرة، الآية: ٢٤٧.

وأصلُهُ(بَسْطَةٌ) فأَبْدلَ مِنَ السينِ صَادًا؛ لِتُوافِقَ الطاءَ فِي الإطْبَاقِ، وكذلكَ قالُوا: الصّرَاط فِي السّرَاط، وصَطْر فِي سَطْر. وهذا النّحوُ كثيرٌ فِي كلَامِهِمْ"[1].

والظاهر في كلمة (مصيطر) و في كلمة(بَسطَة) أنّ السين قد جاء بعدها حرف الطاء، وهو من الحروف المجهورة المستعلية، ولَمّا كان هناك ثِقل من الخروج من السين وهو مهموس إلى الطاء وهو حرف مجهور، جاز إبدالها صادًا وهو ما تحقق في كلمة(مُصَيْطِر)، وأما كلمة (بَسْطة) فقد جاءت السين فيها على الأصل دون إبدال، وهذا يؤكد كلام الرضي من أن الإبدال غير واجب.

٩- إبدال القاف من الهاء:

فأمّا حرفُ الهاء فهو صوتٌ مهموسٌ، رَخوٌ، مُستفلٌ، مُنفتحٌ، مُصمتٌ، ويخرج من أقصى اللسان من جهة الحلق، ويُقال عنه حرف حلقي. وأمّا حرف القاف فهو صوتٌ مجهورٌ، شديدٌ، مُستعلٍ، مُنفتحٌ، مُصْمتٌ، مُقلقلٌ، ويخرج من التقاء أقصى اللسان مع الحنك اللحمي بما فيه اللهاة، فَيُقالُ عنه حرفٌ لهوي. فالحرفان يتجاوران مخرجا، ويتقاربان في الإصمات والانفتاح.

وقد جاء الإبدال بينهما في كلمتين فقط في كتاب الإبدال:" الأصْمَعِيُّ: مَرَّ الفَرَسُ يَقْزَعُ قَزْعًا، ويَهْزَعُ هَزْعًا: إذا مرَّ مرًّا سَرِيعًا. غيْرُهُ: القُبَاتِرُ والهُبَاتِرُ: القَصِيرُ مِنَ الرِّجَال"[2].

وقد عثرنا من خلال الاستقصاء في البيان، على كلمة واحدة، ذكر فيها ابن الأنباري أن الهاء قد أبدلت قافا، وهذه الكلمة هي التي جاءت مظللة في موضعها من الآية القرآنية التالية:

- ﴿ عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُنْدُسٍ خُضْرٌ **وَإِسْتَبْرَقٌ** ﴾ سورة الإنسان، الآية٢١.

كلمة: **(إِسْتَبْرَق)**: وردت أربع مرات في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" وإِسْتَبْرَقٌ اسْمٌ أعْجَمِيٌّ وهوَ غليظُ الدِّيبَاجِ، وأصلُهُ، (اسْتَبْرَه)، فأَبْدَلُوا مِنَ الهَاءِ قافًا كمَا قالُوا: يَرق ومَهْرق. وأصلُهُ بالفارسيَّة: يَره ومَهْره، فأبْدلُوا مِنَ الهَاءِ قافًا فقَالُوا: يَرق ومَهْرق، وألفُهُ ألفُ قَطعٍ، وهوَ مُنْصَرِفٌ لأنَّهُ يَحْسُنُ فِيهِ دُخُولُ الألفِ واللّامِ، ولَيْسَ باسمِ عَلَمٍ كإبراهيمَ، ومَن لَمْ يَصْرِفْهُ فَقَد وَهِمَ "[3].

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥٠٩، ٥١٠.

(2) كتاب الإبدال، أبو الطيب اللغوي: ٢/ ٣٧٠.

(3) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٨٤.

اختلف العلماء في هذه الكلمة، سواء أكان ذلك من حيث المعنى أم من حيث الأصل، والذي عليه أكثر العلماء أنها من الأسماء الأعجمية المعربة، يقول ابن الأثير:"مَا غَلُظ مِنَ الْحَرِيرِ والإِبْرَيْسَم. وَهِيَ لَفْظَةٌ أَعْجَمِيَّةٌ مُعَرَّبة أَصْلُهَا اسْتَبْرَه. وَقَدْ ذَكَرَهَا الْجَوْهَرِيُّ فِي الْبَاءِ مِنَ الْقَاف، عَلَى أَنَّ الْهَمْزَةَ وَالسِّينَ وَالتَّاءَ زَوَائِدُ، وَأَعَادَ ذِكْرَهَا فِي السِّينِ مِنَ الرَّاء، وَذَكَرَهَا الْأَزْهَرِيُّ فِي خُمَاسِيِّ الْقَاف عَلَى أَنَّ هَمْزَتَهَا وَحْدَهَا زَائِدَةٌ وَقَالَ: أَصْلُهَا بِالْفَارِسِيَّة اسْتَفَرَه. وَقَالَ أَيْضًا: إِنَّهَا وأَمثالها مِنَ الألفاظ حُرُوفٌ عربيَّة وَقَعَ فِيهَا وِفَاقٌ بَيْنَ الْعَجَمِيَّة والعربية. وَقَالَ هَذَا عِنْدِي هُوَ الصَّوَابُ، فَذَكَرْنَاهَا نَحْنُ هَاهُنَا حَمْلًا عَلَى لَفْظِهَا"(١).

وانطلاقا من قوله تعالى:(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيًّا) نقول إن هذه الكلمة من الألفاظ الأعجمية التي تكلمت بها العرب، فلما شاعت ودارت على ألسنتهم صارت من لسانهم، وأصبحت من لغتهم، واستخدمها القرآن الكريم.

والذي نلحظه أن الكلمتين اللتين ذكرهما أبو الطيب اللغوي، كان الإبدال فيهما إبدال الهاء من القاف، وهذا يتوافق مع ما أقره القدماء من أن الهاء من حروف البدل، وأما (إستبرق) فالإبدال فيها إبدال القاف من الهاء، وهذا يخالف ما أقروه؛ لأن القاف ليست من حروف البدل.

وقد ذكر سيبويه في باب اطّراد الإبدال في الفارسية، أن العرب:" يُبْدلون من الحرف الذي بين الكاف والجيم: الجيم، لقربها منها. ولم يكن من إبدالها بُدٌّ؛ لأنها ليست من حروفهم. وذلك نحو: الجربز، والآجر، والجورب.

وربما أبدلوا القاف لأنها قريبةٌ أيضاً، قال بعضهم: قربزٌ، وقالوا: كربقٌ، وقربقٌ"(٢) .

---

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزواي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م، ١/ ٤٧. وينظر: غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، ١/ ١٠٧، والتلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري، تَحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م، ١/ ١٤٠. ولسان العرب، المجلد الأول، الجزء الثاني، = = ص ٧٧، والمهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، السيوطي، تحقيق: التهامي الراجحي الهاشمي، مطبعة فضالة، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات .د. ت : ١/ ٧١. وتاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، طبعة وزارة الإعلام بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م، : ٢٥/ ١١ مادة (أسق)، و٦٩ مادة (برق).

(٢) كتاب سيبويه: ٤/ ٣٠٥.

فالعرب – كما يقول السيرافي– يبدلون من كلام العجم عشرة أحرف، خمسة منها يطرد فيها البدل وهي: الجيم والكاف والباء والفاء والقاف، ويُبدلون الجيم من الهاء في آخر الكلمة، نحو: موزج وكوسج، لأن ما كان آخره هاء في كلام الفرس إذا وقفوا جعلوه هاء وإذا وصلوا جعلوه ياء، والياء من مخرج الجيم، فجعلته العرب جيما من أجل الياء التي تنقلب إليه في الوصل، وربما قلبوا الجيم قافا، والهاء قد تشبه الياء(١).

ولكن الجواليقي ذكر أن علماء اللغة لم ينتبهوا عندما قالوا إن القاف والجيم مبدلتان من الهاء؛ لأنهم قارنوا الكلمات الفارسية المعربة مع أصلها بالفارسية الحديثة، والصواب أن الجيم والقاف في آخر بعض الكلمات الفارسية المعربة مبدلتان من الكاف بالفهلوية، وهي اللغة الفارسية التي كانت تعاصر العصر الجاهلي وصدر الإسلام. ورأى أن كلمة (استبرق) من الكلمات الفارسية الدخيلة(٢).

١٠- إبدال الهاء من الهمزة:

الهمزةُ حَرفٌ مِنَ الحروفِ المَجْهورةِ، الشّديدةِ، المُنْفتحة، المُسْتفلةِ، المُصْمتةِ، ومَخْرجها من أقصى الحلق. والهاءُ من الحروفِ المَهْمُوسةِ، الرخوةِ، المُنْفتحةِ، المُستفلةِ، المُصْمتةِ، ومَخْرَجها من أقصى الحلق.

فقد تقاربا في المخرج، وفي صفة الانفتاح، والاستفال، والإصمات. وهذا ما يسر التبادل بينهما، يقول ابن يعيش:" قد أبدلوا الهاء من الهمزة إبدالا صالحا، على سبيل التخفيف، إذ الهمزة حرف شديد مستثقل، والهاء حرف مهموس خفيف، ومخرجاهما متقاربان، إلا أن الهمزة أدخل منها في الحلق"(٣).

وقال ابن عصفور:" وأمَّا الهاء فأُبْدِلَت من خمسة أحرف. وهي: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والتاء.

فأُبدلت من الهمزة، في "إيَّاكَ"، فقالوا: هِيَّاكَ. أنشد أبو الحسن:

فهِيَّاكَ والأَمرَ الَّذِي إِن تَوَسَّعَتْ ... مَوارِدُهُ ضاقَتْ, علَيكَ, مَصادِرُهْ

ويقال أيضًا: أَيَّاكَ وهَيَّاكَ، بالفتح"(٤).

---

(١) ينظر: شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٥/ ١٩٧.

(٢) ينظر: المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م، ص ٣١- ٣٥(بتصرف).

(٣) شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٠٤، ٣٠٥. وينظر: شرح المفصل، لابن يعيش: ١٠/ ٤٢

(٤) الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٦٤. وينظر: القلب والإبدال، السكاكي: ص ٨٨ ، ٨٩.

وذكر أبو الطيب اللغوي كثيرا من الكلمات التي أبدلت فيها الهاء من الهمزة، منها:" ويُقال لِلْقُشُورِ التي فِي أُصُولِ الشَّعرِ: إِبْرِيَةٌ وهِبْرِيَةٌ.... ويُقالُ: أَرَقْتُ المَاءَ وهَرَقْتُهُ، فَهُوَ مَاءٌ مُرَاقٌ ومُهَرَاقٌ، وحكى الفرّاء: أَهْرَقْتُ الماءَ فَهُوَ مُهراقٌ، ويُقَالُ: إِيَّاكَ أَنْ تَفْعَلَ، وهِيَّاك أَنْ تَفْعَلَ، قال الفرَّاءُ: وإِنَّما يَقولُونَ: هِيَّاكَ في مَوْضعِ زَجْر، ولا يقولُونَ: هِيَّاكَ أَكْرَمْتَ"(١).

وقد جاء تناول ابن الأنباري لهذه المسألة في كلمة واحدة، وهي التي جاءت مظللة في الآية القرآنية الكريمة التالية:

- ﴿ **إِيَّاكَ** نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ سورة الفاتحة، الآية٥.

- كلمة(**إِيَّاكَ**): قال ابن الأنباري:" ومِنَ العربِ مَن يُبْدِلُ الهمْزةَ فِي (إِيَّاكَ) هاءً، فيقولُ: هِيَّاكَ، قالَ الشاعرُ:

فهِيَّاكَ والأَمرَ الَّذِي إِن تَوَسَّعَتْ ... مَوارِدُهُ ضاقَتْ, علَيكَ, مَصادِرُهْ

أراد إياك. وقال آخرُ:

يا خَالِ هَلَّا قُلْتَ إِذْ أَعْطَيْتَنِي هِيَّاكَ هِيَّاكَ وَحَنْواءَ العُنُقْ

أراد إياك.

وهُمْ ممّا يفعلون ذلك، فإنّهمْ يقولُونَ فِي إِبْرِيّة، هِبْرِيَّة و هو الحَزازُ في الرأسِ. وفِي أَرَحْتُ الدّابة، هَرَحْتُ، وفِي أَنَرْتُ الثوبَ هَنَرْتُهُ. وقالوا: مُهَيْمِنٌ وأصلُهُ مُؤَيْمِنٌ، إلى غير ذلك"(٢).

وبعد فقد جاء كلام ابن الأنباري موافقا كلام الصرفيين، حيث رأى أن الهاء قد جاءت مُبدلة من الهمزة في هذه الكلمة، لأنّ (إِيَّاك) كما يقول الرضي(٣) أكثر استعمالا. وهذا الإبدال – كما يقول ابن يعيش– وإن كثُر عنهم علَى ما ذُكر، فإنّه نَزْرٌ يسير بالنسبة إلى ما لم يُبْدَل، فلا يجوز القياس عليه، فلا تقول في "أَحْمَد": "هَحْمَد"، ولا في "إِبْرَاهِيم": "هِبْرَهيم" ولا في "أُتْرُجَّة": "هترجّة"، بل تتبعُ ما قالوا، وتقِفُ حيث انتهوا(٤).

١١-إبدال الزاي من الراء:

الرّاءُ حرفٌ ذَلقيٌ يخرج من طرف اللسان، وهو صوتٌ مَجْهورٌ، مُتوسطٌ، مُستفلٌ، مُنفتحٌ، مُكرّر، مُصمتٌ. وأمّا الزايُ فهوَ حرفٌ أسَليٌ، يخرج من رأس اللسان،

---

(١) كتاب الإبدال: ص ٥٦٨- ٥٧٠ (بتصرف). وينظر: شرح التصريف: ص ٣٥٥.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٧. وينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣٠٦.

(٣) ينظر: شرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢٢٣.

(٤) ينظر: شرح المفصل: ٤٣/١٠.

وهو صوتٌ مَجهورٌ، رَخوٌ، مُستفلٌ، مُنفتحٌ، مُصمتٌ، فيه صفيرٌ. فهما مختلفان مَخْرجا، متفقان في صفتي الانفتاح، والاستفال.

وإبدال الراء زايا ليس من الإبدال الصرفي بالطبع لأن الحرفين ليسا من حروفه، وإنما هو إبدال لغوي، وقد اهتم كتاب الإبدال بهذا النوع من الإبدال، وجاء فيه كثير من الكلمات التي أبدلت فيها الزاي من الراء، ومنها على سبيل المثال:" يُقَالُ: هذه قِرْبَةٌ مَرْعُوبَةٌ ومَزْعُوبَةٌ أيْ مَمْلُوءَةٌ....ويُقَال: رَعَبَ الوَادِي يَرْعَبُ، وزَعَب يَزْعَب: إذَا امْتلأ. ويُقَال: فَحْلٌ عَجِيرٌ وعَجِيزٌ: إذا كانَ عَاجِزًا عنِ الضِّرابِ"(١).

وقد جاء ذكر ابن الأنباري لإبدال الراء زايا في موضع واحد من البيان، عندما تناول هذه الكلمة التي جاءت مظللة في الآية القرآنية الكريمة التالية:

- ﴿ وكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَاثًا **وَرِئْيًا**﴾ سورة مريم، الآية: ٧٤.

- كلمة (**رِئْيًا**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن، وفيها أكثر من قراءة، ومنها قراءة تُبْدِل الراء زايا، وقال فيها ابن الأنباري:" وقدْ قُرِئ: أحسَنُ أثاثًا وزِيًّا. بالزَاي المُعْجمَة، والزيُّ معروفٌ، وأصلُهُ زِوْيٌ، إلّا أنّهُ قُلِبَتْ منهُ الواوُ ياءً، لسكونِهَا وانكسارِ ما قَبْلَهَا. وأمّا قَولُهُمْ فُلانٌ يَتَزيَّا بِكذَا. فأصلُهُ أنْ يُقَالَ: يَتزَوّى. إلّا أنّهُمْ قالُوا يَتزَيَّا، بالياءِ لِأُنْسِهِمْ بِهَا في (زِيّ)، كَما قالُوا: أَرْيَاح، لِأُنْسِهِمْ بِها فِي (رِيْح)، وكَما قالُوا: أعْيَاد وأَصلُها الواوُ، لِأُنْسِهِمْ بِهَا فِي (عِيد)، وكَما قالُوا: مَيَاثِيق، وأَصلُهُ الواوُ، لِأُنْسِهم بِها فِي (مِيثَاق).....فكذلك هنا"(٢).

ويجوز أن يكون (زِيًّا) من زَوَيْتُ أي جَمَعْتُ، والزِيّ محاسن مجموعة(٣)، والواضح فيه أنه مأخوذ من الزِّيّ، والله تعالى أعلى وأعلم.

---

(١) كتاب الإبدال: ٢/ ٣٠- ٣١ (بتصرف).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٣٤. وينظر: عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦ م، ٢/ ١٥٥.

(٣) ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القِنَّوْجِي: ٨/ ١٩٢.

ثانيا: إبدال الصحيح من المعتل:

١- إبدال التاء من الواو:

أقر النحاة والصرفيون القدماء[١]أنّ التاء تُبْدَل من حرف العلة الواو، وجعلوا ذلك في موضع مقيسا مطّردا، وغير مقيس في بعض الكلمات." فالمقيس: (افْتَعَل) وما تصرف منه، إذا بنيتَهُ ممَّا فاؤُهُ واوٌ أو ياءٌ، فإنكَ تَقْلبُ فاءَهُ تاءً، وتُدغمُ التاءَ في تاءِ(افْتَعَل)، نحو: اتَّزَنَ يَتَّزِنُ فَهوَ مُتَّزِنٌ، وأصلُهُ: اوتَزَنَ يَوتَزِنُ فهو مُوتَزِنٌ. ففُعِل به ما قدّمناه، من قلْبِ الواوِ تاءً، وإدغامِهَا في تاءِ(افْتَعَل)، فصار(اتَّزَنَ).... وقد أُبْدِلَتْ الواوُ تاءً على غير قياسٍ، وهو القسم الثاني، قالوا:(تُكَأَةٌ)، وأصله(وُكْأَةٌ) ... وقالوا: (تُكْلان)، وهو(فُعْلانٌ) من: وَكَلَتْ أَكِلُ. ...وقالوا: (تُرَاثٌ) وهو المالُ الموروُث.." [٢].

والعلة في هذا الإبدال كما يقول الثمانيني:" أنّ الواوَ حرْفٌ مُعْتلٌّ، والحَرَكَةُ فيه تَثْقُلُ، والواوُ مَخْرجُهَا من الشَّفَةِ، ومَخْرَجِ التّاءِ مِنْ طَرْفِ اللسَانِ وأُصُولِ الأسْنَانِ، فلمّا قاربَ مَخْرجُ التّاءِ لمخرجِ الواوِ، وكانتِ التّاءُ أَجْلَدَ مِنَ الواوِ وأَحْمَلَ لِلحَرَكةِ قَلَبُوا التّاءَ مِنَ الواوِ"[٣].

فلو لم يقلبوها تاء هنا للزمهم قلب الواو ياء إذا انكسر ما قبلها، في الماضي والأمر، نحو: ايتَعَدَ، وايتَعِدْ. وإذا انفتح ما قبلها قُلبت ألفا على لغة من قال: يَاجَل، فإذا انضم ما قبلها رَدُّوها واوا؛ لذا لزم قلبها حرفا أجلد من الواو لا يزول فكان التاء[٤].

وأمّا تفسير الصرفيين القدماء لقلب الواو تاء فلم ينل استحسان بعض المحدثين، فقد رأى الدكتور:عبد الصبور شاهين أن تفسير القدماء بإبدال الواو تاء تأثرا بتاء الافتعال هو تفسير بعيد عن الصحة، لبعد ما بين التاء من جانب، والواو والياء من جانب آخر، فالتاء صوت لثوي انفجاري مهموس، والواو صوت طبقي انطلاقي مجهور، والياء صوت غاري انطلاقي مجهور.

فليس هناك إبدال وكل ما حدث هو استثقال الواو والياء في مثل هذا الموقع دفع الناطق العربي إلى إسقاطهما، وعوّض مكانَهما بتكرارِ التاءِ؛ ليحقق الإيقاع اللازم لصيغة الافتعال، لاغير[٥].

---

(١) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٣٣٤، وسر صناعة الإعراب: ١٤٧، والممتع الكبير في التصريف: ص ٢٥٤، وشرح الشافية، للرضي: ٣/ ٢١٩.

(٢) شرح الملوكي في التصريف: ص ٢٩٣- ٢٩٦.(بتصرف). وينظر: القلب والإبدال: ص ١٣٩.

(٣) شرح الملوكي في التصريف: ص ٢٩٣- ٢٩٦.(بتصرف).

(٤) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٣٣٤، وشرح الملوكي في التصريف: ص ٢٩٤، ٢٩٥.

(٥) ينظر: المنهج الصوتي: ص ٢١١.

ومن المحدثين من رأى أن فاء الفعل في صيغة (افتعل) إذا كانت: تاء، أو واوا، أو همزة، تدغم في التاء؛ وذلك لثقل الواو الساكنة بعد كسر[1].

وبعد فنحن لا نملك سوى أن نحمد لأجدادنا جهدهم في خدمة لغة القرآن بمنهجهم الذي قد يرى فيه بعض الباحثين المحدثين أنه متواضع بالمقارنة بمناهج العصر الحديث، ومع تقديرنا لوجهة نظر المحدثين فإني أرى أنها لا تختلف كثيرا عما قاله القدماء، فالمعنى واحد وهو عدم وجود الواو، والتعبير مختلف.

وقد أسْفرَ الاستقصاء عن العثور على ثماني كلمات، أُبدلت فيها الواو تاءً، وهذه الكلمات قد جاءت مظللة في مواضعها من الآيات القرآنية التالية:

١- ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى **لِلْمُتَّقِينَ**﴾ سورة البقرة، الآية ٢.

٢- ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ **تَتَّقُونَ**﴾ سورة البقرة، الآية٢١.

٣- ﴿ وَأَنْزَلَ **التَّوْرَاةَ** وَالْإِنْجِيلَ ﴾ سورة آل عمران، الآية ٣.

٤- ﴿ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ **تَتَّقُوا** مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ سورة آل عمران، الآية٢٨.

٥- ﴿ اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ **لِلتَّقْوَى**﴾ سورة المائدة، الآية ٨.

٦- ﴿ قَالَ لَوْ شِئْتَ **لَاتَّخَذْتَ** عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ سورة الكهف، الآية ٧٧.

٧- ﴿ يَاأُ**خْتَ** هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ سورة مريم، الآية ٢٨.

٨- ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا **تَتْرَى** ﴾ سورة المؤمنون، الآية٤٤.

ولنا وقفة مع ما قاله ابن الأنباري في تحليل هذه الكلمات:

١- كلمة:**(المُتّقين)**: وردت هذه الكلمة في ثلاثة وأربعين موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(المُتَّقين) أَصلُهُ، (مُوْتقيين) على وزن مُفْتَعِلين مِنْ (وَقَيْتُ) فَأُبْدِلَت الواوُ تاءً، وأُدْغِمَتْ في تَاءِ الافْتِعَال، فَصَارتَا تاءً مُشددةً، واسْتُثْقِلَت الكسْرةُ علَى الياءِ الأُولَى التي هيَ اللّامُ، فَحُذِفَتْ تَخْفِيفًا، فَبَقِيَت اليَاءُ التي هيَ اللّامُ سَاكِنةً، وياءُ الجَمْعِ ساكنةً، فاجْتَمعَ ساكنانِ وهُما لا يَجْتَمعَانِ، فَحُذِفَت الياءُ الأُولَى التي هِيَ اللّامُ لِسُكونِهَا وسُكُونِ يَاءِ الجَمْعِ بَعْدَها، لِئَلّا يُجْمَع بينَ ساكِنَينِ، وكَانَتِ الأُولَى أَوْلَى

([1]) ينظر: التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث: ص ٦٨.

بالحَذْف مِنَ الثانِيَة، لِأنَّ الثانيةَ دَخَلَتْ لِمعْنًى، وهوَ الجَمْعُ، والأُولَى لَمْ تَـدْخُل لِمَعنًـى، فَكانَ حَذْفُها أَوْلَى، ووَزْنُهُ بَعْدَ الحَذْفِ (مُفْتَعِين) لِحَذْفِ اللّامِ منهُ"[1].

٢- كلمة:(**تتَّقُون**): وردت هذه الكلمة في تسعة عشر موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أَصْلُ (تَتَّقُونَ) (تَوْتَقِيُون) علَى وَزْنِ (تَفْتَعِلُون) مِنْ وَقَيْتُ، وقُلِبَت الواوُ تاءً، وأُدْغِمَتْ في تاءِ الافْتِعَال، واسْتُثْقِلَت الضّمَّةُ علَى اليَاء، فَنُقِلَتْ إِلَى مَا قَبْلَهَا وحُذِفَتْ لِسُكونِهَا وسكُونِ واوِ الجمْعِ بعْدَهَا، ووزْنُهُ بعدَ الحَذْفِ (يَفْتَعُون) لِحذْفِ اللّامِ منهُ"[2].

٣- كلمة:(**التَّوْرَاة**): وردت هذه الكلمة في ثمانية عشر موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" في التّوْرَىٰة وجْهَان:

أحدُهُمَا: وهوَ مَذْهبُ البَصْرِيِيّن أنْ تكُونَ فَوْعَلَة من وَرَى الزنْدُ يَرَى وأصْلُهُ (وَوْرَيَة)، فَأُبْدِلَت الواوُ الأولَى تاءً، وقُلِبَت الياءُ ألفًا لِتَحرُّكِها وانْفتاحِ ما قَبْلَهَا.

والثاني: وهوَ مَذْهبُ الكُوفِيِيّنَ أَنْ تكُونَ تَفْعَلَة من وَرِيَ الزنْدُ. فالتّاءُ زائِدَةٌ غيرُ مُنْقلِبة كالتّاءِ في تَوصِيَة، فَأَبْدَلْتَ مِنَ الكسْرَةِ فتْحةً فانْقلَبَتْ الياءُ ألفًا، كمَا قالُوا في جَارِيَةٍ: جَارَاة، وفي ناصِيَة: ناصَاة. والوَجْهُ الأوّلُ أوْجَهُ الوَجْهَين لوَجْهَين:

أحدُهُمَا: لأنَّ فَوْعَلَةً أكثرُ من تَفْعَلَة، فَحَمْلُهُ علَى الأكْثرِ أَوْلَى مِنَ الأقَلّ.

والثاني: أَنَّ زِيَادةَ الوَاوِ ثانِيَةً فِي الأسْمَاءِ أكثَرُ مِنْ زِيَادةِ التّاءِ أوّلًا، فكَانَ حَمْلُهُ علَى الأَكْثَرِ أَوْلَى"[3].

٤- كلمة:(**تَتَّقُوا**): وردت هذه الكلمة في أحد عشر موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" و(تَتَّقُوا) أصْلُهُ: تَوْتَقِيُوا، فأُبْدِلَ مِنَ الواوِ تاءٌ، كمَا قالُوا: تُرَاث وتُجَاه وتَخَمة وتُهمَة، واسْتُثْقِلَت الضمَّةُ علَى اليَاءِ فَسَكَنَت اليَاءُ وواوُ الجَمْعِ سَاكِنَةٌ فَحُذِفَت الياءُ لالتِقَاءِ السّاكِنَين فصَارَ: يَتَّقُوا ووَزْنُهُ، يَفْتَعُوا، لِذَهابِ اللّامِ. وتُقَاةُ، أَصْلُهَا وُقَيَة، فَأَبْدَلَ مِنَ الواوِ تاءً، ومِنَ الياءِ ألفًا لِتَحرُّكِهَا وانْفِتاحِ ما قبلَها فَصَارَت تُقَاة "[4].

٥- كلمة:(**للتَّقْوَى**): وردت هذه الكلمة في خمسة عشر موضعا من القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري:" والتَّقْوَى: مُؤَنّثةٌ وأصلُهَا وَقْيَا لأنَّهَا مِنْ وَقَيْتُ إلّا أنَّهُمْ أبْدَلُوا مِنَ الواوِ تاءً كمَا قالُوا تُجَاه وتُرَاث وتُهمَة وتُخَمة. فأَبْدلُوا مِنَ الياءِ واوًا لأنَّ كلَّ

---

(1) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٤٦.

(2) المرجع السابق: ٦٢/١١.

(3) المرجع السابق: ١/ ١٩٠، ١٩١.

(4) المرجع السابق: ١٩٩/١١.

ما كانَ اسمًا ولامُهُ ياءٌ وهوَ علَى فَعْلَى فإنّهُ تُقْلَبُ ياؤُهُ واوًا كالبَقْوَى مِنْ بَقَيت والشّرْوَى مِنْ شَرَيْتُ والرَّعْوَى مِنْ رَعَيْتُ. كما يقلبُونَ ما كانَ وصْفًا علَى فُعْلَى ولَامُهُ واوٌ يـاءً، كالدُّنْيَا مِنْ دَنَوْتَ والعُلْيَا مِنْ عَلَوْتَ، وإنّمَا فَعَلُوا ذلك لِضَرْبٍ من النقـاصِّ والتعـويضِ، وحملُوا بنَات الياءِ علَى الواوِ وبَنات الواوِ علَى الياءِ لِمَا يَجْمَعُهُمـا مـنَ النّـسَبِ فـي الإعْلَالِ، والغُنَّة، والألفُ فِي التّقْوَى للتأْنيثِ كالألفِ فِي سَكْرَى وعَطْشَى"(١).

٦- كلمة:(**لَتَّخَذْتَ**): وردت هذه الكلمة في موضعين اثنين من القرآن الكـريم، وقال فيها ابن الأنباري: " لَتَّخَذْتَ. قُرِئَ: لَتَخَذْتَ بالتخفيف، ولاتَّخَذْتَ بالتشْديد.

فَمَنْ قَرَأَ بالتّخْفيف، جَعَلَهُ مِنْ (تَخذْتَ)، وأدْخلَ اللّامَ التي هِي جَـوابُ (لَـو)، علَى التّاءِ التي هي فاءُ الفعْلِ، وقَدْ حَكَى أَهْلُ اللُّغَة تَخذْتُ اتّخَذَ.

ومَنْ قَرَأَ: لاتَّخَذْتَ بالتشْديد، فَقَدْ قيل: إنَّ التاءَ بَـدَلٌ مِـنْ واوٍ، وأَصْـلُ اتّخَـذَ (اوْتَخَذ)، فأَبْدَلَ مِنْ الواوِ تاءً، كمَا قالُوا: اتَّعَد وأصْلُهُ (اوْتَعدَ)، فَأَبْدَلَ مِنْ وَاوِهِ تاءً.

وكَذلكَ كلُّ واوٍ وقَعَتْ فاءً معَ تاءِ الافْتعَال.

فَعَلَى هَذا يكونُ الأصْلُ فِي (أَخَذَ وَخَذَ)، فَأُبْدِلَ مِنَ الواوِ المفْتُوحة همْزَةٌ، كأَحَـد وأصْلُهُ وَحَدٌ، وامرأةٌ أناةٌ أصْلُهُ وَنَاةٌ. وهَذا القلْبُ قَلِيلٌ فِي الواوِ المَفْتوحَةِ، وإنَّمَا جَاءَ فِي أحْرُفٍ يَسِيرَة، وفِي أكْثَرِهَا خِلافٌ.

وقيل (اتَّخذ) افْتَعَل مِنَ الأَخْذِ، وتَاؤُهُ بَدَلٌ مِنْ هَمْزَة، لأنَّ أصْلَهُ، أُتَّخَذَ فأَبْدَلَ مِنَ الهَمْزَةِ ياءً لسكُونِهَا وانْكِسَارِ ما قَبْلَها، فَصَارَ ايتَّخَذَ، ثمَّ أُبْدِلَ مِنَ الياءِ تاءٌ.

وهَذا ونَحْوُه لا يُجيزُه البَصْرِيّونَ فلا يَقُولُونَ في افْتَعَلَ من الأكل اتَّكَل، علَى تقديرِ قَلْـبِ الهمزةِ ياءً وقَلْبِ الياءِ تاءً، وأجَازَهُ الكوفيّونَ"(٢).

٧- كلمة:(**أُخْت**): وردت هذه الكلمة في أربعة موضعا من القـرآن الكـريم، وقال فيها ابن الأنباري:" أُخْت؛ التاءُ فيهَا بَدلٌ عَنْ وَاوٍ، ولَيْسَتْ للتأنيث، والـدّليلُ علَـى أَنَّهَا لَيْسَتْ للتأْنيثِ وَجْهَانِ: أَحدُهُمَا: أنَّ ما قَبْلَهَا ساكنٌ، ولَو كانَتْ للتأْنيث، لَكـانَ يَجِـبُ أَنْ تَكُونَ مُتَحرِّكَةً. والثاني: أنّهَا تُكْتبُ بِالتاءِ ولا تُكْتَبُ بالهَاءِ ولَو كانَتْ لِلتأْنيـثِ نَحْـوَ قَائِمَةٍ وذَاهِبَةٍ، لَكانَتْ تُكْتَبُ بِالهَاءِ.

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٢٨٥.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ١١٤، ١١٥. وينظر: السبعة في القراءات: ص ٣٩٦.

وقيل: أَصلُهَا (أَخوَ) علَى فَعَلَ، فَحُذفَت الواوُ وَضُمّت الهَمزةُ، لِيَدُلَّ علَى الواوِ المَحْذُوفة، فَيَبْقَى الاسْمُ علَى حَرْفَينِ، وزِيدَتِ التّاءُ لِلإلْحَاقِ بِبنَاءِ قُفْل وقُلْب، وَحُذِفَتِ الوَاوُ مِنْهُ لِكَثْرةِ الاسْتِعْمَال"[١].

٨- كلمة:(**تَتْرَى**): وردت هذه الكلمة مرة واحدة في القرآن الكريم، وقال فيها ابن الأنباري: " أَصلُهَا وَتْرَى مِنَ المُوَاتَرة، فَأَبْدَلَ مِنَ الواوِ تَاءً، كتُرَاث وتُهَمة وتُخَمة، ويُقْرَأُ بِتَنْوِينٍ وغَيرِ تَنْوِينٍ. فَمَنْ قَرَأَ بِالتنْوِينِ جَعَلَ أَلِفَهَا لِلْإِلْحَاقِ بِجَعْفَر وَشَرْحَب، وأَلِفُ الإِلْحَاقِ قَلِيلَةٌ فِي المَصَادِرِ، ولِهَذَا جَعَلَهَا بَعْضُهُمْ بَدَلاً مِنَ التنْوِينِ، وَمَن لَمْ يُنَوِّنْ، جَعَلَ أَلِفَهَا لِلتَّأْنِيثِ كَالدَّعْوَى والْعَدْوَى، لَمْ يَنْصَرِفْ لِلتأْنِيثِ ولُزُومِه "[٢].

وبعد تحليل ابن الأنباري لهذه الكلمات، يمكن أن نسجل هذه الملحوظات:

أ- جاءت الواو فاء فيما تصرف من (افتعل) في ثلاث كلمات، هي:(المُتّقِين)، و(تَتَّقُون)، و(تَتَّقُوا)، فكانَ القِياسُ فيها إِبْدَالَ الواوِ تاءً، ثم أُدْغِمَتْ فِي تَاءِ الافْتِعَالِ، فَصَارتَا تاءً مُشددةً.

ب- صَاحَبَ إبدالَ الفَاء تاءً في الكلمَاتِ الثلاثة السّابقة إعلالٌ بالحَذْف، ففي الكلمة الأولى(المُتّقين): اسْتُثْقِلَتِ الكسْرةُ علَى الياءِ الأُولَى (لامُ الكلمة)، فَحُذِفَتْ تَخْفِيفًا، فَبَقِيَتِ اليَاءُ سَاكنةً، وياءُ الجَمْعِ ساكنةً، فلما اجْتَمعَ ساكنانِ وهُما لا يَجْتَمعَانِ، حُذِفَتِ الياءُ الأُولَى (اللّامُ) لِسُكونِهَا وسُكُونِ يَاءِ الجَمْعِ بَعْدَها، لِئَلّا يُجْمَع بينَ ساكِنَين.

وأما الكلمة الثانية والثالثة(تَتَّقُون)، و(تَتَّقُوا)، فقد اسْتُثْقِلَتِ الضمَّةُ فيهما علَى اليَاءِ، فَلمّا سَكَنَتِ اليَاءُ وكانَتْ واوُ الجَمْعِ سَاكِنَةً حُذِفَتِ الياءُ (لامُ الكلمة) لالتِقَاءِ السّاكِنَين، فَصَارَ الوزْنُ فِيهما: (يَفْتَعُون) و(يَفْتَعُوا) لِحذْفِ اللّامِ منهُما.

جـ- أصلُ كلمة(التَّوْرَاة) على رأي البصريين هوَ (وَوْرَيَة)، فَأُبْدِلَتِ الواوُ الأولَى(فاء الكلمة) تاءً، وقُلِبَتِ الياءُ(لامُ الكلمَة) ألفًا لِتَحرُّكِها وانْفِتاحِ ما قَبْلَهَا، وأمّا علَى رَأي الكُوفيّين فليسَ فيها إبدَالٌ. والإبدالُ فِي هذهِ الكلمةِ على غير قياسكما ظهر من خلال التحليل[٣].

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ١٢٣.

(٢) المرجع السابق: ٢/ ١٨٥.

(٣) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٢٩٧، والممتع الكبير في التصريف: ص٢٥٤.

د- جَاءتْ الواوُ في كلمتين فاءً للكلمة وهُمَا(للتَّقْوَى)، و(تَتْرَى)، وليستْا علَى صيغَة (افْتَعَل) أو مشتقاتها، وأُبْدِلَ فيهمَا منَ الواوِ تاءً، كمَا قالُوا تُجَاه وتُرَاث وتُهَمَة وتُخَمَة، وهذا الإبْدال أيضا على غي قياس[1].

ه- قُرِئت كلمة (لَتَّخَذْتَ) بتشديد التَّاء، وقِيلَ علَى هَذه القرَاءة إنَّ التاءَ بَدَلٌ منْ الواوِ (فاء الكلمة)، فأَصْلُ اتّخَذَ (اوْتَخَذَ)، فأَبْدَلَ منْ الواوِ تاءً، مثْلَما قالُوا: اتَّعَد وأصْلُهُ (اوْتَعدَ)، فَأَبْدَلَوا منَ الوَاوِ تاءً. وأما مَنْ قرأَها بالتخفيف فلا إبدَالَ فيها.

و- أُبْدِلَتِ الواوُ(الواقعةُ لامًا) تاء، كمَا أبْدلتِ الواوُ(الواقعةُ فاءً)، وذلك في كلمة(أُخْت)، فالتاءُ ليستْ فيها للتأنيث لِوَجْهين كما قال ابنُ الأنْبَاري، وذكر هَذَا ابنُ جنّي هَكَذا مَذْهَبُ سِيبَوَيه، وهوَ الصحيحُ[2].

٢- إبدال الهاء من الألف:

الهاءُ من الحرُوف المهموسة، الرّخوة، المُنفتحة، المُستفلة، المُصمتة، ومَخرجها من أقصى الحلق. والألفُ حرفٌ جوفي هوائي، وهو مَجْهورٌ، رَخوٌ، مُنفتحٌ، مُستفلٌ. فقد تباعدًا في المخرج، واتفقا في صفة الرخاوة، والانفتاح، والاستفال.

وقد ذكر الصرفيون أن الهاء تُبْدَل من خمسة أحرف منها الألف، يقول ابن عصفور:" وأُبْدِلَتْ منَ الألف في "هُنا" في الوقف، فقالوا: هُنَهْ. قال الراجز :

قَد وَرَدَتْ, مِن أَمكِنَهْ ... مِن هَهُنا, ومِن هُنَهْ "[3]. فقد أبدل من الألف هاء، كأنه – كما يقول ابن يعيش– كره الوقف على اللف لخفائها، فأبدل منها الهاء لتقاربهما في المخرج[4].

وذكر أبو الطيب كلمة أخرى ولكن الإبدال فيها لغويي وليس إبدالا من أجل الوقف كما في كلمة(هنهْ)، يقول أبو الطيب:" أبو زَيْد يُقَالُ: أَنْهَأْتُ اللَّحْمَ أُنْهِئُهُ إِنْهَاءًا، وأَنْهَأَهُ الطَّبَّاخُ فَهُوَ مُنْهِئٌ واللَّحْمُ مُنْهَأٌ، وأَنَاءَهُ يُنِيئُهُ إِنَاءَة فَهُوَ مُنِيءٌ واللَّحْمُ مُنَاءٌ: إِذا لَمْ يُنْضِجْهُ؛ وقَدْ نَهِئَ اللَّحْمُ يَنْهَأُ، ونَهُؤَ يَنْهُؤُ أَيْضًا، ونَاءَ يَنِيءُ "[5].

---

(1) ينظر: سر صناعة الإعراب: ص ١٤٦، وشرح الملوكي في التصريف: ص ٢٩٧، وشرح الشافية، للرضي:٣/٢٢١، والممتع الكبير في التصريف: ص ٢٥٤، ٢٥٥.

(2) ينظر: سر صناعة الإعراب: ص١٤٩.

(3) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٦٥.

(4) ينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٣١٥.

(5) كتاب الإبدال: ٢/ ٥٣٣، ٥٣٤.

وقد جاء تناول ابن الأنباري لهذه المسألة في كلمة واحدة، وهي التي جاءت مظللة في الآية القرآنية الكريمة التالية:

- ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ سورة الأعراف الآية: ١٣٢.

- كلمة (**مَهْمَا**): ذكر ابن الأنباري أنّ هذه الكلمةَ فيْهَا ثلاثةُ أوجُه، أولها قيل فيه بالإبدال، وهذا ما سوفَ ننقلُهُ عنه، قال ابن الأنباري:" مَهْمَا، فيهَا ثلاثةُ أوْجُه: أحدُها: أنْ يكونَ أصلُهَا (مَامَا) (ومَا) فيها للشرْطِ زيدَتْ الثانيةُ للتأكيدِ ورُكِّبَتْ إحْداهُمَا معَ الأخْرَى، فاسْتُثْقِلَ اجتِمَاعُهُمَا بِلفْظٍ واحد، فأُبْدِلَ مِنْ ألفِ (ما) الأوْلَى (هاء)"[١].

وذكر هذا الوجه الثمانيني وابن يعيش[٢]. ونَسَبه الزجاجي إلى الخليل بن أحمد، فقال:" قال الخليل هي (ما) على (ما) لغوًا، كما دخلت (ما) مع (متى) تقول: متى تأتني آتك ومتى ما تأتني آتك..... ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظًا واحدًا فيقولوا: مَامَا فأبدلوا الهاءَ من الألفِ التي في الأول"[٣].

وبعد فقد اتضح من هذا الموضع أن اللغويين والصرفيين قد أجازوا إبدال الهاء من الألف؛ لتقاربهما في المخرج.

٣- إبدال الهاء من الياء:

الهاءُ حرفٌ من الحرُوفِ المَهْموسةِ، الرّخوةِ، المُنفتحةِ، المُستفلةِ، المُصْمتةِ، ومَخْرجها من أقصى اللسان. واليَاءُ مِنَ الحُروف المَجْهورةِ، الرِّخوةِ، المُنفتحةِ، المُسْتفلةِ، المُصْمتةِ، ومَخْرجها وسط اللسان. فقد اختلفتا في المخرج واتفقتا في الإصمات، والرخاوة، والانفتاح، والاستفال.

والهَاءُ تُبدلُ من خمسة أحرف كما قال ابن عصفور، وهي: الهمزة، والألف، والياء، والواو، والتاء[٤]. ونقل أبو الطيب كثيرا من الكلمات التي فيها الإبدال بين الهاء والياء، فقال:" يُقالُ: سَأَلَني فَأَوْجَهْتُهُ أُوجِهُهُ إِيجاهًا، وأَوْجَيْتُهُ أُوجِيهِ إِجاءًا أيْ رَدَدْتُهُ رَدًّا قَبِيحًا،...والهَأْهَأَة والْيَأْيَأَةُ: دُعَاؤُكَ بالْقَوْمِ لِيَجْتَمِعُوا، ....ويُقَالُ: هذِهِ المرْأَةُ، وهَاذِي

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٧١.

(٢) شرح التصريف: ٣٥٩، وشرح الملوكي في التصريف: ص ٣١٥.

(٣) حروف المعاني والصفات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م، ص:٢٠. وينظر: الصاحبي في فقه اللغة العربية: ص ١٢٨.

(٤) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص٢٦٤. وينظر: شرح التصريف: ص ٣٥٥، ٣٥٦.

المَرْأَةُ، وذِي المَرْأَةُ وذِهِ المَرْأَةُ ...ويُقَالُ: غَرِهْتُ بِكَذَا وكَذَا، وغَرِيتُ بِـهِ: أيْ لَهِجْـتُ بِهِ..." [١].

وقد تناول ابن الأنباري هذه المسألة في كلمة واحدة، هي التي جـاءت مظللـة في الآية القرآنية الكريمة التالية:

– ﴿وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ **هَذِهِ** الشَّجَرَةِ إِلَّـا أَنْ تَكُونَـا مَلَكَـيْنِ﴾ سـورة الأعراف، الآية ٢٠.

– كلمة (**هـــذه**): قال فيها ابن الأنباري:" وهَذِه أصلُهَا (هَاذِي) باليَـاءِ التـي تدلُ علَى التأنيث فَقُلِبَتْ هاءً لأنَّهَا خَفِيّةٌ، كمَا أنَّهَا خفيّةٌ فَاشْتَرَاكهمَا فـي الخَفَـاءِ قُلِبَـتْ منْهَا، ونَظِيرُهَا قَلْبهمْ الياءَ هاءً قَوْلهُمْ في هُنَيّة، هُنَيهَة، وأَصلُ هُنَيّة هُنَيْوَة إلّـا أنّـهُ لمَّـا اجْتمعَت الواوُ والياءُ والسابقُ منْهُمَا ساكنٌ قلَبُوا الواوَ يـاءً، وجَعلُوهُمَـا يـاءً مُـشدّدةً، وأبْدَلُوا مِنَ الياءِ التِي هيَ لامٌ، هاءً، فقَالُوا هُنَيّة، وحُرِكَت الهاءُ فِي هذه تَشْبِيهًا لَها بِهاءِ الإضْمارِ ومنَ العرَبِ مَنْ يُسْكِنُهَا كمَا كانَت الياءُ التِي انقلبَتْ عنْهَا ساكنةً"[٢].

ورأْيُ الصرفيين يوافق ما ذهب إليه ابن الأنباري من أن الهـاء مبدلـة عـن الياء، إلاّ أنهم جعلوا ذلك الإبدال في الوقف، ونسبوا ذلك لتميم، وقيل: يكون أيضا فـي الوصل. يقول الرضي:" وقريبٌ منْ ذلك إبْدَالُ بنى تَمِيم ياءَ (هَذِى) فـي الوقـف هـاء فيقولون: هَذِهْ بسكون الهاء، وإنما أُبْدِلَت هاء لخفاء الياء بعد الكسرة في الوقف التي هي أخت الياء في المد، فإذا وَصَل هؤلاء ردوها ياء فقالوا: هذي هند؛ لأن ما بعـد اليـاء يبينها، وقَيْسٌ وأهلُ الحجاز يجعلون الوقف والوصْل سواء بالهاء كمـا جعلـت طيّـئ الوقف والوصل سواء في أفْعَىْ"[٣].

فالواضح من قول العلماء أن الهاء في هذه الكلمة مبدلـة مـن اليـاء، ولـيس العكس، والدليل على ذلك كما يقول ابن جني:" فالهاءُ في "هَذِه" بدلٌ مـن يـاء "هَـذِي". الدلالة على ذلك دون أن تكون الياء في "هَذِي" بدلًا من الهاء في "هَذِه" قولهم في تحقيـر "ذا": "ذيّا" و"ذي" إنما هي تأنيث "ذا" ومن لفظه، فكما لا تجد للهاء في المـذكر أصـلا فكذلك هي أيضًا في المؤنث بدلٌ غيرُ أصل، وليست الهاء في قولنا "هَـذِه" وإن اُسْـتُفِيدَ منها التأنيث بمنزلة هاء "طلحة، وحمزة، وجوزة، وبيضة" لأن الهاء في نحـو "حمـزة

(١) كتاب الإبدال: ٢/ ٥٢٧ – ٥٣١ (بتصرف).

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٥٧. وينظر: شرح التصريف: ص ٣٥٧.

(٣) شرح الشافية، للرضي: ٢/ ٢٨٦.وينظر: الممتع الكبير في التصريف: ٢٦٥، ٢٦٦.

وبيضة" زائدة، والهاء في "هذه" ليست بزائدة، إنما هي بدلٌ من الياء التي هي عين الفعل "في هذي"[١].

فالهاء إذن في كلمة "هذه" تثبت في الوصل كثباتها في الوقف، وقد شبهها الصرفيون بعد قلبها من الياء بهاء المذكر المكسور ما قبلها، نحو: بِهِي فأوصَلوها بياء تظهر في الوصل وتُحذف في الوقف. كما قال الرضيّ الذي أجاز تسكين الهاء من (هذه) في الوصل والوقف، إلا أنه جعله قليلا. وجعل هذا الإبدال لا يطّرد في كل ياء[٢].

ثالثا: إبدال المعتل من الصحيح :

١- إبدال الياء من السين:

السينُ صوتٌ مَهموسٌ، رَخوٌ، مُصْمتٌ، مُنْفتحٌ، مُنْخفضٌ، وهو حرفٌ أسَلي ينشأ نتيجة التقاء طرف اللسان بأطراف الثنايا السفلى أو العليا، وأما الياء فهو صوتٌ مجهورٌ، مصمتٌ، بين الشديد والرخو، مُنفتحٌ، مُنخفضٌ، وهو صوتٌ شجْريٌ أو جَوفي. فالصوتان يختلفان في المخرج والهمس والجهر، ويتفقان في الإصمات والانفتاح والانخفاض[٣].

ومع تباعد الحرفين في المخرج وبعض الصفات، فقد ساق القدماء أمثلة على أنّ السين تُبْدل من الياء، يقول أبو الطيب:" يُقالُ: أَعْطِنِي كِسْفَةً مِنْ أَدِيمٍ، وكِيفَةً مِنْ أَدِيمٍ: أَيْ قِطْعَةً مِنْهُ؛.....وقَالُوا فِي قَوْلِه تَبَارَكَ وتَعَالَى:" وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا": إِنَّمَا هُوَ مِنْ دَسَسْتُ، كأَنَّهُ أَرَادَ(مَنْ دَسَّسَها) فأَبْدَلَ مِنْ إِحْدَى السِّينَاتِ يَاءً واللهُ أَعْلَمُ، وأَنْشَدُوا:

وأَنْتَ الَّذِي دَسَّيْتَ عَمْرواً فَأَصْبَحَتْ حَلَائِلُهُمْ مِنْكُمْ أَرَامِلَ ضُيَّعَا"[٤].

وذكر ابن عصفور هذا أيضا، فقال:" فأُبْدِلت من السين من غير لزوم، في سادِس وخامِس. فقالوا: "سادِي" و"خامِي". قال الشاعر:

إِذا ما عُدَّ أربَعةٌ, فِسالٌ ... فزَوجُكِ خامِسٌ, وحَمُوكِ سادِي

أي: سادسٌ. وقال الآخر:

مَضَى ثَلاثُ سِنِينَ, مُنذُ حُلَّ بِها ... وعامُ حُلَّتْ, وهذا التَّابِعُ الخامِي

---

(١) سر صناعة الإعراب: ص٥٥٦، وينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٦٦.

(٢) شرح الشافية، للرضي: ٢/ ٢٨٦، ٢٨٧ ، ٣/ ٢٢٥. وينظر: سر صناعة الإعراب: ص ٥٥٦.

(٣) ينظر: كتاب سيبويه: ٤/ ٤٣٤- ٤٣٦.

(٤) كتاب الإبدال، لأبي الطيب اللغوي: ٢/ ٢١٥، ٢١٦. وينظر: سر صناعة الإعراب: ٧٤١، ٧٤٢.

أي: الخامسُ"[1].

وبعد استقصاء الكلمات التي أبدلت فيها السين ياء، لم نعثر إلا على كلمة واحدة تناولها ابن الأنباري، وهي التي جاءت مظللة في الآية الكريمة التالية:

١- ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ **دَسَّاهَا**﴾ سورة الشمس، الآية١٠.

كلمة: **(دَسَّاهَا)**: قال فيها ابن الأنباري: " أَصْلُ (دَسَّاها) دَسَّسَها. فاجْتَمعَتْ الأمْثَالُ. فَوُجدَ الاسْتِثْقَالُ. فأُبْدِلَ مِنَ السِّينِ الأَخيرةِ ياءً كَمَا قالُوا: تَظَنَّيْتُ في تَظَنَّنْتُ. وقَصَّيْتُ أَظْفَارِي، فِي قَصَصْتُ، ويُقَضّي في يُقَضِّض. قالَ الشاعِرُ: تَقَضَّى البَازِي إذَا البَازِيُ كُسرْ.

أرادَ: تَقَضّضَ. فأَبْدَلَ مِنَ الضَّاد الأخيرَة ياءً. وكذلكَ هَهُنا. أَبْدَلَ مِنَ السِّينِ الأَخيرَةِ يَاءً، فصَارَ(دَسَّيهَا)، ثُمّ قُلِبَت الياءُ أَلفًا لِتَحرُّكِها وانفتاحِ مَا قَبْلَهَا"[2].

وهذا الذي قاله ابن الأنباري هو قول سيبويه في بابِ مَا شَذّ فَأُبْدِلَ مَكانَ اللّام اليَاءَ لِكرَاهِيَةِ التَضْعيف، وليْسَ بِمُطَّرِد، فيقولُ:" وذلِكَ قَولُك: تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتَقَصَّيْتُ مِنَ القِصّة، وأَمْلَيْتُ"[3]. وزاد السيرافي مثالا آخر غيرَ ما ذكره سيبويه، فقال:" قال أبو سعيد– رحمه الله– ذكر سيبويه بدل الياء في هذه الأحرف.

وقد جاءَ غيْرُها فَمَا أرَى أحَدًا حصرَهُ فَمنْهُ قَولُ الله عزّ وجَلّ: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها * وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاها)... قيل فيه: دَسَّسَها، وأَبْدَلَ الياءَ مِنَ السّينِ الآخِرَةِ، ثُمّ قلبَها ألفا"[4].

وأضاف الأزهريّ وجها فقال: "ورَوَي أبو العباس عن ابن الأعرابيّ أنه قال: دَسَا: إذا استَخْفَى. قلْتُ: وهذا يقرُبُ ممّا قاله الليث ... وقد بيّنتُ في مضاعف السين أنَّ دَسَّاها في الأصل؛ دَسَّسَها، وأن السّينات توالتْ؛ فقُلِبَتْ إحداهُنّ ياءً، وأمَّا دَسَا غيُر مُحَوّلٍ عن المضعف من باب الدَّسّ؛ فلا أعرفُهُ ولَمْ أسمعْهُ؛ وهو مع ذلك غيرُ بعيدٍ مِنَ الصوابِ"[5].

إذا فالعرب تتعامل مع الكلمات التي يجتمع فيها حرفان من جنس واحد بأن تجعل مكان أحدهما حرفا من غير ذلك الجنس.

---

(1) الممتع الكبير في التصرف: ص٢٤٤. وينظر: شرح الملوكي في التصريف: ص ٢٥٥.

(2) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٥١٦، ٥١٧.

(3) المرجع السابق: ٢/ ٥١٦، ٥١٧.

(4) شرح كتاب سيبويه، السيرافي: ٥/ ٣٦٨.

(5) تهذيب اللغة: ١٣/ ٤١.

والظاهر مما سبق هو أن العرب قد كرهت التضعيف للثقل الناشئ من توالي الأمثال في مثل هذا الموضع، الذي جاءت فيه الكلمة فِعْلًا على وزن(فَعَّلَ)، وغيره من الكلمات التي ساقها سيبويه؛ فأبدلوا من هذه الحروف (الراء، والنون، والصاد، واللام، والسين) التي وقعت لامًا للكلمة يَاءً، حرفا من غير جنسها، فأبدلوا حرفا صحيحا من حرف معتل، وهذا الإبدال وإن كان غيرَ مطّرد- كما قال سيبويه - فإنه لا ينفي عن هذه الكلمات اتصالها بسبب بلهجة من اللهجات العربية، وليس أدل على ذلك من مجيء هذا الكلمة في القرآن الكريم.

٢- إبدال الياء من الطاء:

الطاءُ صَوتٌ يتصفُ بأنه: مَجهورٌ، شَديدٌ، مُستعلٍ، مُطبقٌ، مُصمتٌ، ومَخْرجه من التقاء طرفِ اللسان بأصُول الثنايا العليا، وأمّا اليَاءُ فهو صَوتٌ مَجهورٌ، مُصمتٌ، بين الشديد والرخو، مُنفتحٌ، مُنخفضٌ، ومَسْتفلٌ، وأما من حيث المخرج فهو صوت شجْري أو جوفي. فالصوتان يتفقان في الإصمات والجهر، ويختلفان في المخرج والإطباق والانفتاح.

فالحرفان تباعدا في المخرج وبعض الصفات، إلا أنه لمّا كانت عين الكلمة ولامها من جنس واحد، أجاز العرب في مثل هذه الحال البدل، يقول الخليل:" وكَذَلِكَ تفعل الْعَرَب إِذا اجْتمع حرفان من جنس وَاحِد جعلُوا مَكَانَهُ حرفا من غير ذَلِك الْجِنْس، من ذَلِك قَول الله عز وَجل:{وَقد خَابَ مَنْ دَسَّاهَا}[1]، مَعْنَاهُ دَسَّسَها، وَمثله قَوْله عز وَجل: {ثمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْله يَتَمَطَّى} يتمطط، فَحُوِّلَتِ السِّينُ والطاءُ يَاءً، قَالَ العجاج:

تَقَضَّى البَازِي إِذَا البَازِيُ كُسرْ

أَرَادَ: تقَضَّضَ فَحَوّل الضَّادَ يَاءً فَاعْلَم"[2].

وقد تم العثور أثناء الاستقصاء على كلمة واحدة ذكر فيها ابن الأنباري أن الطاء أُبْدِلَتْ ياءً، وهذه الكلمة هي التي جاءت مظللة في موضعها في الآية القرآنية التالية:

---

(1) سورة الشمس، الآية: ١٠.

(2) الجمل في النحو: ص ٢٩٨، وينظر: شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ٥/ ٣٦٨، وشرح التصريف: ص ٢١٩.

١- ﴿ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى أَهْلِهِ **يَتَمَطَّى** ﴾ سورة القيامة، الآية ٣٣.

- كلمة: **(يتمَطَّى)**: وعندما تناول ابن الأنباري هذه الكلمة قال:" أَصْلُهُ (يَتَمَطَّطُ) أي: يَتَبَخْتَرُ، من المطيطاء، فأَبْدَلَ منَ الطّاء الآخرة ياءً كَقَولِهِمْ: تَظَنَّيْتُ وأَصْلُهُ، تَظَنَّنْتُ، وأَمْلَيْتُ، وأَصْلُهُ أَمْلَلْتُ، ثُمّ قُلِبَت اليَاءُ أَلفاً لِتَحرُّكِها وانْفِتاحِ مَا قَبْلَها"[١].

وقال الفراء إنّ معناه :" يتبختر؛ لأن الظهر هو المَطَا، فيلوي ظهره تبخترا"[٢]. وعليه يكون الأصل فيه (يَتَمَطَّوُ) فقلبت الواو ياء؛ لأنها وقعت لاما فوق الثالثة؛ فصارت (يَتَمَطَّيُ) فقلبت الياء ألفا؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، ووزنه (يَتَفَعَّلُ)[٣].

وذهب الزمخشري إلى أنّ المعنى :" يتبختر. وأصله يتمطط، أى: يتمدد، لأنّ المتبختر يمدّ خُطاه"[٤]. فالأصل عنده كما قال ابن الأنباري (مَطَطَ) من (المَطِّ) فهو (يَتَمَطَّطُ) على وزن(يَتَفعَّل)، فأُبْدِلَت الطاءُ الأخيرةُ يَاءً؛ لتوالي الأمثال (ثلاث طاءات)؛ فصارت (يَتَمَطَّيُ) ثم قلبت الياءُ أَلفاً؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها، فصارَتْ: يَتَمَطَّى. فالزمخشري يذهبُ مذهبَ: تَظَنَّيْتُ.

والظاهر من هذه الآراء أنّ الأصلين متداخلان والمعنى يحتملهما، إلا أنّ الأخذ برأي الزمخشري وابن الأنباري وهو أنّ الأصل فيها: (مطّط) يكون الإبدال من قبيل إبدال الصحيح من المعتل، وأما على رأي الفراء فالإبدال فيه من قبيل إبدال المعتل من معتل. وهذا إبدال قد جاء على غير قياس طلبا للتخفيف.

٣- إبدال الياء من الدال:

الدّالُ صَوتٌ يتصفُ بأنه مُصْمتٌ، مَجهورٌ، شديدٌ، مُستفلٌ، مُنفتحٌ، ومَخْرجُهُ من التقاء طرف اللسان مع الثنايا العليا، وأمّا اليَاءُ فهو صوتٌ مَجهورٌ، مُصمتٌ، بين الشديد والرخو، مُنفتحٌ، مُنخفضٌ، ومُستفلٌ، وأما من حيث المخرج فهو صوت شجْري أو جوفي. فالمخرج بينهما متباعد، ولكنهما متقاربان في صفة الجهر، والإصمات، والانفتاح، والاستفال.

وقد عَدّ العرب حرف الدال ضمن الحروف التي تُبْدَل منها الياء[٥]، وذكروا ذلك في بعض الكلمات، يقول أبو الطيب اللغوي:" يُقال: اكْلَنْدَدْتَ يا رجلُ، واكْلَنْدَيْتُ،

---

(١) البيان في غريب إعراب القرآن: ٢/ ٤٧٨.

(٢) معاني القرآن، الفراء: ٣/ ٢١٢.

(٣) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، د. أحمد محمد الخراط: ص٤٧٠.

(٤) تفسير الكشاف: ٤/ ٦٦٤.

(٥) ينظر: الممتع الكبير في التصريف: ص ٢٤٤.

وذلك إذا قَوِيَ واشْتَدَّ،....ويُقال: أَرْضٌ مدْعاسٌ كثيرةُ الرَّمْل، والياءُ فيه مُنْقلبةٌ عن واو، ...أبو عبيدة: التَّصْدِيَةُ التّصْفِيقُ والصوتُ من قوله عزَّ وجلَّ:" إِلَّا مُكَاءً وَتَصْدِيَةً"، قال: والفعل منهُ صَدَدْتُ أَصِدُّ، فَحُوِّلَتْ إِحْدى الدَّالينِ ياءً"(١).

وأسفر الاستقصاء في البيان عن العثور على كلمة واحدة، ذكر فيها ابن الأنباري أن الياء قد أُبْدِلَتْ فيها من الدال، وهذا ما ذكره أبو الطيب، وقد جاءت مظللة في موضعها من الآية الكريمة التالية:

١- ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مُكَاءً وَ**تَصْدِيَةً** ﴾ سورة الأنفال، الآية٣٥.

- كلمة: **(تَصْدِيَة)**: قال فيها ابن الأنباري في البيان:" وفي أصل تصدية وجهان:

أحدُهُمَا: أنْ يَكونَ أَصْلُهُ تَصْدِدَه، وهوَ مِنْ صَدّى إذا امْتَنعَ، فأبْدَلُوا مِنَ الدّالِ الثانِيَةِ ياءً، ومَعْنَى التّصْدِيَةِ التَّصْفِيقُ.

والثاني: أنْ يكونَ منَ الصَّدَى وهوَ الصوتُ الذِي يُعارِضُ الصوتَ، فَعلَى هذَا تكُونُ الياءُ أَصْلِيّةً لا مُنْقلِبَة"(٢).

وهذا ما ذكره الزمخشري، والقرطبي، وابن عطية، والرازي الذي قال:" يُقَالُ: صَدَّى يُصَدِّي تَصْدِيَةً إِذَا صَفَّقَ بِيَدَيْهِ، وَفِي أَصْلِهَا قَوْلَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّهَا مِنَ الصَّدَى وَهُوَ الصَّوْتُ الَّذِي يَرْجِعُ مِنْ جَبَلٍ. الثَّانِي: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ: أَصْلُهَا تَصْدِدَةٌ، فَأُبْدِلَتِ الْيَاءُ مِنَ الدَّالِ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى:

(إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) [الزُّخْرُف: ٥٧] أَيْ يَعْجِزُونَ، وَأَنْكَرَ بَعْضُهُمْ هَذَا الْكَلَامَ، وَالْأَزْهَرِيُّ صَحَّحَ قَوْلَ أَبِي عُبَيْدَةَ. وَقَالَ: صَدَى أَصْلُهُ صَدَّى، فَكَثُرَتِ الدَّالَاتُ الدَّالَّةُ فَقُلِبَتْ إِحْدَاهُنَّ يَاءً"(٣).

وهذا هو ابن عطية يوضح الوجهين اللذين قال بهما معظم القدماء، فقال:"فإذا قلنا في صَدّ صَدَّدَ فَفَعَّلَ فِي الصَّحِيحِ يَجِيءُ مَصْدَرُهُ فِي الأَكْثَرِ علَى تَفْعِيلٍ وفِي الأَقَلّ

---

(١) كتاب الإبدال: ٣٩٦، ٣٩٧. وينظر: القلب والإبدال: ص ١٣٥.

(٢) البيان في غريب إعراب القرآن: ١/ ٣٨٧. وينظر: الكشاف: ٢/ ٢١٨، الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ٩/ ٥٠٠.

(٣) تفسير الرازي: ١٥/ ٤٨١.

علَى تَفْعلَة مثل كَمَّلَ تَكْميلًا وتَكْملَةً وغير ذَلكَ، بخلَاف المُعْتلِّ فَإنَّهُ يَجِيءُ فِي الأكْثرِ علَى تَفْعلَةٍ مثل عزَّى وتَعْزيَةً وفي الشّاذ علَى تَفْعيلٍ، مثل قَول الشّاعرِ: [الرجز]

بَاتَ يُنَزِّي دَلْوَه تَنْزِيًّا .....

وإذَا كانَ فَعَّلَ في الصَّحيحِ يَتّسِقُ فيه المثْلَانُ رُفضَ فيه تَفْعلَةٌ مثل قَولنَا تَصْديَة وصُيِّرَ إلَى تَفْعيلٍ لتَحُول الياءُ بين المثْلَين كتخفيف وتشْديد، فلمّا سَلكُوا في مَصْدر صَدَّدَ المسْلَك المرفُوضَ أُصْلحَ ذلكَ بأنْ أُبْدل أَحدُ المثْلَيْنِ ياءً كبَدلهم في تَظَنَّيْتُ ونحوه، فجاءَ تَصْدية، فعلَى هذا الاشتقاق يَلتئمُ قولُ مَنْ قالَ: التَّصْدية: الصَّدُّ عن البيت والمَنْع، ويُمْكنُ أنْ تكونَ التَّصْديةُ منْ صَدَّ يَصدُّ بكسر الصّاد في المُسْتقبل إذا ضجَّ، ويُبْدَلُ أيضًا علَى هذا أَحَدُ المثْلَين، ومنه قوله تعالى: (إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ) [الزخرف: ٥٧] بكسر الصّاد، ذكره النحاس"[١].

وهناك كلمة في الآية السادسة من سورة (عبس) وهي:(تَصَدَّى) كان على ابن الأنباري أن يتناولها؛ لأنها تتصل بالكلمة التي نحن بصددها.

وخلاصة القول في هذا الموضع أنّ كلمة (تَصْديَة) إذا كانت من الصَّدَى، وهو رجوع الصوت فالياء فيها أصلية لا إبدال فيها، وأما إنْ كان الأصل فيها صَدَّى، بمعنى صفق، أو صدَّد، بمعنى المنع، فالكلمة على كلا المعنيين أبْدلت فيها الياء من الدال، أي إبدالا للمعتل من الصحيح، وهذا الإبدال قد جاء على غير قياس طلبا للتخفيف.

(١) المحرر الوجيز: ٣/ ١٨٤. وينظر: تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم: ٢/ ٦٦٦.

خاتمة الدراسة

خلصت هذه الدراسة إلى كثير من النتائج التي جاءت متناثرة في ثنايا البحث، ولكن يمكن أن نُجْمل في النقاط التالية أهم هذه النتائج:

١- قدمت الدراسة صورة وصفية لمسائل الإعلال والإبدال في كتاب البيان في غريب إعراب القرآن، اتضح من خلالها منهج ابن الأنباري في تحليل الكلمات التي حدث فيها إعلال أو إبدال.

٢- بينت الدراسة موقف الباحثين المحدثين من مسألة قلب الواو والياء ألفا التي قال بها القدماء ويمثلهم ابن الأنباري، فمنهم من رأى أن الألف ليست منقلبة عن واو او ياء، وإنما نشأت الألف نتيجة امتداد النفس بالحركة القصيرة، ومنهم من يرى أن الواو والياء قد مرتا بمراحل زمنية، هي مرحلة التسكين ثم مرحلة الإمالة ثم مرحلة فتح الإمالة وهي المرحلة الأخيرة.

٣- أظهرت الدراسة أن ابن الأنباري كان كغيره من القدماء في الاعتماد على مسألة الأصل اللغوي، والجانب الصوتي، حتى يتمكن من إظهار ما حدث في الكلمة من إعلال أو إبدال.

٤- اتضح من خلال الدراسة أن ابن الأنباري كان كغيره من القدماء، حيث جاء عنده مصطلح القلب مرادفا لمصطلح الإبدال، حيث استخدمه في بعض المواضع مع حروف العلة والحروف الصحيحة على حد سواء، ولم يخصه بحروف العلة.

٥- أشرنا في أثناء الدراسة إلى أن البدل يأتي على أنواع مختلفة، فقد يكون صرفيا، أو لغويا، أو لهجيا، أو شاذا، وقد أثبتت الدراسة أن ابن الأنباري لم يفرق – عندما تناول مسائل الإبدال – بين أنواع الإبدال المختلفة، وإنما كان جل همه هو تحليل الكلمة؛ ليصل إلى ما حدث فيها من إبدال، وقد يذكر في بعض المواضع إطراد البدل أو عدم اطراده.

٦- اتضح من خلال الدراسة أن ابن الأنباري تناول بعض الكلمات التي وقع فيها الإبدال ثم الإدغام، وبالرغم من أن مثل هذه الكلمات أقرب إلى باب الإدغام من باب الإبدال، إلا أنه لم يذكر الشيء الكثير عن الإدغام.

٧- ظهر من خلال الدراسة ميل ابن الأنباري إلى التفصيل وعدم الإيجاز، وبخاصة عندما تناول الكلمات التي وقع فيها إدغام، فكان يفصل وجه الإبدال أولا ثم يذكر ما حدث من إدغام.

٨- أظهرت الدراسة أن ابن الأنباري كان يوضح في مسائل الإبدال أن إبدال الحرف الأقوى من الأضعف أولى من إبدال الأضعف من الأقوى، لأنه لو حدث العكس لكان في ذلك إجحاف بالحرف الأقوى، وإبطال ما له من الفضل على الحرف الأضعف.

٩- أظهرت الدراسة اهتمام ابن الأنباري بالكلمات جاءت فيها قراءات غير متواترة، وقراءات متواترة وعليها جمهور القراء، ولم تُعَل، وعدها الصرفيون شاذة؛ لأنها خرجت عن القاعدة الصرفية، نحو كلمة: القُصْوَى، حيث جاءت صحيحة، والقياس فيها: القُصْيَا، وكان الأجدر بالصرفيين أن يراجعوا القاعدة الصرفية بدلا من الحكم عليها بأنها شاذة.

١٠- أفادت الدراسة أن مسائل الإعلال كانت أكثر تكرارا في البيان، حيث وردت في اثنتين وتسعين كلمة، وكان الإعلال بالقلب في الصدارة، حيث جاء في أربع وخمسين كلمة، منها ثمان وثلاثون كلمة في الإعلال بالقلب في حروف العلة، وست عشرة كلمة في الإعلال بالقلب في الهمزة.

أما الإعلال بالحذف فقد جاء في المرتبة الثانية بعد الإعلال بالقلب، حيث ورد في ست وعشرين كلمة. ثم جاء الإعلال بالنقل أخيرا حيث ورد في اثنتي عشرة كلمة.

١١- وردت مسائل الإبدال في البيان في المرتبة الثانية بعد مسائل الإعلال، حيث وردت في تسع وثلاثين كلمة، منها ست وعشرون في إبدال الصحيح من الصحيح، وعشر كلمات في إبدال الصحيح من المعتل، وثلاث كلمات في إبدال المعتل من الصحيح.

وبعد فلعلنا نلاحظ بعد هذا العرض لمسائل الإعلال والإبدال في البيان في غريب القرآن، مدى مَقْدرة ابن الأنباري على التحليل، وعلمه الغزير في مسائل الإعلال، ونفسه الطويل في تتبع أصول أبنية الكلمات، دون ملل أو كلل، فما احتاج – من هذه الكلمات التي اختارها– إلى إيجاز أوجز ولم يُخل، وما كان فيها آراء متشعبة، واحتاج إلى تحليل وتعليل بَسَط القولَ فيها، فجاء كلامه غير مُمِل.

ثبت المصادر والمراجع

(أ)

* القرآن الكريم.
* الإبدال، لأبي الطيب اللغوي، تحقيق: عز الدين التنوخي، طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠ه- ١٩٦١م.
* إبدال الحروف في اللهجات العربية، د. سلمان بن سالم السحيمي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.
* الإبدال والمعاقبة والنظائر، لأبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق: عز الدين التنوخي، دمشق، ١٣٨١ه- ١٩٦١م.
* إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر، أحمد بن محمد البنا، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٧ه-١٩٨٧م.
* أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م.
* ارتشاف الضرب, لأبي حيان الأندلسي, تحقيق: د. رجب عثمان محمد, مراجعة: د. رمضان عبدالتواب, مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.
* الأصوات اللغوية، د.إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الخامسة، ١٩٧٥م.
* الأصول في النحو, لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي, تحقيق: د. عبد الحسين الفتلي, مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ -١٩٩٦م.
* الإعلال والإبدال بين النظرية والتطبيق، للدكتورة: صباح عبد الله بافضل، الدار السعودية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه-١٩٩٧م.
* الأمالي، أبو علي القالي، عني بوضعها وترتيبها: محمد عبد الجواد الأصمعي، دار الكتب المصرية، الطبعة الثانية، ١٣٤٤هـ - ١٩٢٦م.
* إملاء ما من به الرحمن، لأبي البقاء العكبري، دار الكتب العلمية ، بيروت، د. ت.
* الإنصاف في مسائل الخلاف, لأبي البركات بن الأنباري, تحقيق: د. جوده مبروك محمد مبروك, مكتبة الخانجي، القاهرة, الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م.
* أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ومعه: عدة السالك إلى تحقيق أوضح المسالك, لابن هشام الأنصاري, تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد, المكتبة العصرية، بيروت.

* إيجاز التعريف في علم التصريف، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي عمار سالم، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.
* إيضاح التعريف في علم التصريف، ابن مالك، تحقيق: محمد المهدي عبد الحي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

(ب)

* البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، دار الفكر، بيروت، ١٤٣٢ه- ٢٠١٠م .
* بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٠٣ه- ١٩٨٢م.
* البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات بن الأنباري، تحقيق: د. طه عبد الحميد طه، ومراجعة: مصطفى السقا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م.

(ت)

* تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، طبعة وزارة الإعلام بالكويت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ه- ١٩٨٧م.
* التبيان في إعراب القرآن، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، د. ت.
* تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعجم، عبد الرزاق بن فراج الصاعدي، عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ه – ٢٠٠٢م.
* تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد, لابن مالك, تحقيق: محمد كامل بركات, دار الكتاب العربي ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.(الجمهورية العربية المتحدة, وزارة الأوقاف).
* التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، د. الطيب البكوش، المطبعة العربية، تونس، الطبعة الثالثة ١٩٩٢م.
* التعليقة على كتاب سيبويه, لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

* التفسير الكبير، للفخر الرازي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٢٠هـ.
* التكملة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. حسن شاذلي فرهود، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٠١ه- ١٩٨١م.
* التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، أبو هلال العسكري، تَحقيق: د. عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٩٦م.
* تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٣٨٤ه- ١٩٦٤م.
* توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي المعروف بابن أم قاسم، شرح وتحقيق: عبد الرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
* تيسير الإعلال والإبدال، عبد العليم إبراهيم، مكتبة غريب، القاهرة، ١٣٨٩ه- ١٩٦٩م.

(ج)

* جامع البيان في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني، نشر جامعة الشارقة، الإمارات، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
* الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٧ه- ٢٠٠٦م.
* الجمل في النحو، تصنيف الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ه- ١٩٨٥م.

(ح)

* حاشية الصبان شرح الأشموني, تحقيق : طه عبدالرؤوف سعد, المكتبة التوفيقية , ٦٧٢هـ - ١٢٧٤ م.
* الحجة في القراءات السبع، للإمام ابن خالويه، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، دار الشروق، الطبعة الثالثة، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
* الحجة للقراء السبعة، أبو علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويحابي، دار المأمون للتراث، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
* حجة القراءات، عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، دار الرسالة. د. ت.

* حروف المعاني والصفات، لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٤م.

(خ)

* الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، طبعة دار الكتب المصرية. د. ت.

(د)

* دراسات في علم اللغة، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨م.
* دراسات في علم الصرف، د. عبد الله درويش، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ه- ١٩٨٧م.
* دراسات لأسلوب القرآن الكريم, لمحمد عبدالخالق عضيمة, دار الحديث. د. ت.
* الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
* دقائق التصريف، لأبي القاسم بن محمد بن سعيد المؤدب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.
* دليل السالك شرح الفية ابن مالك , لعبدالله الفوزان , دار المسلم , الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
* دور البنية الصرفية في وصف الظاهرة النحوية وتقعيدها، لطيفة إبراهيم النجار، دار البشير، عمَّان، ١٩٩٣م.
* ديوان الهذليين، شعر أبي ذؤيب، القسم الأول، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٥م.

(س)

* السبعة في القراءات، لابن مجاهد، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، مصر.د.ت.
* سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، الطبعة: الأولي ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

(ش)

* الشافية في علم الصرف، لابن الحاجب، تحقيق: حسن أحمد العثمان، المكتبة المكية، السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٥ه- ١٩٩٥م.
* الشافية في علمي التصريف والخط، عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس، أبو عمرو جمال الدين ابن الحاجب الكردي المالكي، تحقيق: د. صالح عبد العظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.

* شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك، أبو عبد الله بدر الدين محمد ابن الإمام جمال الدين محمد بن مالك، تحقيق: محمد باسل عيون السود، منشورات محمد علي بيضون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
* شرح ابن عقيل , لمحمد محيي الدين عبدالحميد, دار التراث القاهرة , الطبعة العشرون ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
* شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٧٥ه – ١٩٥٥م .
* شرح التصريح على التوضيح، للشيخ خالد الأزهري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢١ه-٢٠٠٠م.
* شرح التصريف، عمر بن ثابت الثمانيني، تحقيق: د. إبراهيم بن سلمان البعيمي، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩ه-١٩٩٩م.
* شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الإستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
* شرح شافية ابن الحاجب، حسن بن محمد بن شرف شاه الحسيني الإستراباذي، ركن الدين، تحقيق: د. عبد المقصود محمد عبد المقصود، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولي ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م.
* شرح الكافية الشافية, لابن مالك, تحقيق: د. عبد المنعم أحمد هريدي, دار المأمون للتراث, جامعة أم القرى السعودية. د. ت.
* شرح كتاب سيبويه، لأبي سعيد السيرافي الحسن بن عبدالله بن المرزبان، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، وعلي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٩ه- ٢٠٠٨م.
* شرح المفصل, لموفق الدين بن يعيش النحوي, إدارة الطباعة المنيرية، مصر. د. ت.
* شرح الملوكي في التصريف، لابن يعيش، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، سوريا، الطبعة الأولى، ١٣٩٣ه- ١٩٧٣م.

(ص)

* الصاحبي في فقه اللغة العربية، للعلامة أبي الحسين أحمد بن فارس، تعليق: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه- ١٩٩٧م.

* الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٠م.
* الصرف وعلم الأصوات، ديزيزة سقال، دار الصداقة العربية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.

(ظ)

* ظاهرة الإبدال اللغوي، د. علي حسين البواب، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض. د. ت.
* ظاهرة الإعلال في العربية، وهي دراسة صوتية صرفية، د. رجب عثمان محمد، دار الرضي للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣م.

(ع)

* علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م.
* عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، الطبعةالأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦ م.
* العين مرتبا على حروف المعجم، للخليل بن أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٣م– ١٤٢٤هـ.

(غ)

* غريب القرآن، أبو بكر محمد بن عزيز السجستاني، تحقيق: محمد أديب عبد الواحد جمران، دار قتيبة، سوريا، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ– ١٩٩٥م.

(ف)

* فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب القِنَّوْجِي، قدّم له وراجعه: عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري، المَكتبة العصريَّة، صَيدَا – بَيروت، ١٤١٢هـ – ١٩٩٢م.
* فقه اللغة وسر العربية، أبو منصور الثعالبي، قرأه وعلق عليه: خالد فهمي، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤١٨ه– ١٩٩٨م.
* في الأصوات اللغوية، د. غالب فاضل المطلبي، وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٤م.

(ق)

* القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، القاهرة، د. ت.

* القلب والإبدال، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت، تقديم وتحقيق: د. حسين محمد محمد شرف، ومراجعة: علي النجدي ناصف، طبعة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٨ه- ١٩٧٨م.
* القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال، للأستاذ: عبد السميع شبانة، مكتبة الفتوح، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٣٨٦ه- ١٩٦٦م.

(ك)

* الكتاب، كتاب سيبويه, لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر, تحقيق: عبدالسلام محمد هارون, مكتبة الخانجي بالقاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* كتاب الجمل في النحو المنسوب للخليل بن أحمد، د. محمد إبراهيم عبادة، منشأة المعارف بالإسكندرية، ١٩٨٧م.
* كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للعلامة محمد علي التهانَوي، تحقيق: د. علي دحروج، وإشراف ومراجعة، د. رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
* الكشاف، جار الله الزمخشري، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٣٠ه- ٢٠٠٩م.
* الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش ، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت. د.ت.
* الكناش في فني النحو والصرف، أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة، دراسة وتحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، عام النشر: ٢٠٠٠ م.
* لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الإفريقى، طبعة دار المعارف، مصر. د. ت.
* اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، دار الثقافة، المغرب،١٩٩٤م.

(م)

*- المحتسب في تبيين شواذ القراءات والايضاح عنها, لأبي الفتح عثمان بن جني, تحقيق: على النجدي ناصف, و د.عبد الحليم النجار, و د.عبد الفتاح اسماعيل شلبي, طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م.

* المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
* المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.
* المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، د. ت.
* المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي، شرحه: محمد أحمد جاد المولى، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، مكتبة دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة. د. ت.
* مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ه- ١٩٨٤م.
* معاني القرآن وإعرابه, للزجاج, شرح وتحقيق: د.عبدالجليل عبده شلبي, دار عالم الكتب, الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
* معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٠٣ه – ١٩٨٣م .
* معجم مصطلحات النحو والصرف والعروض والقافية، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، الطبعة الثانية: ٢٠٠١م.
* المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٦٤ه.
* معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ه- ١٩٧٩م.
* المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، لأبي منصور الجواليقي، تحقيق: ف. عبد الرحيم، دار القلم دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
* المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

* المفصل في علم العربية، للزمخشري، تحقيق: د. فخر صالح قدارة، دار عمار، عمّان، الطبعة الأولى، ١٤٢٥ه- ٢٠٠٤م.
* المقتضب, لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد, تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة, القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤١٠هـ -١٩٩٤ م.
* الممتع الكبير في التصريف، لابن عصفور الإشبيلي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م.
* المنصف، شرح الإمام أبي الفتح ابن جني لكتاب التصريف، لأبي عثمان المازني، تحقيق: إبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، دار إحياء التراث القديم، الطبعة الأولى ١٣٧٣ه-١٩٥٤م.
* المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي، د.عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٠ه-١٩٨٠م.
* المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب، السيوطي، تحقيق: التهامي الراجحي الهاشمي، مطبعة فضالة، صندوق إحياء التراث الإسلامي، المشترك بين المملكة المغربية ودولة الإمارات. د. ت.

(ن)

* النحو الوافي, لعباس حسن, دار المعارف ، مصر، الطبعة الثالثة. د. ت.
* النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي، تصحيح ومراجعة: علي محمد الصباغ، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ت.
* النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزواي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

(ه)

* همع الهوامع في شرح جمع الجوامع, جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي, تحقيق: أحمد شمس الدين , دار الكتب العلمية , الطبعة الأولى ١٤١٨هـ -١٩٩٨م.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

* الإبدال والإعلال، دراسة صرفية وصوتية في مؤلف: إعراب القرآن، للمِقّري، وهي رسالة ماجستير، في كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، الجزائر، ٢٠١٣م.
* الإعلال والإبدال والإدغام في ضوء القراءات القرآنية واللهجات العربية، أنجب غلام نبي بن غلام محمد، رسالة دكتوراه، كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، ١٤١٠هـ- ١٩٨٩م.

* الإعلال والإبدال عند اللغويين، رسالة دكتوراه، عثمان محمد آدم، جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، ١٤٢٦ه- ٢٠٠٥م.
* التغيرات الصوتية في التركيب اللغوي العربي، المقطع- الكلمة – الجملة، رسالة دكتوراه، صلاح الدين سعيد حسين، جامعة تشرين، سوريا، ٢٠٠٩م.
* اللهجات العربية في كتاب سيبويه، دراسة نحوية تحليلية، رسالة دكتوراه، عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد العياف، جامعة أم القرى، السعودية، ١٤٢٣ه- ٢٠٠٢م.

الدوريات:

* التعليل الصوتي لمظاهر الإعلال في كتاب المقتضب للمبرد، قراءة في ضوء علم اللغة الحديث، د.عادل نذير بيري الحسّاني، وانتصار عباس فارس، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد السادس، السنة الثالثة،٢٠١٢م.
* شواذ الإعلال والإبدال في القرءن الكريم، برواية حفص عن عاصم، فريد بن عبد العزيز الزامل، مجلة الدراسات اللغوية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، القصيم، المجلد/٢، العدد/٢، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
* ظاهرة الإعلال والإبدال في العربية بين القدماء والمحدثين، د. محمد حماسة عبد اللطيف، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، العدد: ٤٦، ٤٨.
* معجم الإبدال اللغوي من لسان العرب، د. ممدوح خسارة، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد (٩٠) الجزء الأول.